

International Islamic University
Islamabad - Pakistan
Faculty of Arabic Language
Department Of literature



الجامعة الإسلامية العالمية
إسلام آباد - باكستان
كلية اللغة العربية
قسم الأدب

مؤلفات الأستاذ محمد قطب

(دراسة أدبية من خلال خمسة كتب مختارة)

بحث تكميلي لنيل شهادة الدكتوراه في الأدب العربي

الإشراف: فضيلة الأستاذ / الدكتور محمد علي غوري

إعداد الطالبة: بشرى بشير حسين شاه

رقم التسجيل: ۱۱-FA/PHD/F-۱۳۸

العام الجامعي: ۲۰۱۷ - ۲۰۱۸م



9290

Acc # TH20945



PhD

۱۹۲۷-۱۹۹۱

ب ش م

أدب عربي - بحوث

أدب عربي - نشر

أدب عربي - مؤلفات

أدب عربي - محمد قطب

كلية اللغة العربية

الجامعة الإسلامية العالمية إسلام آباد

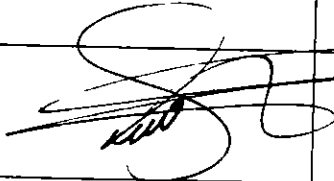
لجنة المناقشة:

أجريت مناقشة البحث الذي قدمته الطالبة بشري بشر حسين شاه

بعنوان: "مؤلفات الأستاذ محمد قطب"

(دراسة أدبية من خلال خمسة كتب مختارة)

أسماء أعضاء لجنة المناقشة وتوقيعاتهم

م	أعضاء اللجنة	الاسم	التوقيع
١.	المشرف	الدكتور محمد علي غوري	
٢.	المناقش الداخلي	الدكتور فضل الله	
٣.	المناقش الخارجي		
٤.	المناقش الخارجي		

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

In the name of Allah the Merciful, the Beneficent

Research Synopsis

Topic: Literature of Professor Mohamed Qutub

(Literary study through five selected books)

Preface

All praise is for the Lord of the worlds. May peace and blessings be upon the chief of Prophets and Messengers, Prophet Muhammad (PBUP), his progeny, all his companions, and those who follow him till the Day of Judgment?

Importance of the Topic:

There is no doubt that Arabic prose has portions which puts it in need of research ever since the usage of prose has been needed whether in day to day life or political matters or Social matters etc. Prose has the ability and capacity to understand the expressions behind meanings

Arabic prose is made up of segments and portions all of which require in depth study ever since the need for its usage has spread in all walks of life whether in day to day matters, political matters or social matters. Prose amongst them is the ability to express the meanings conveyed through the needs of every time span. Arabic prose underwent some changes and adopted another face when delegations of knowledge from the East to the West increased, and also with the exchange of thought and cultures. One such name which appeared during this revival of Arabic prose is Muhammad Qutub who was the author of many different books in areas relating to Literature. He is also considered as an intellectual symbol and a prominent activist in the movement of the contemporary Islamic thought, in many of his writings, he forms a link between the thought with the reality which tries to explain the facts from an Islamic perspective, and for Mohammad Qutub there are numerous writings in different fields which explain the concepts of religion and and call towards it and throw light on the society and literature, so I choose five books for research which are

(منهج الفن الإسلامي، Islamic Arts methodology، جاهلية القرن العشرين، قضية
Modernity and Ignorance of Twentieth Century، قضية التنوير والمرأة،
Women related problems in Islamic words، كيف نكتب التاريخ الإسلامي،
Islamic Moral، How to write Islamic History، منهج التربية الإسلامية، Islamic Moral
(Upbringing).

الإهداء

إلى والدي العزيز رحمه الله تعالى الذي رباني وشجعني على طلب العلم
والذي كان دائماً يدعو لنجاحي.

وإلى والدتي العزيزة التي تعبت طوال حياتها لتجعل حياتي سهلة في طريق
العلم.

وإلى زوجي الذي وقف معي وأزرني وشد عضدي حتى أتممت هذه
الرسالة.

الشكر والتقدير

الحمد لله الذي شرح صدري، وفتح لي أبواب العلم، وسهل لي الأمور كلها حتى أتممت هذه الرسالة، والصلاة والسلام على أشرف الخلق معلم البشرية وهادي الإنسانية وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أولاً أشكر الله سبحانه وتعالى وأحمده إذ وفقني لإنجاز هذا البحث فله الحمد أولاً وأخيراً.

ثم أتقدم بخالص الشكر والتقدير من أعماق قلبي إلى مشرفي الكريم صاحب القلب الرحيم سعادة الاستاذ الدكتور محمد علي غوري على ما بذل من جهود قيمة في المساعدة والإرشاد، وكذلك أشكره الشكر الجزيل لقيامه بالإشراف على هذه الرسالة فجزاه الله خيراً.

وأيضاً أسجل الشكر الجزيل للأستاذ الدكتور عمر الحمزاوي الذي أرشدني إلى اختيار هذا الموضوع للبحث.

كذلك أعبر عن خالص شكري للأستاذة الدكتورة شجفته نسرين التي ساعدتني كثيراً في تسهيل الأمور لأتم هذه الرسالة وأدعو الله لها بالصحة والعافية.

كما أسجل خالص شكري للأستاذة الدكتورة سلمى سيهول التي قدمت لي العون والمساعدة والنصائح القيمة.

وأيضاً أقدم جزيل شكري لأساتذتي بكلية اللغة العربية الذين انتفعت من علمهم ونصائحهم وتجاربهم وعلى رأسهم الأستاذ الدكتور حافظ محمد بشير عميد كلية اللغة العربية، وكذلك أشكر الأستاذة الدكتورة شجفته خانم رئيسة قسم البنات في كلية اللغة العربية، وأسأل الله لهم خير الجزاء في الدارين.

ولا أنسى أن أشكر أخواتي العزيزات اللاتي أمددني بالمساعدة والعون والعطف.

وأخيراً أعبر عن شكري لصديقتي اللاتي ساعدتني في إتمام هذا البحث، فجزاهن الله خير الجزاء في الدارين.

المقدمة

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل الفرقان على محمد ﷺ ليكون للعالمين بشيراً ونذيراً. الحمد لله الذي جعل القرآن معجزاً للإنس والجن، ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً. الحمد لله الذي تفضل علينا بكتابه العزيز حمداً وفيراً كثيراً، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد ﷺ الذي آتاه الله الحكمة ومنحه فضيلة البيان والفصاحة فكان الحجة والبلاغة، وعلى آله وأصحابه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد،

فلا شك أن النثر العربي له من المقومات ما يجعله يستحق عناء البحث ومشقة الدراسة حيث نشأت الحاجات التي تتطلب استخدام النثر سواء في شؤون حياة الفرد العادية أو في شؤون الدولة السياسية أو في الشؤون الاجتماعية أو غيرها، فإن النثر لديه قدرة أكبر على التعبير عن المعاني، وقوة التعبير عن الحاجات والمتطلبات التي يقتضيها كل عصر، والنثر العربي الحديث شهد مظهراً آخر مع بداية حركة إرسال البعثات إلى الخارج والاتصال الفكري والثقافي بين الشرق والغرب عن طريق التعليم والترجمة وغير ذلك من الوسائل، وظهرت أسماء لامعة في النثر العربي مثل سيد قطب وأخيه محمد قطب الذي كان من أكبر دعاة الإسلام إلى الله سبحانه وتعالى والذي جاهد جهاداً كبيراً في الذود عن الدين، ويعتبر أيضاً علامة فكرية ومحرراً بارزاً بالنسبة للحركة الإسلامية المعاصرة، وكذلك عمل مجتهداً من أجل المحافظة على الدين الإسلامي، بالإضافة إلى ذلك عمل جاهداً على تنقية التراث الإسلامي من الخرافات والبدع وإبعاد الناس عن الخرافات والشهوات التي دخلت في حياتنا بسبب الجاهلية الحديثة، أي بسبب بعد الناس عن الدين الإسلامي الصحيح.

يعتبر الأستاذ محمد قطب في طليعة الدعاة في عصرنا، وقد شارك في العديد من المؤتمرات في البلاد الإسلامية وخارجها، وقدم العديد من الأبحاث الإسلامية والأدبية، وألقى العديد من المحاضرات القيمة، فهو صاحب مؤلفات هامة تؤسس الفكر الإسلامي المعاصر، وهو يربط

بين الواقع والفكر خلال العديد من مؤلفاته التي حاولت تفسير الواقع أيضاً من منظور إسلامي، وأيضاً لمجد قطب مؤلفات متنوعة في مختلف القضايا التي تشرح مفاهيم الدين والدعوة والاجتماع والأدب وغيرها، وكانت لديه أيضاً مكانة رفيعة ومنزلة عالية لدى الناس وخاصة من قبل تلاميذه الذين تلقوا العلم الوافر على يديه، وعكفوا على تراثه الضخم ينهلون منه، وينشئون حوله الدراسات والبحوث والرسائل الجامعية المتنوعة المختلفة. كذلك كان لديه اطلاع واسع على كل ما يجري في عصره حيث ألف عدة كتب ليزود قراءه بالنظرات الصائبة الصحيحة للحياة.

أسباب اختيار الموضوع:

١- من أهم الأسباب التي دفعتني إلى الكتابة في هذا الموضوع هو رغبتني في الخضوع نحو موضوع جديد وبكر.

٢- ميلي في معرفة المكانة التي يحظى بها الأستاذ محمد قطب في هذا العصر، وما دوره في نشر الدين الإسلامي.

٣- كذلك من أهم الأسباب في كتابة هذا الموضوع هو أنني وجدت نفسي مائلة إلى قراءة كتب الأستاذ محمد قطب، فاخترت هذا الموضوع للدراسة الأدبية لمؤلفاته، ولتوسيع المعلومات أكثر، وتوثيق معرفتي به وعن كتبه في الموضوعات المختلفة التي وجدتها صالحة للدراسة الأدبية.

٤- أسلوبه الفني المتميز السهل الممتع، وقدرته، وصدقته في التعبير بشكل فني جميل عن القضايا الفكرية الشائكة كتبه المختلفة.

٥- رغبتني في التعامل مع كتب الأستاذ محمد قطب التي تتحدث في الموضوعات المختلفة الشيقة خاصة الموضوعات الاجتماعية في هذا العصر.

الدراسات السابقة حول الموضوع:

١- "الأراء التربوية للشيخ محمد قطب من خلال كتاباته"، بحث لنيل درجة الماجستير في أصول التربية، للطالب أسامة عبد الرحمن جودة، الجامعة الاسلامية - غزة، كلية التربية الاسلامية، تحت إشراف الأستاذ الدكتور فايز كمال شلدان، لعام ٢٠١١م - ١٤٣٢هـ، وهذا البحث يتحدث عن الفكر التربوي عند الأستاذ محمد قطب ويوصل آراءه، وعن الأسس التي يعتمد عليها المربون، ورأيه في الفكر التربوي نظرياً وتطبيقياً.

٢- "أدب المقالة عند محمد قطب (دراسة موضوعية فنية)" بحث ماجستير الفلسفة في الأدب العربي، للطالب شريف الله غفوري، تحت إشراف الأستاذ الدكتور رفعت الأستاذ بكلية اللغة العربية في الجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد، العام الدراسي ٢٠١٤م، فهذا البحث يتحدث عن الدراسة الموضوعية والفنية في المقالات الأستاذ محمد قطب المنشورة في المجلات، والمسجلة في كتبه، وفي مواقع الشبكة الدولية الذي عالج فيها كثير من المشكلات الدينية والاجتماعية والتاريخية، وكذلك يكشف هذا البحث آراء وأفكار الأستاذ محمد قطب في مقالاته.

٣- "موقف الشيخ محمد قطب من الغزو الفكري"، بحث لنيل درجة الماجستير في العقيدة والمذاهب المعاصرة، للطالب نافذ حسين حسن البواب، الجامعة الاسلامية - غزة شئون البحث العلمي والدراسات العليا، كلية أصول الدين، تحت إشراف الأستاذ الدكتور خالد حسن حمدان، مايو ٢٠١٧م - شعبان ١٤٣٨هـ، تناول هذا البحث موقف الأستاذ محمد قطب من الغزو الفكري من خلال آراءه وأفكاره وكيفية التخلص من هذا الغزو.

٤- "منهج الشيخ محمد قطب في عرض قضايا العقيدة (عرض ودراسة)" لنيل درجة الماجستير في العقيدة والمذاهب المعاصرة، للطالب أحمد صلاح موسى البيوك، الجامعة الاسلامية - غزة شئون البحث العلمي والدراسات العليا، كلية أصول الدين، تحت إشراف الأستاذ الدكتور خالد حسن عبد الرحيم، أبريل ٢٠١٧م - جمادى الأولى ١٤٣٨هـ، وهذا البحث يهدف إلى دراسة قضايا العقيدة في كتب الأستاذ محمد قطب، حيث يعتبر من كبار المسلمين الذي كان له تأثيراً كبيراً في الدعوة الإسلامية والدفاع عن العقيدة الإسلامية في العصر الحديث.

أسئلة البحث:

- ١- ما مكانة الكاتب محمد قطب من الناحية الأدبية والدعوية والاجتماعية ؟
- ٢- كيف عرض القضايا المختلفة الشائكة في كتبه ؟
- ٣- ما الظروف المختلفة التي مر بها الأستاذ محمد قطب في حياته والتي أثرت في أفكاره ؟
- ٤- كيف عالج القضايا المختلفة التي تعرض لها في مؤلفاته؟
- ٥- ما القيمة الفنية لنثره؟

أهداف البحث:

- ١- معرفة الموضوعات التي تناولها محمد قطب وأثرها على المجتمع وكيفية إصلاحها .
- ٢- إبراز الظواهر الفنية في مؤلفاته.
- ٣- بيان إسهامات الأستاذ محمد قطب في الميادين المختلفة.
- ٤- الخروج بمجموعة من القيم التي تسهم في النهوض بالأمة الإسلامية.

منهج البحث وخطته:

لاشك أن أنسب منهج للنظر والبحث في هذا الموضوع الذي يتحدث عن النثر الفني في مؤلفات الأستاذ محمد قطب هو الدراسة الأدبية والتي تشمل (الموضوعية والفنية)، ففي الدراسة الموضوعية قمت بدراسة الموضوعات التي تحدث عنها الأستاذ في كتبه، أما في الدراسة الفنية قمت بدراسة الألفاظ والتراكيب والصور الفنية. ففي المرحلة الأولى من البحث قمت باختيار خمسة من كتبه وهي "منهج الفن الإسلامي" و "جاهلية القرن العشرين" و "قضية التنوير والمرأة" و "واقعا المعاصر" و "منهج التربية الإسلامية". ذلك من أجل وجود معرفة القضايا الشائكة والتي هي كانت مختلفة فيها بصورة جلية ودقيقة أكثر من غيرها من الكتب الأخرى، ومن أسباب اختيار هذه الكتب دون غيرها هو رغبتني الملحة وانجذابي نحو الموضوعات المذكورة في هذه الكتب المعينة، ولاحتماء هذه الكتب على معظم المواد للموضوعات التي سأحدث عنها في بحثي، وقمت بتناول الموضوعات المختلفة التي ذكرت

في كتب الأستاذ محمد قطب، وبعدها قمت بالتحدث عن الألفاظ والتراكيب والصور الفنية من التعشيب والاستعارة في البحث.

ثم حاولت اتباع الخطوات المختلفة عند كتابة البحث منها:

١- ركزت على المصادر الرئيسية للموضوعات كلما تمكنت من الوصول إليها، وإلا قمت بالاستفادة من المراجع المختلفة.

٢- كذلك ركزت في التمهيد بذكر نشأة النثر الفني وتطوره وازدهاره، ثم ركزت على حياة محمد قطب العلمية والفكرية وذكرت بعض التفاصيل عن مؤلفاته.

٣- نسبت الآيات القرآنية الواردة في البحث حسب سورها وأرقامها وأجزائها، بالإضافة إلى ذلك قمت بنسب الأحاديث النبوية الشريفة إلى كتب السنة مع ذكر رواتها.

٤- وضعت القوسين المزهرين ({ }) حول الآيات القرآنية، ووضعت القوسين الكرويتين () حول النص المأخوذ من المصادر والمراجع.

٥- اهتمت بقواعد علامات الترقيم لما لها من أهمية في فهم النصوص داخل البحث.

٦- استخدمت الرموز التالية في البحث:

ص- للصفحة

ط - للطبع

ج - للجزء

٧- ذكرت في الحاشية عند بذكر المصادر والمراجع لأول مرة كل ما يتعلق بهما من اسم الكتاب ومؤلفه، واسم المحقق إذا وجد، ورقم الجزء والطباعة، وتاريخ الطبع، واسم الدار الذي طبعت فيها الكتاب، ورقم الصفحة، ولكن إذا تكرر ذكر الكتاب اكتفيت بذكر اسم الكتاب ومؤلفه، ورقم الجزء والصفحة.

٨- قمت بالاستفادة من الشبكة الإلكترونية عند عدم حصولي على بعض المواد في الكتب.

٩- قمت بتكوين الجداول للآيات القرآنية، والأحاديث النبوية الشريفة، والموضوعات، وكذلك رتبت أسماء الكتب حسب حروف الهجاء.

وأما الخطة التي أتبعتها في بحثي فهي:
المقدمة التي تحتوي على منهج البحث، وأهميته، وأسباب اختيار الموضوع، وأهداف البحث، وأسئلة البحث، والدراسات السابقة.
التمهيد وسأتناول فيه:

أولاً: النثر الفني أهميته وتطوره في الأدب العربي المعاصر.
ثانياً: نبذة عن الأستاذ محمد قطب، حياته وأعماله ومؤلفاته.
الباب الأول: الموضوعات الدعوية والاجتماعية والسياسية والأدبية.
الفصل الأول: وفيه الموضوعات الدعوية، وفيها:
إرشاد الأمة إلى الطريق الصحيح، إحياء الإسلام في النفوس، التحبيب التاريخ الإسلامي للناس.

الفصل الثاني: وفيه الموضوعات الاجتماعية والسياسية، وفيها:
المبحث الأول: الموضوعات الاجتماعية، وفيها: قضية المرأة، الأسرة، الجهل، إصلاح المجتمع.

المبحث الثاني: الموضوعات السياسية، وفيها: الاستبداد السياسي، الحاكمية لله.
الفصل الثالث: ويشتمل على الموضوعات الأدبية، وهي: موضوعات الأدب، موضوعات النقد.

الباب الثاني: الدراسة الفنية لمؤلفات الأستاذ محمد قطب.

الفصل الأول: الألفاظ والتراكيب.

المبحث الأول: الألفاظ.

المبحث الثاني: التراكيب.

الفصل الثاني: الصورة البيانية.

الخاتمة: وتشتمل على خلاصة البحث وأهم النتائج

الفهارس الفنية: ويشتمل على

أولاً: فهرس الآيات القرآنية.

ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية.

ثالثاً: فهرس المصادر والمراجع.

رابعاً: فهرس الموضوعات.

التمهيد

التمهيد

أولاً: النثر الفني وأهميته وتطوره في الأدب العربي المعاصر

ينقسم الأدب في أي لغة من لغات العالم قديمها وحديثها إلى شعر ونثر، فالإنسان البدائي عندما يتعلم اللغة يتكلم كلاماً نثرياً ليعبر عن حاجاته اليومية وليتفاهم مع الغير، ولكنه يختلف عن الأدب النثري.

النثر لغة:

مصدر من نثر أي فرق، وهو اسم جنس معنوي، بمعنى المنثور.^١

النثر اصطلاحاً:

"هو الكلام المسجوع ووسيلة فنية للتأثير على الغير، وهو تعبير أدبي موزون لكن بأوزان تختلف عن أوزان الشعر".^٢

فالنثر بمعناه العام هو "الكلام المرسل الذي أطلق من قيود الوزن والقافية".^٣
فالنثر جزء من تراثنا الأدبي حفل به القدماء والمحدثين، وقدموا فيه جهوداً رائدة على مستوى الإبداع والنقد.

لاشك أن العصر الجاهلي عرف النثر باعتباره وسيلة من وسائل البيان والخطابة وغيرهما من الوسائل للتأثير في نفوس السامعين، ولكن المادة النثرية التي وصلت إلينا كانت شفوية يتناقله الرواة من حين إلى حين، ولم يدخل حيز الكتابة لعدم توفر وسائل التدوين إلا في أواخر القرن الثاني الهجري مع تعرضه للكثير من التحريف والتزييف فكان من الصعب حفظ تلك النصوص لذا ضاع الكثير منه.^٤

١- في نظرية الأدب من قضايا الشعر والنثر في النقد العربي القديم، د. عثمان موافي أستاذ البهصة الأدبي كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، ط ١، دار المعرفة الجامعية، مصر، عام ٢٠٠٠م، ص ٧.

٢- الأدب وفنونه، د محمد مندور، ط ٢٠، دار بهصة مصر للطبع والنشر، الفجالة القاهرة، ص: ١١.

٣- النثر وأثر الحاحط فيه، عبد الحكيم بليغ، ط ٣، لجنة البيان العربي، القاهرة مصر، عام ١٩٥٤م، ص ١١.

٤- تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي ١، د. شوقي صيف، ط ٢٥، دار المعارف، القاهرة، ص: ٣٩٨.

أما النثر في العصر الإسلامي لم يكن مختلفاً لذا تطورت الحياة العقلية والحضارية بمجيء الإسلام عن العصر الجاهلي بل تطور تطوراً بسيطاً فقد تغيرت موضوعاته إلى الخطابة وعهود وقصص قرآنية وغير ذلك، حيث قام النثر في ذلك الوقت على دعائم مختلفة عن العصر الجاهلي في أداء الأسلوب والشكل والمصدر.^١

امتاز النثر في هذا العصر بالإيجاز وحسن الكلام لنزول القرآن الكريم وأحاديث النبي ﷺ في موضوعاته المختلفة عامة وموضوعات الخطابة بصفة خاصة، إذ اتخذها النبي ﷺ أداة للدعوة إلى الدين الإسلامي.

في هذه الفترة تطورت الكتابه وانتقلت النصوص النثرية من النزعة الشفاهية إلى النزعة الكتابية خاصة كتابة الآيات القرآنية لحفظها من الضياع.^٢

كانت وظيفة النثر في هذا العصر هو تبليغ الدين الإسلامي، على نحو ما يظهر في رسائل النبي ﷺ إلى ملوك ذلك الوقت يدعوهم فيها للإسلام كما نشط الترسل بين الخلفاء الراشدين وولاتهم على الأمصار.^٣

أما النثر في العصر الأموي نما نمواً واسعاً، مما جعله مكان اهتمام الكتاب القدامى إليه بسبب الإسلام، فقد عرف العرب في ذلك الوقت فكرة الكتابة ومدى أهميتها في شؤون الدولة والمجتمع.

اعتمد النثر في هذه الفترة على الموضوعات الدينية خاصة الخطابة وذلك لكثرة الصراعات السياسية وتعدد الأحزاب، فكان كل حزب يدافع عن نفسه بالخطب ويهاجم بها غيره،^٤ كذلك دونت الدواوين، وظهرت الرسائل الإخوانية التي تطورات إلى الرسائل الأدبية في العصر العباسي.^٥

١- الجامع في تاريخ الأدب العربي، د.حنا حوري، ط: ١، دار الجيل، بيروت، عام ١٩٨٦م، ص ٣٢٢.

٢- الأدب العربي في الحاهلية وصدر الإسلام، د.إبراهيم عوصين، عام ١٣٩٦هـ- ١٩٧٦ م، ص: ٢٠٩.

٣- النثر الفني وبقده عند العرب من الشفاهية إلى الكتابية، مصطفى البشير قط، التراث العربي، مصر، ص: ١٤١.

٤- صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، أبي العباس أحمد بن علي القلقشدي، طبعة مصورة عن الطبعة الأميرية، وزارة الثقافة والإرشاد، مصر، ٣٢٢٠١.

٥- النثر الفني وبقده عند العرب من الشفاهية إلى الكتابية، مصطفى البشير قط، ص: ١٤١.

وفي العصر العباسي تطور النثر وذلك لإزدهار الأحداث التاريخية والسياسية، وكذلك لتطور الأحداث الاجتماعية التي جعلت العرب تنتقل من حال إلى حال، ونضوج العقول بالثقافة والكتابة، وتشجيع الخلفاء والوزراء على تطور الأدب وارتفاع شأن الكتابة بصفة خاصة.^١

تميز النثر في هذا العصر بظهور أربع طرق كتابية وذلك على أساس طريقة روادها وخصائها، وكذلك تميز بظهور مظاهر جديدة للنثر لم تكن موجودة من قبل في العصر الأموي وذلك لإزدهار حركة الترجمة، وظهور ثقافات جديدة التي صبت الأمم المجاورة على العرب، وانتشار الوعظ والقصاص والنسك، وظهور المذاهب الفلسفية، وأقامت المناظرات بين الفرق الإسلامية التي ساعدت على تطور النثر.^٢

أما في العصر المملوكي "ازدهرت الحركة الأدبية ازدهاراً واسعاً، حيث نشأت في تلك الفترة مدرسة خاصة تقوم بتأليف الموسوعات في مختلف المجالات والنواحي من الأدب والسياسة والتاريخ والاجتماع والإنساني، وأيضاً يعتبر هذا العصر من أهم العصور التي ازدهرت فيه النثر العربي والمناظرات الأدبية والشعرية".^٣

أما بالنسبة للعصر العثماني "تطور النثر في بداية هذا العصر، حيث استخدمه الكتاب في كتابة المقامات، وكتابة الرسائل الرسمية إلى السلاطين والحكام، وكذلك استخدم الكتاب الرسائل الإخوانية فقد كان الشعراء والأدباء في هذا العصر يتبادلون الرسائل فيما بينهم، ولكن في نهاية هذا العصر أصبح النثر ضعيفاً وذلك لكثرة استخدام الكتاب للمحسنات اللفظية في الموضوعات الشعرية، وأيضاً أصبح في النثر نوع من التكلف حيث كان الكاتب يستغرق في كتابته وقتاً وجهداً طويلاً".^٤

^١ - أعلام في النثر العباسي، د حسين الجاج حس، ط ١، عام ١٩٩٣م، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، أرس بيروت، ص: ١٨.

^٢ - فنون النثر في العصر العباسي، أحمد أمين مصطفى، ط ١، عام ١٩٩٢م، مكتبة الأزهرية للتراث، مصر، ص: ١٥.
^٣ - موسوعة التاريخ الإسلامي العصر المملوكي، د. مفيد الزبيدي، ط ١، عام ٢٠٠٣م، دار أسامة للنشر والتوزيع، أرس عمان، ص: ٢٦٢ - ٢٦٣.

^٤ - الأدب المصري في ظل العصر العثماني، محمد سيد كيلاني، دار الفرجاني، القاهرة مصر، ص: ٢٤٩ - ٢٥١.

في بداية العصر الحديث ظل النثر العربي طوال النصف الأول من القرن التاسع عشر نثراً ضعيفاً تقليدياً يعتمد على المحسنات اللفظية مسيطراً عليه طريقة القاضي الفاضل من العصر العباسي في صياغته ومتكلفاً في ذلك تكلفاً شديداً. أما من حيث الأسلوب كانت الموضوعات تدور حول الإخوانيات من تهنئة واعتذار، فالكاتب لا يعبر عن مشاعره الخاصة ولا عما يدور في نفسه من عواطف، وإنما يقلد كُتّاب العصور المتأخرة خاصة كُتّاب العصر العثماني بأسلوب ركيك وضعيف، ولكن بعد ذلك حظي النثر العربي في النهضة الأدبية الحديثة بدارسات كثيرة خاصة بعد انتشار النهضة الأدبية الحديثة في أرجاء الشرق العربي وتحرير الأساليب من قيود التصنع اللفظي إلى أسلوب شيق ورائع.^١

بدأت حركة انبعاث في الأدب العربي الحديث التي أثمرت على النثر وأدخلته إلى النضج والإزدهار، وكان من أهم عوامل هذا النضج في النثر العربي ظهور الكتابة المتحررة من السجع وصنعة الجناس، والتحرر من قيود البديع، وسيادة أساليب الفصاحة والبلاغة والبيان البعيدة عن التكلف والصنعة بين الكُتّاب والخطباء

ومن عوامل تطور النثر العربي الحديث هو الاتصال الفكري والثقافي بين الشرق والغرب عن طريق التعليم والبعثات والترجمة وظهور الطباعة ونشأة الصحف والمكتبات وغيرها من الوسائل الثقافية والفكرية.^٢

^١ - المقال وفتوه عدد الشيخ على يوسف، طاهر عبد اللطيف عوض، ط: ٢، عام ١٩٨٩م، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة مصر، ص: ٤٦.

^٢ - الأدب العربي المعاصر في مصر، د سوقي ضيف، عام ١٩٢١م، دار المعارف، القاهرة، ص: ١٧٠ - ١٧١.

ثانياً: نبذة عن حياة الأستاذ محمد قطب وأعماله ومؤلفاته

المولد والنشأة:

هو محمد قطب بن إبراهيم بن حسن الشاذلي، ولد في ٢٦ من أبريل عام ١٩١٩م ببلدة (موشا) التابعة لمحافظة أسيوط بصعيد مصر.

كان محمد قطب الابن الأصغر في أسرته، تربى تربية إسلامية في بيت متدين قائم على أسس دينية ثابتة لرغبة والديه بذلك، فقد أرادا له الصلاح والفلاح. فبعد وفاة والد الأستاذ محمد قطب قررت أمه أن تبعث بولديها "سيد" و"محمد" إلى القاهرة ليتلقيا تعليمهما هناك، فانتقل "محمد" مع أشقائه "سيد" و"أمينة" و"حميدة" إلى القاهرة للدراسة.^١

تزوج محمد قطب بعد أن تجاوز الخمسين من عمره خاصة بعد الإفراج عنه من السجن، وله عدة أولاد أكبرهم أسامة.^٢

أسرته:

نشأ محمد قطب في أسرة متدينة محبة للدين والعلم، وكانت لأسرته مكانة عظيمة لدى أهل قريته فكانوا يترددون إلى أسرته باستمرار لحل مشاكلهم ولتعلم قراءة القرآن، وكانوا يفضلون العمل عند أسرته لكرمها وجودها.

والده:

" الحاج إبراهيم قطب رب الأسرة يوصف بالكرم والتقوى، ويعتبر أيضاً من مثقفي القرية لحبه على القراءة والمطالعة رغم حصوله على التعليم الابتدائي فقط، فكانت له مكانة مرموقة في المجتمع القروي حيث كان رجلاً متديناً يتميز بالطيبة والأخلاق الرفيعة والكرم وحمة المسؤولية، يعتبره أهل القرية من أصحاب الرأي فيهم لاهتمامه بالأمور العامة لأهل القرية، ومحاولته لحل مشاكلهم.

^١ - محمد قطب بمودحاً الكاتب سليمان محمد، في الصفحة الإلكترونية لأستاذ محمد قطب، نقلاً عن مجلة العصر،

www.alasar.ws

^٢ - سلسلة أعلام المسلمين، صلاح عبد الفتاح الحالدي، ط: ١، عام ٢٠٠٠م، دار القلم، دمشق، ص: ٤٥.

كان يعمل مزارعاً في أراضيه، ولكنها توزعت وتضاءلت من حين إلى حين وبقي القليل عنده لا يعتبره عميد الأسرة وأهل القرية الذي يحل مشاكلهم فاضطر إلى بيع أراضيه حتى أنه في الأخير اضطر إلى بيع بيته العائلي لأن الحالات تطلبت منه ذلك مما أدى إلى ضيق نفسية عائلته واضطروا للسفر إلى القاهرة بعد وفاته".^١

والدته:

السيدة فاطمة حسين عثمان امرأة متدينة كريمة المتمسكة بعفتها وشرفها، محبة للقراءة والكتابة، فهي الزوجة الثانية لوالد محمد قطب كانت امرأة مخلصه وزوجة صالحة تنتمي إلى أسرة غنية محبة للدين والعلم مثل أسرة قطب، اهتمت بتربية أبناءها اهتماماً عظيماً حيث غرست في نفوس أبناءها حب القرآن منذ صغرهم وكانت تدرسهم القرآن في البيت، وكذلك كان يلجأ إليها أطفال أهل القرية لتعلم القرآن، درس اثنان من إخوانها في الأزهر للحصول على التعليم العالي، أحدهما أحمد حسين عثمان الذي كان له نشاط سياسي وأدبي، وكان له الأثر الكبير على حياة محمد قطب وأخيه سيد قطب خاصة بعد أن أرسلتهما أمهما إلى القاهرة لإكمال الدراسة، توفيت سنة ١٩٤٠م بعد استقرارها في القاهرة مع أبناءها.^٢

إخوته:

لمحمد قطب أخ واحد سيد قطب وثلاثة أخوات (نفيسة وأمينه وحميده) كانوا جميعاً من أهل العلم و الأدب والثقافة.

نفيسة: أكبر أخوات محمد قطب تزوجت من الوجيز المعروف (بكر نافع) ولها ثلاثة أولاد أحدهم (رفعت) الذي استشهد بعد التعذيب، كانت محبة للعلم ولكنها لم تشترك في أي عمل أدبي

^١ - سلسلة أعلام المسلمين، صلاح عبد الفتاح الخالدي، ط: ١، عام ٢٠٠٠م، دار القلم، دمشق، ص: ٣١.

^٢ - نفس المرجع، ص ٣٥-٣٧

مثل باقي أخواتها.

أمينة: الأخت الثانية لمحمد قطب صارت كاتبة وأديبة وشاعرة، اشتركت مع أخويها وأختها حميدة في تأليف كتاب "الأطيار الأربعة"^١ تزوجت من كمال السنانييري أحد قادة إخوان المسلمين الذي أعدم في السجن، فرثته في قصائدها التي نشرت في (رسائل إلى الشهيد) وكذلك رثت أخيها سيد قطب في ذكرى استشهاده، ولها أعمال أدبية أخرى من مجموعة قصصية.^٢

حميدة: أصغر أخوات محمد قطب، تزوجت من الدكتور حمدي مسعود بعد الإفراج عنها من السجن، كانت لها اهتمامات في كتابة المقالات الأدبية والخطرة نشرت مقالاتها في مجلة "المسلمون" وصحيفة "الإخوان المسلمون"، ولكن عندما توجه أخوها سيد إلى الفكر الإسلامي أصبحت لها اهتمامات إسلامية، وكذلك لها الحظ في مشاركة أختها أمينة وأخويها سيد ومحمد في تأليف كتاب "الأطيار الأربعة".^٣

سيد قطب: الأخ الأكبر لمحمد قطب والذي يكبره بثلاثة عشر عاماً، ولد سيد قطب في قرية موشان، ولد في وقت كانت أحوال القرية سيئة وكان الناس يعانون بمشاكل متعددة من الفقر والجهل والمرض والكد المتواصل في الزراعة وانتشار الخرافات والتقاليد.^٤

حصل سيد قطب التعليم الابتدائي من قريته ثم سافر إلى القاهرة على رغبة أمه لإكمال دراسته فأقام عند خاله أحمد حسين عثمان الذي كان له الأثر الكبير في حياة الأخوين (سيد ومحمد).

^١ - الأطيار الأربعة: هذا الكتاب عرّة عن مجموعة قصصية للإخوة الأربعة (حميدة وأمينة ومحمد وسيد)، حيث يوجد فيه انطباعات شخصية الإخوة الأربعة من صبرهم وتصحيّتهم من أجل الدين الإسلامي، كذلك يحتوي هذا الكتاب على سيرة ذاتية وقصص أدبية ومواقف فكرية، أيضاً يشمل هذا الكتاب انفعالات الإخوة الأربعة ومشاعرهم وحرمانهم وتآلمهم بسبب فقد الوالدين.

^٢ - سيد قطب الأديب الناقذ والداعية المجاهد والمفكر المعسر الرائد، صلاح عبد الفتاح الحالدي، ط: ١، عام ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، دار القلم، دمشق، ص ٧٥-٨٥.

^٣ - نفس المرجع ص ٦١-٦٢.

^٤ - العدالة الاجتماعية في الإسلام، سيد قطب، ص: ٧.

أنهى سيد قطب دراسته الجامعية من كلية العلوم بالقاهرة، فبدأ العمل كمدرساً لمدة ست سنوات، ثم عمل في وزارة المعارف الذي بعثته إلى أمريكا لدراسة مناهج التربية والتعليم، وبعد عودته واصل العمل في وزارة المعارف ولكنه ترك العمل بعد مناقشة حادة مع مسؤولي الوزارة، وفي عام ١٩٥٣م انظم إلى جماعة الإخوان المسلمين إلى أن استشهد.

أحب سيد قطب كتابة المقالات حيث طبعت مقالاته في الصحف المختلفة مثل (البلاغ)^١ و(الحياة الجديدة)^٢، وكذلك كانت له مؤلفات عديدة في الفكر الإسلامي والأدب والنقد والتربية.^٣

حياة محمد قطب العلمية والأدبية والعملية:

عاش محمد قطب حياة مليئة بالدراسة والتحصيل العلمي الذي كان له الأثر الكبير في تكوين شخصيته الفكرية والأدبية.

تعليمه ودراسته:

بدأ محمد قطب دراسته الابتدائية والثانوية في القاهرة بعد استقرار عائلته في القاهرة، فقد كان محباً للعلم والمطالعة منذ البداية لذا التحق بجامعة القاهرة الذي درس فيها اللغة الإنجليزية وأدائها وتخرج منها عام ١٩٤٠م بعد حصوله على شهادة البكالوريوس، ثم التحق بمعهد التربية العالي للمعلمين للحصول على شهادة الدبلوم في التربية وعلم النفس عام ١٩٤١م.^٤

حياته الأدبية:

كان محمد قطب محباً للأدب العربي فهو أديب وشاعراً أيضاً، أراد دراسة الأدب العربي عند دخوله مرحلة الجامعية ولكنه درس الأدب الإنجليزي على رغبة أخيه سيد قطب، فرغم ذلك كان يركز على الأسلوب الأدبي أثناء مخاطبته للقراء والسامعين، وأحياناً كان يستخدم الفنون النثرية كعرض القصة أو مشاهدة حية أو شعورية أو فكرية في مقالاته أو أثناء إلقاء

^١ - صحيفة البلاغ: هي صحيفة سياسية يومية مصرية، أصدرها عبد القادر حمزة ، عام ١٩٢٤م واحجبت عام ١٩٥٣م.

^٢ - صحيفة الحياة الجديدة. هي صحيفة يومية سياسية شاملة تصدر من فلسطين، أسسها نبيل عمرو وحافظ الرغوني عام ١٩٩٥م.

^٣ - العدالة الاجتماعية في الإسلام، سيد قطب، ص ١٥ - ١٦.

^٤ - علماء ومفكرين عرعتهم، محمد محمود، ط: ٤، دار الشواف للنشر والتوزيع، الرياض المملكة العربية السعودية، عام ١٩٩٢م، ٢: ٢٧٥.

المحاضرات لإبعاد الملل، وليوصل هدفه، وليؤثر على السامعين، ولبيان مواقف صحيحة لتوجيه الناس إليها، فهو يرى بأن هذه الطريقة أفضل من الطريقة المباشرة لإرشاد الناس إلى الطريق الصحيح.^١

"ألف محمد قطب كتاب منهج الفن الإسلامي، فأولاً ذكر فيها تعريف الأدب الإسلامي، ثم وضع فيها القيود والضوابط للفن خاصة للفن الإسلامي مبيناً فيها الفكر الإسلامي وحضارته ورسالته، وأيضاً بين بأن الفن الإسلامي يصدر الفنون عن تصور إسلامي حيث عدّ الأدب فناً من الفنون، وإنشاء الأدب الإسلامي وفق التصور الإسلامي للكون والحياة".^٢

حياته العملية:

بدأ محمد قطب حياته المهنية بالتدريس حيث درّس لمدة أربع سنوات، وبعدها انتقل للعمل في وزارة المعارف المصرية كمتّرجم لمدة خمس سنوات، ثم رجع إلى التدريس مرة أخرى وعمل كمدرس لمدة سنتين، بعد حصوله على الوظيفة في دار الكتب المصرية، أصبح محمد قطب مشرفاً على مشروع "ألف كتاب" لبيع الكتب لعامة الناس بثمن منخفض.^٣

بعد فترة من الزمن عاد محمد قطب إلى مهنة التدريس خاصة بعد خروجه من السجن وهجرته إلى السعودية فعمل مدرساً في قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة بعد أن تعاقدت معه جامعة أم القرى عام ١٩٧٢م، بالإضافة إلى ذلك أشرف على العديد من رسائل الماجستير والدكتوراه، وتخرج على يديه الكثير من الباحثين عمل بعضهم في مراكز أكاديمية وعلمية عالية.^٤

محنة آل قطب:

"بدأت محنة آل قطب أولاً مع النظام الملكي في مصر مباشرة بعد عودة سيد قطب الشقيق الأكبر من أمريكا فبمجرد عودة شقيقه سل محمد قطب قلمه في معارك صحفية وسياسية كانت دوماً تعرضه للاعتقال، وما أن انطلقت ثورة يوليو عام ١٩٥٢م. حتى اصطدم القائمون عليها

^١ - علماء ومفكرين عرّعتهم، محمد محدوب، ص: ٢٨٣ - ٢٨٤.

^٢ - منهج الفن الإسلامي، محمد قطب، ط: ٦، دار الشروق، مصر، عام ١٩٨٧م، ص: ٦.

^٣ - موسوعة أعلام الفكر، سعيد حودة السحار، ط: ٣، مكتبة مصر، القاهرة، ٢٠٠٣م، ص: ١٠٦.

^٤ - سلسلة أعلام المسلمين، صلاح عبد الفتاح الحادي، ص: ٥٩.

بأصحاب الاتجاه الإسلامي من "الإخوان" ومنهم محمد قطب الذي تأكدت صلته بالحركة بعد عودة أخيه من أمريكا. ظلت الأحداث والواقعات تتسارع إلى أن دُعي محمد قطب ليشترك في تشكيل الهيئة التأسيسية للإخوان، ولم تمض أشهر حتى وقعت حادثة المنشية الشهيرة،^١ فاعتقل محمد قطب ومن معه من قادة الحركة وكان من بينهم شقيقه سيد قطب، وألقي كل من الأخوين في السجن الحربي، وحيل بينهما حتى لا يعرف أحدهما عن الآخر شيئاً. أُفرج عن محمد قطب بعد فترة غير طويلة بعفو صحي في مايو عام ١٩٦٤م.^٢

"أما سيد قطب حكم عليه بالسجن ١٥ سنة، وهي الفترة التي تمكن خلاله من كتابة (في ظلال القرآن) لكن على عكس المعتاد تلقى محمد ذلك الإفراج بكثير من القلق، إذ أحس في قرارة نفسه أنهم لم يخلوا سبيله إلا وهم يدبرون له أمراً أشد سوءاً من السجن، فاضطربت الأمور مرة أخرى بعد عام من مغادرة سيد للسجن، وشرع عبد الناصر في الاعتقالات، فأعيد سيد قطب إلى السجن مرة أخرى وأعيد أيضاً شقيقه محمد قطب إلى السجن عام ١٩٦٥م، وعلى عكس المرة الأولى طال المقام بمحمد حتى قضى في السجن ست سنوات عذب خلالها أشد التعذيب حتى نشرت خبر قتله تحت التعذيب، بينما أعدم سيد قطب وست آخرون من قادة الإخوان. وخلال هذه الأحداث تعرض آل قطب لحملة ضارية من التنكيل، فقتل في هذه المجزرة واحد من أبناء أخت محمد قطب، واعتقلت شقيقاته الثلاث، و"منهن الكبرى نفيسة أم ذلك الشهيد، وعذبت حميدة الشقيقة الصغرى ثم حكم عليها بالسجن عشر سنوات". لكن رغم قساوة ما لقيه محمد قطب وأسرته على أيدي النظام الناصري في مصر ظل يؤكد في كتاباته فيما بعد على خطورة الصدام مع الأنظمة السياسية الحاكمة في العالم العربي، وقبل أن يفهم الناس المحكومون بهذه الأنظمة معنى كلمة التوحيد وضرورة الحكم بما أنزل الله،^٣ مستدلاً بقوله تعالى: "وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ".^٤

^١ - حادثة المنشية الشهيرة، هي عبارة عن حادثة إطلاق النار على رئيس مجلس الوزراء في ذلك الوقت جمال عبد الناصر، في ٢٦ من أكتوبر عام ١٩٥٤م، أثناء إلقاء خطابه في ميدان المنشية بالإسكندرية مصر، وقد تم اتهام الإخوان المسلمين بارتكاب هذه الحادثة وتمت محاكمة وإعدام عدداً منهم، ومن بينهم سيد قطب ومحمد قطب.

^٢ - سيد قطب الأديب الناقد والداعية المحاهد والمفكر والمفسر الرائد، صلاح عبد الفتاح الخالدي، ص: ٥٩.

^٣ - موقع إسلام أون لاين محمد قطب خزانة الإسلاميين الفكرية، عبد العال علي، نشر المقال في ٢٧ أكتوبر، عام ٢٠٠٩م.

^٤ - سورة الأنعام/٥٥.

منهجه الفكري:

عرف المفكر الإسلامي الشهير الأستاذ محمد قطب بنقده اللاذع القارص للغرب وحضارته ونظرياته الفكرية، فحينما كانت أفكار كالليبرالية، والشيوعية، والاشتراكية تجوب البلاد الإسلامية وتسيطر على العديد من المحافل الإعلامية والثقافية، وكانت نظرياتها تدرس في الجامعات والمعاهد العلمية، قدم محمد قطب مجموعة من الكتابات الرائدة في ذلك الوقت في نقد هذه الأطروحات وبيان تهافتها معرفياً وعدم صلاحيتها للتطبيق في العالم العربي والإسلامي. وفي إطار نقده للمنتوج الفكري والثقافي الغربي، حمل قطب مشعل الدعوة إلى أسلمة العلوم والتعامل معها من خلال القيم والأخلاق الإسلامية، وذهب إلى العلوم الإنسانية جميعاً، والتي تشتمل على علوم التربية وعلم النفس وعلم الاجتماع، ثم نراه يفسر ما ذهب إليه بالقول: "أن هذه العلوم نبتت في أوروبا ضمن جو معاد للدين، بسبب الظروف المحلية القائمة هناك منذ عصر النهضة، ونحن نقلناها كما هي، ودرّسناها في مدارسنا وجامعاتنا بنفس الروح المجافية للدين والمعادية له، سواء شعرنا بذلك أم لم نشعر، ثم يقدم المخرج من هذه الاشكالية بالقول: وقد أن لنا أن نتخلص من وطأة الغزو الفكري على عقولنا وأرواحنا، فنتناول هذه العلوم من منطلقنا الإسلامي الذي لم يعرف العداوة بين الدين والعلم، ولا بين الدين والحياة، وهي الفكرة التي أوقف الرجل حياتها عليها".^١

مؤلفاته والعوامل المؤثرة في شخصيته وفكره:

مؤلفاته:

أمضى محمد قطب معظم حياته محاضراً ومشرفاً وكتائباً، وقد عُرف عنه غزارة الانتاج، فله زهاء ثلاثون كتاباً من مؤلفاته الفكرية والتربوية والأدبية، يتداولها الناس من كل الاتجاهات، وفي جميع أنحاء العالم، وقد اجتهد الأستاذ في كتاباته من أجل تفسير الواقع من منظور إسلامي ومنطلق معرفي. له سلسلة طويلة من الكتب والمؤلفات من أبرزها: "كيف نكتب التاريخ الإسلامي" (١٩٩٢م)، و"العلمانيون والإسلام" (١٩٩٤م)، و"لا إله إلا الله عقيدة

١- موقع إسلام أون لاين محمد قطب حزانة الإسلاميين الفكرية، عبد العال علي، نشر المقال في ٢٧ أكتوبر عام ٢٠٠٩م.

وشريعة ومنهج حياة" (١٩٩٥)، "واقعنا المعاصر" (١٩٩٧م)، و"شبهات حول الإسلام" (١٩٨٨م)، أما أشهر كتابه "جاهلية القرن العشرين" (١٩٩٢م)، الذي يقدم فيه قراءة متكاملة للحدثة الغربية وامتدادها في المجال الإسلامي، ناعتا إياها بأنها جاهلية ثانية، تماثل من حيث الانحراف والفساد الجاهلية العربية قبل البعثة النبوية، و لهذا الكتاب موضع خاص في نفسه، والسبب أنه يمثل رؤيته لحقيقة الجاهلية، وأنها ليست محدودة بفترة معينة من الزمن، وإنما هي حالة يمكن أن توجد في أي زمان ومكان، وأن البشرية تعيش اليوم أعتى جاهلية عرفتها، وفي كتابه "مذاهب فكرية معاصرة" (١٩٨٨م) قدم محمد قطب رؤية معرفية نقدية لهذه المذاهب تعتمد على قراءة عميقة لمقولاتها النظرية ولتجربتها الواقعية. أما كتابه "حول التفسير الإسلامي للتاريخ" فهو دعوة إلى المؤرخين المسلمين لكي يعيدوا كتابة التاريخ من زاوية الرصد الإسلامي المتميزة لإنزال التناقض القائم اليوم بين عقيدة الأمة ودراساتها للتاريخ. وأفضل مؤلفاته لديه "الإنسان بين المادية والإسلام" (١٩٨٨م)، فهي باكورة كتبه، وأحبها إليه حيث يتحدث فيها عن تطور النظرة الإنسانية على مر التاريخ، وعن نظرة الإسلام وتكاملها وتفصيلها للنفس البشرية ورأي الإسلام في الجريمة والعقاب والقيم العليا لدى الإنسان، وأيضاً يتحدث عن الدين المسيحي وتعاليمه وأراء فرويد وتأثره بنظرية دارون، وكذلك ألف كتاب "حول التأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية" في سنة (١٩٩٨م).

يتميز الأستاذ محمد قطب بغزارة إنتاجه وكثرة كتبه التي ألفها في حياته، مثل: ماذا يعطي الإسلام البشرية؟ (١٩٧٧م)، هذا الكتاب مدخل لقراءة المؤلفات الأخرى لمحمد قطب فهو عبارة عن مجموعة أفكار الأستاذ محمد قطب وآراءه في بعض القضايا بشكل مختصر.

دراسات قرآنية (١٩٨٢م)، يتناول هذا الكتاب دراسة شاملة للقرآن والتفصيلات الكاملة لمنهج الحياة القرآني من الاقتصاد والتربية والفن والفكر والاجتماع وغيرها، وكيفية الرجوع إلى الدين الإسلامي وترك الجاهلية.

دراسات في النفس الإنسانية (١٩٨٣م)، يتحدث هذا الكتاب عن وجهة الدين الإسلامي في

النفس البشرية مع استخلاص هذه الوجهة من آيات القرآن الكريم في محاولة لتفسير خفايا النفس البشرية والوقوف على كافة جوانبها.

التطور و الثبات في حياة البشرية (١٩٨٦م)، يتناول هذا الكتاب التطور في مواجهة قضية الدين والمفهوم الإسلامي للإنسان وطريقة الإسلام في معالجة الثابت والمتطور في حياة البشرية، وأيضاً يتناول المفهوم الغربي للتطور وأسبابه ونتاجه في الحياة الغربية وموقف الدائم للحضارة الغربية والإسلام وما يحماهم من دلالة البشرية لمستقبل البشرية.

في النفس والمجتمع (١٩٩٦م)، يتحدث هذا الكتاب عن العقيدة وأهميتها وعلاقتها بالعلم، وعن المراحل التي مرت بها البشرية حتى وصلت إلى عصر العلم، وكذلك يتحدث عن الحضارة المادية وأثرها على الإنسان والعلاقة بين النفس والجسم والعادات الإسلامية ومميزاتها وأهميتها.

منهج الفن الإسلامي (١٩٨٧م)، يعتبر هذا الكتاب من أهم وأفضل الكتب التي تناولت الفنون الإسلامية وسماتها وحقيقتها وطبيعتها ومجالاتها من الشعر والقصة والمسرحية وعلاقة القرآن بهذه الفنون وموقف الإسلام منها، وكذلك يتناول هذا الكتاب إدراك الفنان المسلم الفن الإسلامي والفن الغير الإسلامي، وكذلك معرفة الفنان المسلم كيف يربط بين العقيدة الإسلامية وبين الفن الذي يقدمه.

قبسات من الرسول ﷺ (١٩٨٧م)، يذكر هذا الكتاب بعض الاحاديث النبوية الشريفة مع تفسيرها تفسيراً علمياً ومحاولة العمل على ضوء سنة رسول الله ﷺ.

مفاهيم ينبغي أن تصحح (١٩٨٨م)، فيها محاولة تصحيح بعض المفاهيم الإسلامية وإرجاعها إلى صورتها الأولى المستمدة من القرآن الكريم وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

هل نحن مسلمون؟ (١٩٨٨م)، تحدث محمد قطب في هذا الكتاب عن مفهوم الإسلام وتأثره على المجتمع الإسلامي.

منهج التربية الإسلامية (١٩٨٩م)، هذا الكتاب يتكون في جزئين اللذين يتحدثان عن التربية

الإسلامية ومناهجها ووسائلها وأهدافها وخصائصها وطريقة الإسلام في تربية الروح والنفس البشرية تم تطبيق هذا المنهج في المجتمعات الإسلامية.

الصحوة الإسلامية (١٩٩٠م)، يعتبر هذا الكتاب منطلق الأصالة للمجتمعات الإسلامية ومحاولة إعادة بناء الأمة على طريقة الله سبحانه وتعالى وإنهاء المعركة بين الإسلام وأعدائه من أجل المحافظة على الدين الإسلامي.

معركة التقاليد (١٩٩٢م)، يتحدث هذا الكتاب عن كيفية كسر التقاليد الأوروبية وأثر نظرية دارون وفرويد وكيفية التخلص من هذه النظريات وإقامة مجتمعات مثالية.

دروس من محنة البوسنة و الهرسك (١٩٩٤م)، يتحدث هذا الكتاب عن موقف الغرب من محنة البوسنة والهرسك وطريقة التخلص منها عن طريق الدعوة الإسلامية.

هلم نخرج من ظلمات التيه (١٩٩٤م)، هذا الكتاب عن عبارة عن معرفة الآثار السلبية وتكوينها التي انتشرت في المجتمعات الإسلامية نتيجة عدم تمسكها بالشرعية الإسلامية، ثم دور الصحوة الإسلامية في إصلاح الآثار السلبية.

قضية التنوير في العالم الإسلامي (١٩٩٩م)، يتناول هذا الكتاب حال الأمة الإسلامية وما وصلت إليه من حال السيئ والضعف خلال القرنين الأخيرين الذي لم تبلغه الأمم الإسلامية من قبل.

المستشرقون والإسلام (١٩٩٩م)، يذكر هذا الكتاب عن المستشرقين الذين يحاولون القضاء على الإسلام وكيفية التخلص منه.

كيف ندعو الناس؟ (٢٠٠٠م)، يتحدث هذا الكتاب عن كيفية دعوة الناس إلى الله وإيجاد الأسباب للدعوة السليمة.

ركائز الإيمان (٢٠٠١م)، يتناول هذا الكتاب في أسس العقيدة، وفيه تفصيل لاركان الإيمان وتأثير العقيدة الغسلايمة على حياة المسلمين والبشرية عامة.

لا يأتون بمثله! (٢٠٠٢م)، هذا الكتاب من أبرز مؤلفات محمد قطب الذي يتحدث عن موضوع الإعجاز البياني للقرآن بأنه كلام الله وليس كلام البشر وذلك بعد تحدي العرب عن الاتيان بمثله ثم عجزهم عن ذلك.

إرهاصات نبوة محمد ﷺ (٢٠٠٤م)، يذكر هذا الكتاب مميزات ومعجزات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، وكذلك يتحدث عن علامات وحادثات ومشاهدات الأمة من الولادة إلى النبوة، وعن عام الفيل وغيرها.

مغالطات (٢٠٠٦)، هذا الكتاب فيه عدداً من الأخطاء العلمية الموضوعية التي يقع فيها من يتخذ المفاهيم الأوروبية ومعاييرها منهجاً لهم في الحديث عن الإسلام.

العوامل المؤثرة في شخصيته وفكره:

العوامل السياسية:

تأثر محمد قطب بالأحداث السياسية في مرحلة مبكرة من حياته لعلاقته القوية بأخيه سيد قطب وخاله أحمد حسين عثمان اللذين كانت لهما أنشطة سياسية وأدبية، وكذلك تأثر بالأوضاع السياسية في مصر في ذلك الوقت، ومشاركته لإخوان المسلمين الذين تعرضوا للظلم من قبل النظام الحاكم، وكذلك تأثر بالعقاد لقربه وصلته بخاله حيث قرأ كتبه وكتب المازني وطه حسين.

العوامل الثقافية:

تأثر محمد قطب بالفكر الغربي في مجال دراسات النفس الإنسانية، وقد تأثر بشكل خاص بفرويد ونظرياته، ولكنه بعد دراسته الجامعية ودراسته لعلم التربية، وعلم النفس بتوسع بدأ يتجه إلى الفكر الإسلامي، وكانت دراسته في علم النفس الإنسانية هي مدخله إلى الإسلام وإعادة الدراسات السابقة وفق التصور الإسلامي.^١

^١ - محمد قطب نموذجاً للكاتب سليمان محمد، في الصفحة الإلكترونية للأستاذ محمد قطب، نقلاً عن مجلة العصر،
www.alasar ws.

الباب الأول: الموضوعات الدعوية والاجتماعية والسياسية والأدبية

الفصل الأول: الموضوعات الدعوية

الفصل الثاني: الموضوعات الاجتماعية والسياسية

الفصل الثالث: الموضوعات الأدبية

الفصل الأول: الموضوعات الدعوية

أولاً: إرشاد الأمة إلى الطريق الصحيح

ثانياً: إحياء الإسلام في النفوس

ثالثاً: تحبيب التاريخ الإسلامي للناس

الفصل الأول: الموضوعات الدعوية

أولاً: إرشاد الأمة إلى الطريق الصحيح

من منطلق الوظيفة الأساسية للأمة الإسلامية هي إرشاد الأمة إلى الطريق الصحيح أي اتباع الإسلام والإيمان بطريقة صحيحة لأنها تكليف دائم لهذه الأمة كما قال الله تعالى "وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ"^١. معنى الإسلام عند محمد قطب " هو إسلام الوجه لله والخلوص من الشرك وأهله أي التوجه الكامل إلى الله والخضوع الكامل لأوامر الله"^٢. قال الله تعالى "إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ"^٣.

أيضاً عرف ابن تيمية رحمة الله الإسلام " بأنه دين الله الذي أنزل به كتبه وأرسل به رسله، أي على العبد أن يسلم لله رب العالمين وأيضاً عليه أن يستسلم لله وحده لا شريك له ويكون سالماً لله بحيث يكون عبداً خالصاً لله فيفرد ربه بالعبادة كما أفرد به بالاستسلام له "^٤. فالإسلام الحقيقي معناه إسلام النفس كلها لله ذلك الإسلام الذي يطلبه الله من البشر كافة لأنه هو خالقهم ورازقهم، ولأنه هو خالق هذا الكون كله والمتصرف فيه وحده، وأن الإسلام الحقيقي له حقائق ثابتة لا تتغير منذ نزوله على رسول الله ﷺ إلى يوم القيامة.^٥

إذن فإن إرشاد الأمة إلى الطريق الصحيح يكون بالإسلام لله وبوحدانية الله سبحانه وتعالى والالتزام بعبادته سبحانه في كل شيء لأن الأصل في البشرية هو الإسلام لأن الإسلام ركنٌ أساسي ومهم في الحياة البشرية، فالله سبحانه وتعالى عندها خلق البشر أدخل في فطرته محبته، وأدخل في فطرته معرفة الله وتوحيده لاعتبارهما فطرة الله التي أدخلهما في نفس

^١ - سورة آل عمران / ١٠٤.

^٢ - ركانز الإيمان، محمد قطب، ط ١، عام ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، دار الشروق، القاهرة مصر، ص ٩٠.

^٣ - سورة البقرة / ١٣١.

^٤ - مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، ابن تيمية، ط ٢، عام ١٩٩٤م، دار المنار، القاهرة مصر، ٢: ٦٢٣.

^٥ - ركانز الإيمان، محمد قطب، ص ٩٠.

البشرية، كما قال تعالى " فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ " ^١.

أما معنى الإيمان عند محمد قطب" هو صدق في العمل نابع من صدق المشاعر الذي يقتضي الإيمان بالله واليوم الآخر والملائكة والكتب والنبیین والقضاء والقدر خيره الذي يترجم إلى مشهود في واقع الأرض " ^٢.

فقد عرف ابن تيمية الإيمان "بأنه الإيمان هو قول وعمل، وقول بالقلب واللسان والعمل بالقلب والجوارح " ^٣.

إذن نستنتج من خلال تعريف محمد قطب للإيمان هو أنه يعتبر سبب الفلاح للبشرية في الدنيا والآخرة، وكذلك هو المحور الذي يدور حوله الأبتلاء والخوف والجزاء والفتن من الله لعباده من البشر حتى يرى مدى صدق إيمانه وصبره كما قال الله تعالى " أَحْسِبِ النَّاسُ أَنْ يَتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ (٢) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ^٤ فَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلْيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ (٣) أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا ^٥ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ (٤) " ^٦.

بالإضافة إلى ذلك نستنتج من كلام محمد قطب بأن المراد من الطريق الصحيح بدءاً من الإيمان بوحدة الله سبحانه وتعالى مروراً بتعبده وحده والأخلاق الحسنة لدى المؤمن إلى تحقيق العدالة في الأرض وحتى يدخل فيه الجهاد بصورته المطلوبة، لذا علينا أن نرشد الأمة بذلك أي أن الله سبحانه وتعالى عندما خلق الإنسان عرفهم وأخبرهم عن نفسه، وكذلك عرفهم بأنه هو ربهم الذي خلقهم والذي ينبغي أن يعبد وحده وأن يؤمن بوحدانيته وحاكميته وربوبيته سبحانه وتعالى ^٧.

أن إرشاد الأمة إلى الطريق الصحيح ليس للكبار فقط بل هي للصغار أيضاً لأن حقائق الدين الإسلامي ثابتة لا تتغير، فعلى كل مسلم سواء كان كبيراً أو صغيراً أن يعلمها ويعرفها ليقوم

^١ - سورة الروم / ٢١.

^٢ - لا يأتون بمثله، محمد قطب، ط: ٣، عام ٢٠٠٢هـ، دار الشروق، القاهرة مصر، ص ١١٠.

^٣ - الإيمان، ابن تيمية، ص: ١٣٧.

^٤ - سورة العنكبوت/ ٢- ٤.

^٥ - ركانز الإيمان، محمد قطب، ص. ١١.

بها على أكمل وجه وعلى وجهها الصحيح، وكذلك لابد للمسلم أن يتعلم حقائق الإسلام ليتعرف على الطريقة الصحيحة لعبادة الله سبحانه وتعالى وحتى يعبد حق العبادة لأن الله سبحانه وتعالى عندما خلق الكائنات أراد عبادته حق العبادة قال تعالى في كتابه العزيز "وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ"^١.

يقول محمد قطب "أن الشخص الكبير ليس وحده الذي يفكر في وجود الله سبحانه وتعالى وفي وحدانيته وفي مخلوقاته وفي الكون بل الطفل أيضاً نجده في مرحلة معينة من عمره يبدأ بأسئلة كثيرة من والديه مثلاً أين تذهب الشمس ليلاً؟ ولماذا لا تظهر الشمس في الليل؟ ولماذا تلمع النجوم؟ أين الخالق؟ وغيرها من الأسئلة التي تدل على أن فطرة الطفل بدأت تتعرف على حقيقة وعلى وجود الله، وكذلك بدأت تتعرف على خالق السموات والأرض والشمس والقمر وغيرها من مخلوقات الله التي تدل على إيقاظ فطرة الطفل الإسلامية"^٢.

العقيدة الإسلامية والتوحيد الخالص هما الأصل الذي من أجلهما خلقت البشرية وثبتت في فطرتها منذ ولادتها وأن الشرك والضلال طراً عليها بعد إرسال الرسل عليهم الصلاة والسلام حيث يقول محمد قطب في ذلك "بأن الشرك والإلحاد والضلال كلها انتكاس يصيب البشر حين ينحدرون إلى الجاهلية فينحرفون عن الفطرة السوية التي خلقهم الله عليها لأن الجاهلية تنشأ من عدم أفراد الله بالحاكمية والألوهية وتتبع الجاهلية من عدم الإسلام ومن عدم الإيمان بالله"^٣، كما قال الله تعالى "لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ (٤) ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ (٥) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ (٦)".^٤

إضافة إلى ذلك يقول محمد قطب جاء الإسلام من عند الله عقيدة وشريعة مثل بقية الأديان، حيث جاء الإسلام بالعقيدة الثانية التي لا تتغير ولا تنحرف تلك العقيدة الصحيحة التي تحدد وتبين المكان الصحيح والسليم للبشرية في هذا الكون، وتوقف طريقه في الزمان والمكان

^١ - سورة الذاريات/٢٧

^٢ - ركائز الإيمان، محمد قطب، ص: ١٥.

^٣ - انظر جاهلية القرن العشرين، محمد قطب، ص: ٤٦.

^٤ - سورة التين/ ٤-٧.

لترسم له الطريق المستقيم،^١ وكذلك جاء الإسلام بالشرعية المتحضرة المتقدمة في آخر صورها بالصورة الشاملة التي أَرادها الله لمستقبل البشرية كلها تلك الشرعية التي سبكها الله للنضج البشري كله، تلك الشرعية التي تسبك كل دقيقة وثانية في الحياة البشرية بل تسير مع كل نمو للبشرية وتطورها إلى أن يرث الله الأرض وما عليها.^٢

كذلك يقول محمد قطب " أن فطرة الإسلام موجودة في الكون كله وليس الإنسان وحده مفطور بفطرة الإسلام أي على عبادة الله بل كل ما هو موجود في الكون من السموات والأرض والشمس والقمر والجبال والدواب والشجر وغيرها من المخلوقات التي تتوجه إلى الله بالعبادة، ودليل على ذلك آيات القرآن الكريم الكثيرة " ^٣ قال الله تعالى "ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ" ^٤.

كذلك قال الله تعالى " أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقٌّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَن يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ أَنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ" ^٥. وأيضاً قال الله تعالى " وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُم بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ" ^٦. وغيرها من الآيات القرآنية التي تدل أن كل هذا الكون يعبد الله حق العبادة سواء كان حياً أو جامداً. فمن خلال هذه الآيات يتبين لنا أن الكون كله مفطور على عبادة الله، وليس الإنسان وحده مفطور على عبادة الله، وأن الله سبحانه وتعالى لن يحاسب الناس على أساس فطرة الإسلام وحده بل سيحاسبهم على أعمالهم في حياة الدنيا. إذن كل المخلوقات في هذه الأرض تتوجه إلى الله بالعبادة خاصة بالسجود له سبحانه وتعالى لأن السجود يعتبر من أبرز علامات العبادة الخالصة، لذا على الإنسان أن يهتم بفطرته التي خلقه الله عليها وهي فطرة الإسلام، ولا يحاول الانحراف عنها، لأنه إذا انحرف عن فطرته معناها أنه انحرف عن العقيدة الإسلامية إلى الشرك، فالإنسان إذا

^١ - انظر ركائز الإيمان، محمد قطب، ص ١٦٠.

^٢ - انظر جاهلية القرن العشرين، محمد قطب، ص ٤٢.

^٣ - ركائز الإيمان محمد قطب، ص: ١٠٩.

^٤ - سورة فصلت/ ١١.

^٥ - سورة الحج / ١٨.

^٦ - سورة الرعد/ ١٥.

تدبر بعقله وقلبه وفكره بدقة في هذا الكون فإنه سوف لن يشك بأن الله سبحانه وتعالى خالق هذا الكون وهو الوحيد الذي يستحق العبادة الحقّة وأن ماسواه باطل وفاسد.

كذلك أكد الرسول ﷺ بأن كل إنسان يولد على فطرة الإسلام ذلك الإسلام الخالص لوجه الله وأنه لا بد أن يعبد وحده دون سواه لأن الإسلام دين الفطرة، فالإنسان خلق على فطرة الإسلام ذلك الإسلام الذي يتطلب التوجه الخالص بالعبادة لله، لأن الله سبحانه وتعالى كرم الإنسان وفضله على كثير من المخلوقات في هذا الكون، وأن الله سبحانه وتعالى كرمه وأعزه وأعطاه الوعي والإدراك وحرية الاختيار في أشياء كثيرة في هذه الأرض،^١ قال الله وتعالى "وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا"^٢.

يقول سيد قطب رحمه الله في هذا الصدد " أن العلم والعقل كلاهما يوجهان هذا الكون بأسراره وخفائيه ونواميسه التي تشهد بوجود الله سبحانه وتعالى الذي يدير كل شيء وكذلك تشهد بوجود وحدانية الله الخالق المدبر لأن الإنسان يولد على الفطرة أي على فطرة الدين الإسلامي، فعنصر التدبير واضح وبارز في هذه الأسرار والنواميس، وكذلك طابع الوحدة ظاهر فيها وفي آثارها التي يكشفها النظر والتدبر على أساس المنهج الرباني الصحيح وأن من يغفل ويهمل عن ذلك كله أي يبتعد وينحرف عن فطرة الإسلام أو يعرض عن ذلك كله أي عن فطرة الإسلام فإنه لا يكون إلا من الجهال والحمقى"^٣.

يشارك محمد قطب أخيه سيد قطب رحمه الله نفس الرأي " في أن الإنسان يولد على الفطرة أي فطرة الإسلام لذا عليه أن يتدبر و يفكر بعقله وقلبه لهذا الكون ولا بد أن يشهد الإنسان بوجود الله سبحانه وتعالى وأن يؤمن بوحدانيته وربوبيته وحاكميته ويخلص العبادة له وحده لكونه الخالق والمدبر لكل شيء، وألا يحاول أن ينحرف عن فطرته الإسلامية"^٤. كما قال الله سبحانه وتعالى " فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ

^١ - انظر ركائز الإيمان، محمد قطب ص. ١١١.

^٢ - سورة الإسراء/٧٠.

^٣ - في ظلال القرآن سيد قطب ص: ١٣٦٦

^٤ - ركائز الإيمان، محمد قطب، ص ٩٠

ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٣٠) مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (٣١).^١

إنّ الإسلام دين الفطرة الذي يتطلب عبادة الله وحده دون غيره، ولكن معنى العبادة لا يتوقف عند حدود الصلاة والصوم والزكاة والحج وغيرها من الشعائر التعبدية التي تعتبر مفاتيح أو محطات العبادة بل يشمل معنى أعمق وأشمل أي أن العبادة لا بد أن تكون لله وحده دون غيره والالتزام بكل حكم أنزله الله في هذا الكون، كذلك على المسلم أن يكون على صلة دائمة بالله سبحانه تعالى وأن يقيم حياته كله على أساس لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله، وأن يسلك طريقه كله في العبادة بالعمل والفكر والشعور.

إنّ إرشاد الأمة إلى الطريق الصحيح يحتاج إلى الفطرة الإسلامية وكذلك يحتاج إلى العقيدة الصحيحة تلك العقيدة التي تعمل في داخل القلب على أصولها الصحيحة أي من الإيمان. يقول محمد قطب "وقع الناس في الفسادات المختلفة بين عبادة العقل والمادة وعبادة الحتميات التاريخية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها من الآلهة المزعومة التي يعبدوها الناس في هذا الزمن هروباً من عبادة الله وحده سبحانه وتعالى لذا أصابوا بالشقاوة التي تفسد الأعصاب والنفوس، وكذلك دخلوا في الفراغ المستمر الذي يدمر كل شيء، فليس للناس علاج من الشقاوة المفسدة ومن العذاب الدائم إلا عن طريق معرفة عوامل وصور إرشاد الأمة إلى الطريق الصحيح ليجدوا الأمن والرعاية والحماية، وليجدوا الإرشاد الصحيح لمنهج حياتهم".^٢

صور إرشاد الأمة إلى الطريق الصحيح:

١- أول صور إرشاد الأمة إلى الطريق الصحيح هو معرفتهم بأن الإيمان الكامل يتضمن الأركان الستة وهي الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله وباليوم الآخر والإيمان بالقضاء والقدر.

فمعنى الإيمان بالله هو الإيمان بوجود الله سبحانه وتعالى، والإيمان بوحدانيته وحاكميته وربوبيته، وأيضاً الإيمان بأسمائه وصفاته سبحانه وتعالى، أما الإيمان بالملائكة يحتوي على

^١ - سورة الروم/٣٠-٣١

^٢ - منهج التربية الإسلامية، محمد قطب، ٥/١.

الإيمان بوجود الملائكة وأنهم من مخلوقات الله الذين يعبدونه حق العبادة حيث أنهم يفعلون ما يأمرهم الله سبحانه وتعالى ولا يعصونه في شيء، والإيمان بكتب الله يشمل الإيمان بكل كتاب أنزله الله على رسله مثل التوراة والإنجيل وغيرهما، وكذلك يتطلب الإيمان الحق بالقرآن الكريم الذي حفظه الله سبحانه وتعالى بنفسه كما قال الله وتعالى في كتابه العزيز "أنا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَأَنَا لَهُ لَحَافِظُونَ" ^١. أما الإيمان بالرسول يتطلب الإيمان بجميع الرسل الذين أرسلهم الله إلى البشرية أي إلى الأقوام المختلفة ليبلغوا الناس كلمة واحدة وهي لا إله إلا الله، وليبشروا الناس بالجنة إذا أطاعوا الله سبحانه وتعالى وإذا أطاعوا رسله، وكذلك يخوفونهم من نار جهنم إذا عصوا الله ورسله كما قال الله وتعالى في كتابه الكريم "رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِنَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا" ^٢. أما الإيمان باليوم الآخر يتضمن بيعث جميع الخلق بعد الموت في يوم الآخر أي يوم القيامة ليحاسبهم وليجزئهم الله على ما فعلوه في الدنيا من أعمال الخير أو الشر، يقول الله سبحانه وتعالى في ذلك "فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (٨)" ^٣. والإيمان بالقضاء والقدر يتطلب الإيمان بكل ما يحدث للبشرية في حياة الدنيا سواء كان خيراً أو شراً هو مقدر له فلا بد من الإيمان بالقضاء والقدر في أي حال من الأحوال ^٤.

٢- من الملاحظ أيضاً في باب إرشاد الأمة إلى الطريق الصحيح تعليم الناس دروس قيمة من القرآن الكريم، وأيضاً تعليمهم دروس قيمة عن حياة الرسول ﷺ، وعن حياة الصحابة لرفع مستوى هذه الأمة إلى المستوى الذي تدفعهم نحو الأمام لقيادة الأجيال المختلفة لتعليمهم الدين الصحيح ولتحقيق العدل الرباني في الأرض بربطه بحقيقة الإيمان ^٥.

٣- من صور إرشاد الأمة إلى الطريق الصحيح معرفتهم بالإسلام الحقيقي الذي لا يحصر ولا يحبس نفسه في حدود معينة ضيقة، وكذلك لا يسعى إلى إعداد إنسان صالح يعبد الله فقط

^١ - سورة الحجر/٩.

^٢ - سورة النساء/١٦٥.

^٣ - سورة الزلزال/٧-٨.

^٤ - انظر ركائز الإيمان، محمد قطب، ص. ١٢-١٣.

^٥ - انظر واقعنا المعاصر، محمد قطب، ص ٦٠.

وأما يسعى إلى تحقيق هدف وغاية أكبر وأشمل وهو إعداد إنسان صالح يعبد الله وحده ولا يشرك به شيئاً، وكذلك يقوم بإعداد إنسان يؤمن بوحداية الله وبألوهيته وبإحكاميته وبربوبيته، وأيضاً معرفتهم بأن الإسلام يحاول إعداد إنسان ذو أخلاق حسنة الذي يقوم بتحقيق العدالة الاجتماعية في الأرض.^١

٤- إرشاد الأمة بجدية الأخذ بدعوة لقرآن الكريم ألا وهي إخلاص الدين لله بعبادته والإيمان والكامل بتوحيده وإفراده بالألوهية والوحدانية والالتزام بما أنزل الله من حلال وحرام والإباحة والمنع والحسن والقبح وغيرها، وترك نواهي الإسلام وترك الشرك والإلحاد،^٢ كما قال الله وتعالى "وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ خُنْفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ".^٣ وكذلك جدية الأخذ بالسنة النبوية بالعمل بها وبتنفيذ أوامر الرسول ﷺ، والالتزام بكل ما أمرنا به والابتعاد عن كل ما نهانا عنه، لأن ذلك من متطلبات وصور وسمات الدين الإسلامي.

٥- ومن الملاحظ في باب إرشاد الأمة إلى الطريق الصحيح هو التطرف إلى تعليم الناس بعدم التفرقة على أساس اللون أو الحسب أو النسب، أو على أساس العجمية والعربية، فالتفرقة على هذه الأسس أو غيرها رفضها الإسلام بكل أنواعها، فدعا الإسلام إلى الجمع على أساس الإنسانية حيث لم تبق أهمية تقسيم الطوائف إلا للتعارف بين الناس،^٤ قال الله تعالى "يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْتَأَكُمُ أَنْ اللَّهُ عَلِيمٌ خَبِيرٌ".^٥

٦- كذلك يتبين من إرشاد الأمة إلى الطريق الصحيح إخراج الناس من الجاهلية سواء من الجاهلية القديمة أو الحديثة لأن الجاهلية ترفض الإهتمام بهدي الله، وكذلك لا بد من إبعاد الناس عن الجاهلية التي ترفض الالتزام بكل ما أنزله الله، أيضاً لا بد من إبعادهم عن الجاهلية التي

^١ - انظر مهج التربية الإسلامية، محمد قطب، ١٣/١.

^٢ - انظر واقعا المعاصر، محمد قطب، ص: ٣٢.

^٣ - سورة البينة/٥.

^٤ - انظر واقعا المعاصر، محمد قطب، ص: ٣٥.

^٥ - سورة الحرات/١٣.

تمنع من العمل بحكم ما أنزله الله، ومحاولة حفاظ الناس من الجاهلية التي تضطرب حياتهم وتدمرها، ومحاولة نجاة الإنسان من تلك الجاهلية التي تفنن الإنسان باسم التقدم والحضارة والمدنية لتصحيح تصورات الناس وسلوكهم ليعرفوا حقيقة الجاهلية المنحرفة.^١

٧- يتتبع من إرشاد الأمة إلى الطريق الصحيح إيقاظ الحس البشري على حقيقة وجود الله، وبيان العوامل لذلك من الإيمان بضخامة الكون ودقته لمعرفة دقته ومعرفة إدراك الأبعاد الكبيرة في السموات والأرض، ومعرفة من أوجد الأجرام السماوية كثيرة العدد، وكذلك معرفة وإدراك تعاقب الليل والنهار في دقة متناهية بل معرفة بأن كل كائن من الكائنات الحية أو الجامدة التي خلقها الله في هذا الكون تتسم بهذه الدقة المعجزة خارقة العادة، وأيضاً لا بد من إيقاظ الحس البشري بمعرفتهم وإدراكهم بقدرة الله الخارقة بظاهرة الموت والحياة، ومعرفتهم بالأحداث التي تجري في الكون في الكون وفي حياتهم من الفقر والغنى، والفرح والحزن، والضحك والبكاء، والصحة والمرض، وغيرها من الأحداث التي تحدث للبشرية في هذا الكون.^٢

٨- الملاحظ أيضاً في باب إرشاد الأمة إلى الطريق الصحيح هو معرفتها للقرآن معرفة حقة، والتدبر الصحيح لمعانيه وتوجيهاته، فالتوجيهات القرآنية لها أثر كبير في النفس خاصة حين يتدبر الإنسان بمعاني القرآن، وكذلك معرفتها أن توجيهات القرآن تؤثر في نفس الإنسان تأثيراً بالغاً بحيث يصبح لديه سلوك وشعور وتفكير معين قريباً من الصلاح والتقوى، وأيضاً إدراك أن توجيهات القرآن والتدبر يجعل الإنسان أكثر شفافية وإنسانية، وكذلك أن توجيهات القرآن يجعل الإنسان إنساناً صالحاً ذو أخلاق حسنة الذي يقوم بتحقيق العدالة بين الناس في الأرض.^٣

٩- من صور إرشاد الأمة الإسلامية إلى الطريق الصحيح محاولة انضباط السلوك والمعاملات وأعمال الأمة الإسلامية في الدنيا وذلك بتذكيرها بتقوى الله وخشيته والخوف من عقابه وحسابه يوم القيامة، وكذلك تذكيرها بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومحاولة منع

^١ - انظر واقعا المعاصر، محمد قطب، ص ٣٥٠.

^٢ - انظر منهج التربية الإسلامية، محمد قطب، ١٣٠١.

^٣ - انظر ركائز الإيمان، محمد قطب، ص ٤٣٧.

انتشار الفساد والشر في الأرض، وأيضاً إرشادها بالوفاء بالمواثيق وأداء الأمانة لأهلها في وقتها، وإرشادها بتطبيق العدل الرباني في الأرض بين المسلمين وغير المسلمين.^١

١٠- من صور إرشاد الأمة أيضاً ترغيب الناس بالعودة إلى خالقهم من أجل تحرير قلوبهم وأرواحهم حتى يعبدوا الله حق العباداة ولا يعبدوا غيره لأنه وحده المالك لكل ما هو موجود في هذه الأرض، وكذلك محاولة إرجاع الأمة إلى خالقها لتهدي بهديه، ولتسير على منهجه، لأنه مهنح حقيقي وسليم وقوي، وتحاول الابتعاد عن مناهج أخرى غير إسلامية لأنها مناهج ضعيفة وغير حقيقية وغير سليمة، بالإضافة إلى ذلك ترقيب الناس بالرجوع إلى خالقهم ليحسوا وليشعروا بأن المنشأ من الله وإليه المصير، وأن كل البشرية نشأت من قدرته القادرة وأن مصيرها إليه.

١١- ومن إرشاد الأمة إلى الطريق الصحيح هو تقرير مبدأ التكافل الاجتماعي في الأمة الإسلامية بتماسكها وتعاونها على الخير، وتخلصها من الأحساد والأحقاد التي تحاول إفساد الأمة الإسلامية والتي تحاول نشر الفساد في المجتمع الإسلامي، والتي تحاول القضاء على عظمة وكرامة وعزة الأمة الإسلامية، ومحاولة ترغيب الأمة الإسلامية بنشر الخير في المجتمعات الإسلامية وغيرها من أجل المحافظة عليها من الدمار.^٢

١٢- يتضح أيضاً في إرشاد الأمة إلى الطريق الصحيح هو صدق الجهاد في سبيل الله بالنفس والمال، وكذلك ليتضح من إرشاد الأمة تكرار العجائب التي حدثت في الفتوحات الإسلامية من غلبة وانتصار الفئة القليلة على الفئة الكثيرة، وأيضاً يتضح ذكر أخلاق المسلمين أثناء الفتوحات الإسلامية بالتسامح الديني والتعاطف والتراحم مع غير المسلمين، وبالإضافة إلى ذلك يتضح من إرشاد الأمة المحافظة والاهتمام بنشر الدين الإسلامي في أرجاء العالم في زمن قصير خلال الفتوحات وغيرها.

١٣- ومن صور إرشاد الأمة بيان الحركات الحضارية الإسلامية التي امتدت وانتشرت في جميع نواحي الحياة، ثم توضيح وبيان أن هذه الحضارة حضارة روحية مادية، وحضارة

^١ - انظر مبعج التربية الإسلامية، محمد قطب، ١٥/١-١٦.

^٢ - ركائز الإيمان، محمد قطب، ص: ٤٣٧.

فكرية رائعة، وحضارة لا تفصل ولا تفرق بين الدنيا والآخرة، وكذلك هي حضارة لا تفرق ولا تفصل بين الروح والجسد، لأنها حضارة إسلامية والتي تعتبر من أروع حضارات العالم. أما إذا تنحرف الأمة الإسلامية عن العبادة الحقيقية بشرك أو إلحاد سوف لن تستحق التكريم والعزة التي أعطاها الله سبحانه وتعالى بل ستصبح موضع إهانة والذلة والإلحاد لأنها قبلت نعمة الكفر بدلا من نعمة الإحسان الرباني.^١

١٤- نلاحظ أيضاً من صور إرشاد الأمة بيان حقيقة معنى الأمة المسلمة في الأرض، تلك الأمة التي ولدت على فطرة الإسلام أي على العقيدة الإسلامية والتي تلتقي بالعقيدة الإسلامية أي بعقيدة الخالق عز وجل قبل أن تلتقي على الأرض واللغة والجنس وعلى المصالح الدنيوية التي جعلت من المسلم أن ينتقل في بلاد العالم الإسلامي وغيره حتى لا يحس بالغربة في بلد غير بلده.

١٥- كما يتضح من إرشاد الأمة إلى الطريق الصحيح إبلاغ البشرية بأن العقيدة الإسلامية تنشئ إنساناً صالحاً ذلك الإنسان الذي يعبد الله بكل شعائر وبالمعنى الواسع الصحيح، وكذلك تنشئ إنساناً يتعبد الله بكل النواحي من عمل وفكر وشعور حيث يراعي فيه رضى الله ويلتزم بأوامر الله من الصلاة والزكاة وفي كل شيء، قال الله تعالى "قُلْ أَنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (١٦٣)"^٢، وكذلك ينشئ الإسلام أي العقيدة السليمة إنساناً بعيداً عن شهوات الأرض وملذاته بالعبادة الحقّة لله، وأيضاً تنشئ العقيدة الإسلامية إنساناً متحرراً من كل عبوديات الأرض، وأيضاً تنشئ إنساناً متوازناً في سلوكه وتصرفاته وفي فكره ومشعوره الذي يعمر الأرض بجهده وقوته وطاقته لكي يتطلع إلى رضوان الله ولكي يرضي ربه.^٣

١٦- الملاحظ من صور إرشاد الأمة إبعادها عن الوقوع في الشرك والإلحاد بذكر أسباب وقوعها في الشرك من الإعجاب والتعظيم لأي إنسان في هذا الكون مثل الأولياء والصالحين

^١- انظر ركائز الإيمان، محمد قطب، ص: ٤٣٧ - ٤٣٨.

^٢- سورة الأنعام/١٦٢-١٦٣.

^٣- انظر ركائز الإيمان، محمد قطب، ص: ٤٣٩.

وغيرهم، وكذلك محاولة إبعادها عن الأمراض التي قد تصيب الفطرة وهي غلبة الهوى والشهوات التي توقع الأمة في الشرك، وأيضاً إبعادها عن الطغاة الذين يصرون على الناس باستعبادهم لأنفسهم بتنفيذ تشريعاتهم المنحرفة وعدم الانصياع والعمل لما أنزله الله.

١٧- ومن صور إرشاد الأمة ذكر الانحرافات والفسادات التي قد تقع فيها الأمة المسلمة عند انحرافها عن العقيدة الإسلامية الصحيحة بحيث تذكر وتناقش هذه الانحرافات والفسادات مرة بالدليل العقلي ومرة بالدليل الوجداني ثم محاولة إبعادها عن القيام بمثل هذه الانحرافات والفسادات لتفاهتها وعدم الاستفادة منها.^١

١٨- كذلك من إرشاد الأمة ترغيبها باللجوء إلى الله وقت الشدة والعصيب، وكذلك مواجهته بحقيقة ما يدور في داخل نفسه ليصحح سلوكه وتصرفاته تجاه خالقه وحتى يستقيم على العقيدة الإسلامية الصحيحة لذا فإنه لا بد أن ينسى الشرك والإلحاد ويبعد نفسه عنه وعن الغفلة والنسيان والبغي في الأرض بغير حق لغرض زوال أو إخراج نفسه من الخطر والشر.^٢

١٩- ومن الواضح أن إرشاد الأمة يتطلب محاولة تثبيت إيمان الأمة الإسلامية وذلك بذكر القصص القرآنية وذكر قصص صبر الأنبياء عليهم السلام على الأذى وعلى المصيبة ثم انتظارهم ودعوتهم لنصرة الله لهم، وكذلك ذكر قصص عناد الكفار بالبقاء على دين أجدادهم أي على دين الكفر ثم ذكر الصفات الكريهة والسيئة لديهم، ثم بيان تدمير الله عليهم في النهاية، وما سينالونه من الجراء والعذاب، وكذلك ذكر قصص الصحابة رضوان الله عليهم وقصص التابعين وغيرهم بذكر صفاتهم الحسنة وما سينالونه من جزاء وثواب في الآخرة.^٣

٢٠- ومن صور إرشاد الأمة إلى الطريق الصحيح تذكيرها المستمر بأن يعبدوا الله سبحانه وتعالى في حالتي السراء والضراء، أما تذكيرها في حالة السراء عليها شكر الله على نعمه وشكرها على كل شيء في هذه الدنيا، وأما في حالة الضراء فعليها الصبر والتحمل لقضاء الله وقدره، وعليها أن تتوجه إلى الله بالدعاء المستمر حتى يخرجها الله من الضراء. وكذلك إشعار

^١ - انظر ركائز الإيمان، محمد قطب، ص: ١٢.

^٢ - نفس المرجع، ص: ٢٤.

^٣ - نفس المرجع، ص: ٢٢.

الأمة الإسلامية بأن الله سبحانه وتعالى يعلم كل مافي الباطن والظاهر أي لا يخفى عليه أي عمل من أعماله سواء كانت ظاهرة أم مخفية ففي هذا الصدد يقول محمد قطب " بأن الفطرة كما خلقها الله سبحانه وتعالى عابدة لله ولكنها عُرضة للانحراف وللأمراض مثل أمراض السلوك والعقيدة، ومثل أمراض الأخلاق والنفس وغيرها وذلك بسبب الفساد الموجود في المجتمع، وبسبب الجو الفاسد التي تفسد حقيقة الفطرة، وتفسد استقامتها وصفائها وصلاحتها".^١

٢١- ومن إرشاد الأمة إلى الطريق الصحيح ينبغي إعادة وإرجاع الأمة إلى نبضها الحقيقي والطبيعي من أن تنحرف نحو الشرك، وكذلك محاولة إبلاغ الأمة الإسلامية من أن تعيش بقلب صناعي حتى تسترد عافية قلبها الذي وقع في الأمراض الكثيرة بدلا من معالجة هذه الأمراض التي دخلت في قلبها لتعيش في حياة الدنيا بعبادة خالصة لله، وأن تلتزم بما أنزل الله عليها وأن تعمل الأعمال الصالحة وأن تلتزم بالإسلام الصحيح لما خلقها الله على فطرة الإسلام تلك الفطرة التي لا تتبدل ولا تتغير.^٢ قال الله في كتابه العزيز "فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا^٣ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ".^٤

٢٢- يتطلب من إرشاد الأمة للطريق الصحيح الرفض التام للحضارات الجاهيلة أو الحضارات الغربية التي تتسم بصفات سيئة من الإلحاد والفساد الخلقي والروحي والمادي والنفسي ومن صفات تفكك الأسر وفساد الفطرة وسوء تربية الأبناء، وكذلك رفض الحضارات التي لا تلتزم بما أنزله الله، ورفض تلك الحضارات التي تحاول الاستغراق في الشهوات والملذات في متاع الأرض بل على الأمة الانتقاء واختيار ما لا يخالف العقيدة والشرعية الإسلامية، وكذلك عليها اختيار الأخلاق الحسنة واختيار التقاليد المناسبة للشرعية الإسلامية وكذلك عليها أن تختار الطريق المتوازن الغير الخاطئ.^٤

٢٣- كذلك من صور إرشاد الأمة الإسلامية الاجتهاد في ترسيخ القاعدة الصلبة الثابتة الراسخة بالإيمان والمتخلقة بأخلاق لا إله إلا الله لتعطي الأمة المسلمة الصورة الحقيقية عن

^١ - لا إله إلا الله عقيدة وشرعية ومنهاج حياة، محمد قطب ص: ٤٣

^٢ - كيف نكتب التاريخ الإسلامي، محمد قطب، ص: ٢٣١.

^٣ - سورة الروم/٣٠.

^٤ - انظر كيف نكتب التاريخ الإسلامي، محمد قطب، ص: ٢٤٣- ٢٤٤.

الإيمان لتؤثر في النفوس، حتى تكون تلك الأخلاق هي القوة التي تقتدي بها الأمة الإسلامية الراغبة في الإسلام لأن بدون القاعدة الثابتة وبدون صفاتها لا يمكن أن يتقدم العمل الإسلامي كثيراً بل يتعثر و ينحني بين العقبات والمنحدرات القائمة في طريق الدعوة الإسلامية سواء من الداخل أو الخارج.^١

"إذن هذه هي صور إرشاد الأمة إلى الطريق الصحيح التي تتطلب من الأمة الإسلامية الالتزام بها فمن اللازم منعها من الانحراف عن الطريق المنحرف ذلك الطريق الذي يسير الأمة نحو الأمراض في العقيدة من جهة ونحو الأمراض في السلوك من جهة أخرى، لذا على الأمة الإسلامية أن تستقيم على الدين الإسلامي القيم لتعبد الله وحده دون غيره أي أن تعبد الله دون شريك لتبقى على فطرة الإسلام تلك الفطرة التي فطرها الله عليها، تلك الفطرة التي من أجلها أستمحقت التكريم وجعل لها العزة والكرامة، قال الله تعالى "وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ".^٢ ولكن إذا انحرفت الأمة المسلمة عن فطرتها الإسلامية سوف تنحرف عن العبادة الحقيقية بشرك أو إلحاد لذلك لن تستحق التكريم والعزة التي أعطاها الله سبحانه وتعالى بل ستصبح موضع إهانة والذلة عند الله عز وجل، وأيضاً فأنها ستستحق لعنة الله وغضبه وعذابه لأنها قبلت الشرك والإلحاد، ولأنها قبلت نعمة الكفر بدلا من نعمة الإحسان الرباني".^٣

^١ - انظر كيف نكتب التاريخ الإسلامي، محمد قطب، ص: ٢٣٨

^٢ - سورة الحج/١٨.

^٣ - انظر ركائز الإيمان، محمد قطب، ص: ١١١.

ثانياً: إحياء الإسلام في النفوس

يعتبر الإسلام حركة في داخل النفس لذا على الإنسان إحياءه في نفسه وتثبيته في قلبه، فالإسلام معناه إسلام النفس كلها لله، وأن يكون كيان الإنسان كله متجهاً لله وحده، وأن تكون أفكاره ومشاعره وسلوكه العملي كلها محكومة بالدستور الذي أقره الله، وليس معناه مجموع من العبادات التي يؤديها الإنسان بمعزل عن السلوك العملي، وأن الإنسان يستطيع أن يتجه إلى الله مخلصاً في أثناء العبادة، ولكنه يتجه لغير الله في أمر من أمور الحياة، إذن فعلى الإنسان إحياء الإسلام في نفسه وتثبيته في قلبه في أي حال من الأحوال.^١

"وصل حال الأمة الإسلامية في القرنين الأخيرين إلى حد من السوء الذي لم تبلغه من قبل بسبب الضعف والاضمحلال الذي مكنت للصليبيين في جولتهم الثانية من الإستلاء على معظم أجزاء العالم الإسلامي، ولكن هذه الفترة أي فترة الاضمحلال والضعف ستنتهي وستعود الأمة الإسلامية إلى التمكن والتقدم مرة أخرى كما وعد الله سبحانه وتعالى بذلك، وكذلك كما وعد رسوله ﷺ، وذلك بعد إحياء الإسلام في النفوس، وبالعودة إليه، وبالسير نحو الطريق المستقيم السليم".^٢

فالظلام الذي طرأ على العالم الإسلامي كان نتيجة بعدهم عن الدين الصحيح الذي أنزله الله عليهم والذي مكنه الله لهم في الأرض منذ عدة قرون، وأن هذا السلوك الخاطئ مع الدين الإسلامي أدى إلى ظهور الظلام في العالم الإسلامي، كذلك أدى إلى بعد الأمة الإسلامية عن الدين الإسلامي.^٣

لم تعرف أوروبا الدين الصحيح الذي أنزله الله إنما عرفت الدين الذي وضعته الكنيسة الأوروبية لها وفرضته عليها ذلك الدين الذي لم يكن ديناً صالحاً للحياة، حيث طرأ الظلام على أوروبا في العصور الوسطى بسبب اتباعهم الدين الذي أفسدته الكنيسة الأوروبية بتطورات منحرفة بسلوك طغياني، لذا رأت أوروبا بأنه لا بد من التخلص من هذا الدين الذي أدى إلى

^١ - هل نحن مسلمون، محمد قطب، ص: ١١.

^٢ - قضية التنوير في العالم الإسلامي، محمد قطب، ص: ٥.

^٣ - نفس المرجع، ص: ٣٥.

خلل كبير في مجتمعهم وذلك بالالتزام بالدين الصحيح ومحاولة تصحيح أخطائها والعودة إلى الصواب.

ولم تشعر أوروبا في دينها من خلل إلا بعد ما احتكت بالإسلام والمسلمين عن طريق ثلاثة معابر كبرى التي عبر من خلالها التأثير الإسلامي إلى أوروبا وهي الحروب الصليبية والعلاقات التجارية التي أنشأتها جنوة^١ والبندقية^٢ مع العالم الإسلامي والعلاقات العملية والثقافية التي انتشرت من الأندلس وصقلية الإسلامية ولكنها لم تستطع الدخول في الدين الإسلامي لقيام الكنيسة بتشويه صورة الإسلام وسد أوروبا أبوابها عن الإسلام للدخول فيها.^٣ أدى حال الأمة الإسلامية السيئة واجتياح الأعداء لها من كل جانب إلى قيام حركتين إصلاحيتين تحاولان إصلاح أحوال الأمة الإسلامية بإحياء الإسلام في النفس، وإعادة الحياة إلى الطريق الصحيح والسليم كما أخبر عنها النبي ﷺ قبل أربعة عشر قرناً.

حركة التصحيح الأولى هي حركة التنوير التي تنادي إلى حركة الإصلاح على النسق الغربي والحركة الثانية هي الحركة الإسلامية التي تطالب بالعودة إلى الإسلام وإحيائه في النفوس.^٤

فهدف حركة التنوير هو إنقاذ أمتهم وإخراجها من الدين الإسلامي ومحاولة تقليد أوروبا في كل شيء، باعتباره أن هذا هو العلاج الوحيد للأمة فلم تدرك هذه الحركة الفرق بين حال الأمة الإسلامية وحال أوروبا في العصور الوسطى التي لم تجد لنفسها مخرجاً إلا بالدخول في الدين الكنسي.^٥

أما الهدف من الحركة الإسلامية هو أن تحي الأمة الإسلامية الإسلام في نفسها، وتراجع مسيرتها من فترة إلى فترة لتحدد إتجاهها، ولتعرف هل هي تقدمت أو تخلفت إلى الوراء أو

^١ - جنوة. هي مدينة وميناء بحري شمالي في إيطاليا، فهي مدينة ذات تاريخ عريق، وذات تقاليد عريقة وقوية متعلقة بالثقافة البحرية، كذلك تعد هذه المدينة إحدى الأقطاب الاقتصادية الرئيسية

^٢ - البندقية: هي مدينة في إيطاليا، حيث تعد هذه المدينة من أكثر مدن إيطاليا جمالاً لما فيها من مبانٍ تاريخية عريقة وجميلة، وكذلك تعتبر هذه المدينة حلقة وصل بين قارتي أوروبا وآسيا في القرون الوسطى من خلال مينائها، بل تعتبر هذه المدينة إلى الآن حلقة وصل بين الدول المختلفة.

^٣ - قضية التنوير في العالم الإسلامي، محمد قطب، ص: ٣٨.

^٤ - نفس المرجع، ص: ٦.

^٥ - نفس المرجع، ص: ٣٥.

هي واقفة مكانها لا تتحرك، وكذلك عليها أن تنظر إلى حاضرها وتحاول أن تدرك النقص فيه ثم محوه، وتخطط لمستقبلها على ضوء مراجعتها لحاضرها لمعرفة قيمة الإسلام بإحياء الإسلام في النفس، لأن الأمور لا تمشي في الحياة الدنيا بلا ضابط إنما تحكمها سنن ربانية للعمل بمقتضاها من أجل الفلاح في الدنيا والآخرة.^١

كذلك على الأمة الإسلامية معرفة أن الدين الإسلامي هو دين عمل ونشاط لعمارة الأرض، وأنه دين لم يعامل حياة الدنيا على أنها دين الآخرة، وكذلك لم يعامل الآخرة على أنها ديناً دنيوياً وإنما هو دين يشمل الدنيا والآخرة معاً في نسق متوازن،^٢ كما قال تعالى "وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ".^٣

أيضاً على الأمة الإسلامية معرفة بأن الدين الإسلامي يشمل الأخلاق السليمة لإنشاء إنسان صالح الذي يعبد ويعمل لأجل كسب رزق الحلال، وأيضاً معرفة أن هذا الدين يشمل التوجيهات اللازمة لإقامة حياة راشدة سليمة في الأرض التي أنشأت في عصور مزدهرة للإسلام من حركة حضارية وعلمية فريدة في التاريخ.^٤

الأمراض التي أصابت الأمة الإسلامية وكيفية علاجها:

أصابت الأمة الإسلامية في الآونة الأخيرة من تاريخها أمراض عدة كأمراض التي كانت موجودة في أوروبا في العصور الوسطى فهذه الأمراض مثل أمراض العقيدة والسلوك بصورة لا مثيل لها والتي حاولت إنهاء الأمة الإسلامية وتحويلها إلى غثاء كغثاء السيل فمن تلك الأمراض هي:

أ- أمراض العقيدة:

ظهر هذا المرض عند المسلمين في القرنين الأخيرين حيث نرى أن مجموعة من الأمراض أصابت مفهوم لا إله إلا الله خلال هذه الفترة التي أفرغتها في النهاية من مضمونها

^١ - قضية التنوير في العالم الإسلامي، محمد قطب، ص: ٧-٨.

^٢ - نفس المرجع، ص: ٤٠.

^٣ - سورة القصص/٧٧.

^٤ - قضية التنوير في العالم الإسلامي، محمد قطب، ص: ٤١.

الحقيقي ومن شحنتها الدافعة وحولتها إلى كلمة تقال في اللسان والقلب غافل عن دلالتها، رغم اعتبار العقيدة الأساس الأول في الإسلام التي لا بد أن تستقر في النفوس واتباع عقيدة سليمة محورها لا إله إلا الله وعدم تركها عرضة لأهواء وأفكار التي تدمر الدين.^١

حيث ذكر محمد قطب عدة أمراض وأفكار فاسدة التي دخلت العقيدة وأحدثت فيها الشرور الذي يفوق التصور.

فمن هذه الأمراض:

١- "الفكر الرجائي: هذا المرض يخرج العمل من مقتضى الإيمان الذي مقتضاه التصديق الإقرار في القلب أي أن العمل لا دخل له في مقتضى الإيمان.

٢- الفكر الصوفي المنحرف: قد يعتبر هذا الفكر من أمراض العقيدة لأن العبد يطمع فيه بالحصول على رضا ربه، وذلك إذا أدى مجموعة من الأذكار والأدعية، أو إذا أطاع الشيخ واتبع هواه دون القيام بالتكاليف التي فرضها الله من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والسعي إلى تقويم المجتمع والجهاد في سبيل الله بجعل الشيخ بينه وبين ربه، وتوجيه ألوان العبادة إلى البشر من الأموات والإحياء الذي لا بد أن توجه إلى الله مثل الاستعانة والنذر والذبح والطلب والرجاء.

٣- الانحصار التدريجي: ظهر هذا المرض في مفهوم العبادة الذي يشمل حياة كل إنسان إلى انحصار في الشعائر التعبدية وحدها دون بقية الأعمال، أي تحويل الشعائر إلى عبادات تقليدية تؤدي لقضاء على أنه عادة بدون الوعي الحقيقي بمقتضياتها وكذلك إهمال بعض الشعائر الدينية مثل الصلاة والصوم وغيرها.

٤- تحول التوكل على الله من شعور إيجابي إلى شعور سلبي: فهذا المرض عبارة عن الشعور الإيجابي تصحبه العزيمة وإعدادا العدة، أما الشعور السلبي متواكل لا يأخذ بالعزيمة ولا يتخذ الأسباب.

^١ - انظر قضية التنوير في العالم الإسلامي، محمد قطب، ص: ١١.

٥- تحول عقيدة القضاء والقدر إلى العقيدة الصارفة عن الاعتقاد بهما: هذا المرض جاء محاولة لتحويل عقيدة القضاء والقدر من عقيدة دافعة تدفع صاحبها إلى الإقدام والشجاعة في مواجهة المواقف إلى عقيدة مخدلة صارفة عن العمل وعن الاعتقاد بهما، مثلاً بأن الإنسان مهما عمل كثيراً فلن يحصل إلا ما هو مكتوب له وأن المال سوف يأتي إليه بأي طريقة سواء كان المال كثيراً أو قليلاً وذلك على حسب مقدره الذي قدره الله له لذا لا ضرورة للعمل.

٦- عدم الإيمان بعلاقة الدنيا والآخرة: جاء هذا المرض ليحول الدنيا والآخرة في حس الإنسان إلى معسكرين منفصلين أي على الإنسان أن يحس بأن أعماله في الدنيا لا دخل بالآخرة".^١

٧- الخلاف المذهبي: فهذا المرض يحاول تحول الخلاف المذهبي من كونه اختلافًا في وجهات النظر إلى عصبية تشغل أصحابها وتفرقهم عن بعضهم البعض حتى في الصلاة.

٨- نشأة الفرق المختلفة: فسبب المرض العقدي نشأت الفرق المختلفة بتأويلاتها الفاسدة وخلافاتها الحادة في قضايا الصفات، والقضاء والقدر والخبر والاختيار ثم اشتغال الناس بهذه التأويلات الفاسدة عن صفاء العقيدة وسلاستها ووضوحها وبساطتها إلى قضايا تستهلك الطاقة التي لا تؤدي في النهاية إلى شيء.

٩- ضعف الإيمان باليوم الآخر: بدأ عند الناس مرض ضعف الإيمان باليوم الآخر وانحسار فاعليته في مشاعرهم وتصرفاتهم".^٢

إن هذه هي الأمراض الناتجة عن أمراض العقيدة والتي تحتاج إلى علاج ألا وهي سلاح الإسلام، وإحيائه في النفوس، وتثبيت الإيمان في القلب، وكذلك يحتاج إلى الروح المعنوية العالية لدى الإنسان.

ب- أمراض السلوك:

يذكر محمد قطب بأن الأمة أصيبت بأمراض السلوك أيضاً التي أخرجت الإسلام من النفوس، فالإسلام يرتبط بالسلوك ارتباطاً وثيقاً وكذلك السلوك له روابط وثيقة مع العقيدة الذي

^١ - انظر قضية التنوير في العالم الإسلامي، محمد قطب، ص: ١٢- ١٣.

^٢ - نفس المرجع، ص: ١٤.

مقتضاه الالتزام بما أنزل الله، وما أنزل الله يشمل الحياة كلها بجميع جوانبها، وأن كل شيء في حياة الإنسان يدخل في أحكام الشريعة من حلال ومباح ومستحب وحرام ومكروه، أما مخالفة كل ما أنزله الله يخرج الإسلام من النفس، وينقص الإيمان من القلب، فالإسلام ينقص بالمعاصي ويزيد بالطاعات وقد ينتقض الإسلام انتقاضاً كاملاً من أصوله، ويخرج من النفوس إذا أتى الإنسان بأعمال معينه من الكذب، والحقد، والغيبة، وغيرها تخالف الإسلام.

ويقول محمد قطب بأن المعاصي تنقص في الإيمان ولكنها لا تخرج من الملة فلا يمكن للمؤمن أن لا يخطئ وينشئ ويسهو، فكل بني آدم خطاء ولكن المؤمن لا يصر على أخطائه بل يعود إلى الله ويذكره ويستغفره ويحيي الإسلام في نفسه مرة أخرى، فالإستغفار وإحياء الإسلام والتذكير بالله سلوك متصل بالعقيدة الذي يحو الله بهم السيئات.^١

يرى محمد قطب بأنه لا يمكن فصل السلوك عن العقيدة لأن الفصل بين الإثنين تدخل الأمة في أمراض، تلك الأمراض التي أصابتها على يد الفكر الرجائي والذي لها علاقة بأمراض السلوك أيضاً

قائمة أمراض السلوك:

- ١- "الكذب: في كثير من الأحيان يكون الكذب بغير سبب هو موجب الذي يفسد سلوك الإنسان وعقيدته.
- ٢- الغيبة والنميمة: كثرت النميمة والغيبة هذه الأيام بين الناس والذي أفسدت سلوكهم وعقيدتهم وحولتهم إلى أناس يحاولون أكل لحم بعضهم البعض.^٢
- ٣- خلاف الوعد: كثرت هذه الأيام خلف الوعود والاستهانة بالوعد كأنها كلمة يطلقها الناس في الفضاء من غير معرفة حقيقتها.
- ٤- عدم الأمانة: ظهرت عدم الأمانة في العمل وفي كل شيء سواء عند الصغير والكبير، أو عند الغني والفقير أو عند كريم والحقير أو غيرهم.

^١ - قضية التنوير في العالم الإسلامي محمد قطب، ص: ١٤-١٦.

^٢ - قطب نفس المرجع، ص: ١٧.

٥- تجنب الاستقامة في التعامل مع الآخرين: يستهين بعض الناس بالتعامل السيئ مع الآخرين أحياناً ولا يهتمون بمشاعرهم وأحاسيسهم.

٦- عدم الرغبة في العمل: لا يرغب بعض الناس بالعمل ببذل الجهد وضعف الهمة وكذلك عدم الرغبة في اتقان الأمور لسد الحاجة.

٧- كثرة الغش والربا: يكون بعدم التحرج من اتیانهما وكانهما من قوانين الشريعة.

٨- ضياع الوقت: يكون بعدم احترامه وعدم الحرص عليه بحيث يحث الإنسان بالفخر عند ضياع الوقت، وعدم الشعور بالندم على أنه أضاع شيئاً ثميناً.

٩- إهدار المصلحة العامة: يكون بعدم الإحساس بالمسؤولية وكذلك الاستهانة بمسؤولية الإنسان عن عمله وعدم الشعور بالخطأ بسبب إهماله عن العمل.

١٠- إضاعة حقوق الناس: بإضاعة أموالهم ومصالحهم وراحتهم وأمنهم وعدم الشعور بالندم على ذلك.

١١- الرياء: في أداء العمل سواء كان هذا العمل مشروعاً عاماً أو عملاً خاصاً لإرضاء الآخرين بدون إيمان حقيقي به "١".

يقول محمد قطب هنا بأن هذه هي حصيلة الأمراض من العقيدة والسلوك التي أصابت الأمة في القرنين الأخيرين، وأن هذه الأمراض لم تأتي بخير ولكن اجتماعها كلها في الأمة الإسلامية محتاجة إلى معالجة هذه الأمراض من العقدي والسلوكي عن طريق إحياء الإسلام في النفوس، وتقوية الروح المعنوية والرجوع إلى الإيمان بالله إيماناً كاملاً.

علاج الأمراض العقدي والسلوكي:

ينكر محمد قطب بأن الإسلام أصبح ضعيفاً في القرنين الأخيرين وأصابته أمراضاً عدة لذا لزم على الأمة الإسلامية الرجوع إلى الإسلام الذي يمكن أن تبعثها بعثاً جديداً لتسترد فيه عافيتها ولتنطلق من جديد.

١- قضية التنوير في العالم الإسلامي محمد قطب، ص: ١٧-١٨

"فالحركة الإسلامية تحتاج إلى علاج لهذه الأمراض حتى تحيي الإسلام من جديد في نفوس المسلمين، وكذلك تحتاج الحركة الإسلامية إلى بذل جهد وعزيمة صادقة للوصول إلى النتائج السليمة عند معالجة هذه الأمراض"،^١

أهم الأسباب لعلاج هذه الأمراض هي:

١- اعتبار العقيدة أي الشهادة أن (لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله) شيء ضروري لفهم العقيدة والإيمان بالله، فعلى المسلم الحقيقي أن لا يفهم من الشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله كلمة تقال باللسان دون أن يكون لها هدف مستمر في النفس وفي واقع الحياة، إنما يكون فهم المسلم من الشهادة هو أن الله هو المالك الوحيد لهذا الكون، فهو المدبر الوحيد لكل الأحداث الذي تقع في الكون وأن الله هو الوحيد الذي لا بد أن يعبد، وكذلك أنه هو الوحيد القادر على وهب الحياة والموت، وأيضاً أنه هو وحده الرازق لذا على المسلم عبادته وطاعته في كل شيء ومحاولة ترك المعاصي لإرضائه سبحانه وتعالى.

أيضاً على المسلم الحقيقي أن يفهم معنى شهادة أن محمداً رسول الله، وأن محمداً ﷺ هو آخر الرسل الذي أرسله الله لهذه الأمة المعتمد لتبليغ هذه الرسالة، وأنه التطبيق العملي الحي لرسالة الإسلام ومربي ومعلم هذه الأمة فعلى المسلم الحقيقي طاعته واتباعه وأخذه قدوة حسنة في كل عمل وتصرف.^٢ كما قال تعالى عن نبيه الكريم: " وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا ".^٣

٢- اعتبار العقيدة الأساس الأول في الإسلام واعتبار السلوك رابطاً وثيقاً لها فلا بد من استقرار العقيدة في النفوس التي محورها لا إله إلا الله وكذلك عدم تركها عرضة لأهواء وأفكار التي تدمرها، لأن بعثة الأمة من جديد يحتاج إلى عقيدة سليمة وإلى إحياء الإسلام في نفوس الأمة، باعتبار العقيدة المحرك الأساسي للإنسان والتي تدفعه نحو العمل الصالح واتخاذ السلوك

١- قصبة التنوير في العالم الإسلامي، محمد قطب، ص: ٩٨.

٢- هل نحن مسلمون، محمد قطب، ص: ١٠-١٢.

٣- سورة النساء/٤٦

الصحيح والمناسب، فالعقيدة تعمل من داخل مركز الحركة الحقيقي وهو القلب، فإذا صلحت العقيدة وعملت على أصولها الصحيحة فقد تضع ما يشبه المعجزات، وإذا أغفل الإنسان العقيدة وأهملها أو حصرها في نطاق ضيق فإنه سيصبح كغناء السيل الذي لا فائدة منه بل يجعله يضيع في حياة الدنيا ويرفض أو ينكر الآخرة.^١

٣- العودة إلى الإسلام، فالبشرية اليوم تحتاج إلى اليقظة الإسلامية والتي تكون بإحياء الإسلام في النفس، وإلى العودة إلى النبض الطبيعي لهذه الأمة التي صاحبت الدين الإسلامي فعاشت به وعاشت له منذ أربعة عشر قرناً متواصلة وأن الإسلام كان قد غفل في فترة من الزمن وذلك لأسباب ذاتية في نفس المسلم حيث أنه أخرج الإسلام من نفسه ولكنه لم يستطع إخراجها من قلبه لكونه دين الفطرة.

الفطرة طريقة خفية في إدراك وجود الله والإيمان بوجوده والاتصال به والاستعانة والتزود من زاده فمقدرة الفطرة تكون على الإمتداء لوجود الخالق كامنة في داخلها، فالفطرة تحتاج إلى أمور خارجية أيضاً لتوقظها وتحركها وتنميتها وتعطيها الوعي والادارة اللذين تتسم بهما بقية الأعمال.

٤- التذكير بالوعظ والإرشاد لأن البشرية تحتاج اليوم إلى الوعظ والإرشاد وإلى الالتزام بما أنزل الله لارجاعها إلى رشدها، فالبشرية اليوم في ضلالتها وحيرتها وضياعها أحوج ما تكون إلى نور الإسلام وأحرى أن تدخل أفواجا في دين الله، لذا على الأمة الإسلامية أن تعود عودة صادقة إلى الدين الصحيح وتحيي الإسلام في نفسها.^٢

٥- ترك الشرك الظاهري والخفي من النفس وكذلك التخلي عن الظلم والفسوق والعصيان بمحاولة إحياء الإسلام في النفس وملء القلب بالدين الإسلامي الخالص الذي أساسه لا إله إلا الله والعمل بمقتضاها والتخلي بالسلوك الحسن وترك الكذب والرياء والنميمة والغيبة وغيرها والتخلي بالأخلاق الحسنة والفاضلة من الصدق والأمانة والعدل وغيرها، وذلك

^١ - قضية التنوير في العالم الإسلامي، محمد قطب، ص: ٩٩-١٠٠.

^٢ - نفس المرجع، ص: ١٠٣-١٠٤.

لأن الدين الإسلامي بصفاته وعمقه ونقاته وشفافيته وسهولته أثمن شيء للأمة الإسلامية لتخرجها من الظلمات إلى النور ولتدخلها في رحمة الله ولتبتعد عنها الشرك.

٦- اعتبار الدين الإسلامي دين شامل لكل جوانب الحياة من تقديم عقيدة سليمة صافية سهلة للبشرية كلها تلك العقيدة المفتوحة للعقل والوجدان ولحاجة الإنسان الروحية والعقلية، وذلك بمعرفة أن الدين الإسلامي يشمل شعائر العبادة من صلاة وصيام وحج وزكاة، لإصلاح الدنيا والآخرة وأيضاً معرفة أن الدين الإسلامي يشمل أمور الشريعة الإسلامية التي تنظم الحياة البشرية في الأرض، وكذلك اشتماله على كل مجالات النشاط البشري من السياسة والأخلاق والاقتصاد والاجتماع وعلى علاقات الناس بعضهم ببعض سواء كانوا من مسلمين أو غير مسلمين.^١ إذن هذه هي الطريق لمعالجة الأمراض التي أصابت الأمة الإسلامية في القرنين الأخيرين.

وسائل وطرق إحياء الإسلام في النفوس:

يقول محمد قطب تحتاج النفس البشرية إلى وسائل وطرق لإحياء الإسلام في نفسها ولتنشيط الإيمان في قلبها فمن هذه الوسائل:

١- التذكير الدائم بعظمة الله التي لا تحد، وكذلك التذكير بآيات قدرته سبحانه وتعالى في الأفاق والأنفس حتى يخشع القلب ويستلم الله ولتؤثر الحقائق في القلب بطريقة دائمة.

٢- التذكير الدائم بأن الله مع الإنسان يراه ويراقبه ويحصى عليه أعماله وأنه سوف يحاسبه عليها يوم القيامة، لذا عليه إحياء الإسلام في نفسه لتصبح تقوى الله جزءاً من مشاعر قلبه وركيزة ثابتة في ضميره،^٢ كما قال تعالى: " أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرُ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ".^٣

٣- التذكير بالله سبحانه وتعالى يعلم دائماً كل شيء في حالة السراء والضراء، فعلى الإنسان ذكر الله شاكراً لأنعمه في حالة السراء، وأما في حالة الضراء عليه أن يذكر الله كثيراً ويصبر متطلعاً

^١ انظر قضية التنوير في العالم الإسلامي، محمد قطب، ص: ٤١- ٤٢.

^٢ ركانز الإيمان، محمد قطب، ص: ٧٧.

^٣ سورة المحادلة / ٧.

إلى الله سبحانه وتعالى ليخرج عنه السوء والبلاء، وذلك لتوجيه القلب البشري إلى ذكر الله وليبقى الإسلام حياً في نفسه،^١ كما قال تعالى "وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ".^٢

٤- ذكر القصص القرآنية لتثبت القلب وتحيي الإسلام في النفس، مثل قصص الأنبياء وقصص المؤمنين الذين صبروا على الأذى ثم جاءهم نصر الله، كذلك ذكر قصص القرآن لأخذ العظة والعبرة منها، مثل ذكر قصص الكفار الذين كذبوا وعاندوا وتركوا أوامر الله حتى دمرهم الله بسبب كفرهم وعصيانهم،^٣ أيضاً القرآن الكريم مليء بالقصص التي تلفت نظر الإنسان إلى أمور خفية خاصة في حياة هؤلاء الأنبياء أي "أن جميع الأنبياء جاءوا بكلمة واحدة هي لا إله إلا الله وجاءوا ليعرفوا أقوامهم بربهم وخالقهم وأنه لا يوجد إله غيره فليعبدوه ولا يشركوا به شيئاً ولكنهم وجدوا التكذيب من قومهم وإعراضهم على أنبياءهم حتى أنهم هددوا أنبياءهم بالقتل ولكن أنبياءهم لم يتنازلوا عن رسالتهم ودعوتهم لقومهم لأن الله سبحانه وتعالى كان دائماً ينصر أنبياءه والذين آمنوا به خاصة بعد صبرهم على الشدائد ولمحافظتهم على عقيدتهم وعدم التخلي عنها، كما قال تعالى "لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِن إِلَهٍ غَيْرُهُ أَنِي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (٥٩) قَالَ الْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ أَنَا لِلنَّارِ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (٦٠) قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ (٦١) أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٦٢) أَوْعَجِبْتُمْ أَن جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (٦٣) فَكَذَّبُوهُ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلِكِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أَنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ (٦٤) وَإِلَىٰ عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِن إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ (٦٥) قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ أَنَا لِلنَّارِ فِي سَفَاهَةٍ وَأَنَا لَتَنظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (٦٦) قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ (٦٧)".^٤

إذن تعتبر قصص الأنبياء عبرة للمؤمنين وتذكيرهم بأن الله سبحانه وتعالى لا يملي على الكفار ولا يجعلهم يفلتون من عقابه في الدنيا والآخرة مهما تمكنوا في الأرض أو سيطروا عليه، فهذا دليل

^١ - ركائز الإيمان، محمد قطب، ص: ٧٧.

^٢ - سورة النقرة/ ١٨٦.

^٣ - ركائز الإيمان، محمد قطب، ص: ٧٧.

^٤ - سورة الأعراف/ ٥٩-٦٧.

على أن العقيدة السليمة هي أعلى وأهم شيء في حياة الإنسان لذا عليه إحياء الإسلام في نفسه وتثبيته في قلبه.^١

٥- التذكير بصفات المؤمنين وصفات الكفار فالقرآن الكريم يرسم لنا صوراً جميلة وواضحة لصفات المؤمنين وأحوالهم وكيفية أثر الإيمان في قلوبهم وسلوكهم وما ينتظرهم من الجزاء في الآخرة ليطبق الإنسان صفاتهم وسلوكهم على نفسه ثم يحيي الإسلام في نفسه ليرضي ربه في الدنيا والآخرة، فقد ذكر الله سبحانه وتعالى عن أحد صفات المؤمنين وهي الوفاء بالعهد في كتابه العزيز، قال تعالى " الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَتَفَضُّونَ الْمِيثَاقَ (٢٠) وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ (٢١) وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَذَرُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ (٢٢) جَنَّاتٌ عَذْنٌ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ (٢٣)".^٢

كذلك ذكر القرآن الكريم صفات الكفار ليعرف أحوالهم السيئة وليعرف مدى بعدهم عن الإيمان ومدى كرههم للإيمان في قلوبهم وفي سلوكهم، وكذلك معرفة ما سيلقونه من العذاب يوم القيامة لذا على الإنسان المسلم التنفر من صفاتهم ومحاولة الابتعاد عنهم وعدم التحلي بصفاتهم حتى لا يتعرض لغضب الله في الدنيا والآخرة.^٣ كما قال تعالى " أَلَمْ أَعْهِذْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ أَنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ (٦٠) وَأَنْ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ (٦١)".^٤

فمثل هذه الصورة والصفات كثيرة في القرآن الكريم والذي فيها دروساً قيمة وتربوية للإنسان لتستقيم فطرته وسلوكه ولتصلح أحواله وحتى ليبقى الإسلام حياً في نفسه.

٦- التذكير بآيات الله في الكون، يستخدم القرآن الكريم آيات الله في الكون حين يخاطب الوجدان والعقل، وحين يرد على دعاوى المبطلين من الكفار الذين يذكرون آياته في الكون، وكذلك حين يخاطب المنكرين للبعث، والمنكرين لوجود الله، فهذه الآيات استخدمها القرآن لتوضيح العقيدة السليمة وتركيزها في النفس، لأن الله يريد من عباده أن يعرفوه ويعبدوه ويطيعوه في كل شيء، مثلاً

١- ركانز الإيمان، محمد قطب، ص ٦٥٠-٨٦.

٢- سورة الرعد/٢٠-٢٣.

٣- ركانز الإيمان، محمد قطب، ص: ٨٨.

٤- سورة يس/٦٠-٦١.

يذكر الله سبحانه وتعالى آيات الخلق والإبداع في السماوات والأرض ليحيي الإسلام في نفوس المومنين وليخشع قلوبهم وليستقر الإيمان في قلوبهم.^١

قال تعالى " أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا (١٥) وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسُ سِرَاجًا (١٦) وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا (١٧) ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا (١٨) وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ بِسَاطًا (١٩) لَتَسْتَكَوْا مِنْهَا سَبِيلًا فِجَاجًا (٢٠) ".^٢

كذلك يذكر القرآن الكريم آيات القدرة المعجزة ليعلم الإنسان بقدرة الله سبحانه وتعالى ليحيي الإسلام في نفسه، قال تعالى " فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ (٥) خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ (٦) يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ (٧) ".^٣

أيضاً ذكر القرآن آيات نعم الله على عباده ليعلمه في عبادته ليعلمه في عبادته، قال تعالى في الرحمن " وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ (١٠) فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ (١١) وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ (١٢) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (١٣) ".^٤

كذلك ذكر القرآن الكريم آيات لتأييد الرسل بالمعجزات المختلفة وذلك تذكيراً للمؤمنين ليثبتوا الإيمان في قلوبهم وليحيوا الإسلام في نفوسهم، قال تعالى في الأنبياء عن معجزة برودة النار على إبراهيم عليه السلام. " قَالَ تَعَالَى " قَالَوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ أِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ (٦٨) قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ (٦٩) وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ (٧٠) ".^٥

إذن هذه هي الوسائل لإحياء الإسلام في النفوس، ولتثبيت الإيمان في القلب فعلى الإنسان المسلم ذكر وتكرار هذه الوسائل التي جاءت لترسيخها في النفس ولتثبيتها في القلب ليصبح الله حاضراً في قلبه، ولتستقيم مشاعره وسلوكه، وليصبح عبداً مقرباً إلى الله في الدنيا والآخرة وليمنحه الله الطمأنينة والسعادة في الدنيا وليمنحه الجنة في الآخرة.

"كذلك جاءت هذه الوسائل لإحياء الإسلام في نفس المسلم ولتثبيت الإيمان في قلبه عند تحسسه بوجود الله في كل لحظة، وعند تحسسه بآيات الله وقدرته في الكون من حوله وفي نفسه، وعند

^١- ركانز الإيمان، محمد قطب، ص: ٧٨.
^٢- سورة نوح/١٥- ٢٠.
^٣- سورة الطارق/٥- ٧.
^٤- سورة الرحمن/١٠- ١٣.
^٥- ركانز الإيمان محمد قطب ص: ٧٩.
^٦- سورة الأنبياء/٦٨- ٧٠.

تحسسه بأن الله يعلم ما نخفي وما نعلن، وحين تحسسه بأن الدنيا والآخرة ملك الله سبحانه وتعالى وأيضاً عند تحسسه بأن أعماله كلها مراقبة وأنه سوف يحاسب عليها في الدنيا والآخرة. أيضاً ذكرت هذه الوسائل ليأخذ الإنسان المسلم العظة والعبرة من صفات المؤمنين والتنفّر من صفات الكفار، وكذلك محاولة الصبر عند المصائب كصبر الرسل وتضحياتهم لأقوامهم ثم محاولة ملئ القلوب بخشية الله والتطلع إلى حبه ورضاه".^١

إذن على المسلم الحقيقي بذل الجهد بالعزيمة الصادقة للوصول إلى نتائج سليمة لإحياء الإسلام في نفسه وتثبيتها في قلبه ليبقى الإسلام حياً في العالم كله، وكذلك عليه محاولة إيقاظ المسلمين بالهجوم المستمر على أعداء الإسلام وبالمحافظة على الإسلام بقيمه ومبادئه وتاريخه وبإنجازاته القيمة، وكذلك إتيان بالصحة الإسلامية للمحافظة على الأمة الإسلامية وإنقاذها من تقاليد الغرب وللرد على أعداء الدين الذين حاولوا القضاء على الإسلام.

^١ - ركن الإيمان محمد قطب ص ٩٣.

ثالثاً: تحبيب التاريخ الإسلامي للناس

يقول محمد قطب "يختلف التاريخ الإسلامي عن التاريخ البشري، فالتاريخ الإسلامي ينطلق من منطلق وروح إسلامي متناسق مع الرؤية الإسلامية، وأنه يرد الناس عن الشرك ويدعوهم إلى التوحيد، أما التاريخ البشري يتحدث من حيث رؤيته للإنسان ومن طبيعته التكوينية وما الهدف أو الغاية من وجوده في هذا الكون، وكذلك يتحدث عن إمكاناته وعن بطولاته المختلفة، وعن الوقائع البشرية المختلفة فهو خارج من نطاق الأمة الإسلامية لذا فإنه لابد من إعادة كتابته من زاوية الرصد الإسلامي ليتناسق مع الرؤية الإسلامية المستمدة من كتاب الله وسنة نبيه ولقياس الانجاز البشري بالمعيار الرباني".^١

مفهوم التاريخ:

التاريخ لغة: "الإعلام بالوقت

قال الجوهري: التاريخ هو تعريف الوقت والتواريخ مثله يقال أرخت وورخت".^٢

يؤكد الاصمعي: " أن لفظة التاريخ عربية أصيلة وليست معربة عن الفارسية كما ذهب إلى ذلك بعضهم".^٣

التاريخ اصطلاحاً:

"التاريخ علم نظري إنساني يبحث عن حوادث الزمان والمكان من حيث التعيين والتوفيق والتفسير والتعليل".^٤

التاريخ عند ابن خلدون: "التاريخ هي ظاهرة لا يزيد عن أخبار الأيام والدول والسوابق من القرون الأولى تنمو فيها الأقوال وتضرب فيها الأمثال، وتطرف بها الأندية إذا غصها الإحتفال

١- كيف نكتب التاريخ الإسلامي، محمد قطب، ط ١، دار الشروق، القاهرة مصر، عام ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، ص: ١١.

٢- الصحاح، إسماعيل بن حماد الجوهري، ط: ٢، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، ص: ٤١٨.

٣- مبعج كتابة التاريخ الإسلامي، محمد بن صامل السلمي، ط: ١، دار ابن الحوزي للنشر والتوزيع، الرياض المملكة العربية السعودية، عام ١٤٢٩هـ، ص: ٤٩.

٤- نفس المرجع، ص: ٥٢.

وتؤدي لنا شأن الخليقة كيف تغلبت بها الأحوال واتسع للدول فيها النطاق والمجال، وعمرو الأرض حتى نادى بهم الارتحال وحان منهم الزوال، وفي باطنه نظر وتحقيق وتعليل للكائنات ومبادئها دقيق، وعلم بكيفيات الواقع وأسبابها عميق، فهو لذلك أصيل في الحكمة وعريق وجدير بأن يعد في علومها وخليق".^١

التاريخ عند سيد قطب: "التاريخ ليس هي الحوادث إنما هي تفسير هذه الحوادث واهتداء إلى الروابط الظاهرة والخفية التي تجمع بين شتاتها وتجعل منها وحدة متماسكة الحلقات متفاعلة الجزئيات ممتدة من الزمن والبيئة امتداد الكائن الحي في الزمان والمكان".^٢

التاريخ عند محمد قطب: "دراسة تاريخ الأمة الإسلامية من ناحية عروجها وتقدمها وأسباب الانتكاس الضخمة التي وقعت فيها وأسباب انحرافات الدول المختلفة والتعرف على طرق الخلاص منها، وكذلك التاريخ هو تفسير الحوادث المختلفة وبيان الروابط الخفية والظاهرة فيها".^٣ ازدادت أهمية التاريخ واستخدمت كأداة التوجيه للشعوب ولتربيتها، وكذلك استعين بها أصحاب المذاهب الفكرية في فلسفة مذاهبهم وأيدوا التاريخ في مذاهبهم حتى أن أوروبا تنظر إلى التاريخ بنظرة تقديس واحترام، وتطلب منه تفسير الوجود وتعليل النشأة الإنسانية.^٤

لا يعتبر التاريخ على أنه حوادث يذكر فقط، وإنما هو تفسير للحوادث وأنه أيضاً بيان للروابط الظاهرة والخفية التي تجمع بين شتاتها التي تجعل منها وحدة متماسكة الحلقات متفاعلة مع بعضها البعض ممتدة مع الزمن والبيئة ولكي يفهم الإنسان الحادثة ثم يفسرها ويربطها مع بعضها البعض عليه أن يربط الأحداث التي قبلها مع التي تليها، وأن تكون لديه الاستعداد الكامل لإدراك مقومات النفس البشرية كلها من روحية وفكرية وحيوية، وكذلك يكون لديه الاستعداد الكامل لإدراك مقومات الحياة البشرية كلها من معنوية ومادية فيحاول أن يتقبل كل ما وقع في تلك الحادثة ولا يرفض منها شيئاً لذا على الإنسان أن يفتح حسه ونفسه وفكره وروحه لمعرفة الحوادث وتفسيرها، ولكن إذا أغلق الإنسان حسه أو فكره أو نفسه أو روحه فإن معرفته لحوادث التاريخ تتعطل وتفسد ثم تحرمه من

١- مقدمة ابن خلدون، ابن خلدون عند الرحمن الحضرمي، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، ص: ٣- ٤.

٢- في التاريخ فكرة ومنهاج، سيد قطب، ط: ٦ دار الشروق، القاهرة مصر، عام ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، ص: ٣٧.

٣- كيف يكتب التاريخ الإسلامي، محمد قطب، ص: ١٠.

٤- منهج كتابة التاريخ الإسلامي، محمد بن صامل السلمي، ص: ٥٤.

معرفة حقيقية تلك الأحداث التاريخية ومن ثم سيحاول تفسير تلك الحوادث بطريقته الخاطئة والناقصة.^١

أهداف دراسة التاريخ الإسلامي:

١- إن التاريخ الإسلامي ليس مجرد قصص تحكى ولا مجرد تسجيل للوقائع والأحداث، وإنما يدرس التاريخ الإسلامي لأخذ العظة والعبرة ولتربية الأجيال تربية سليمة، كما قال تعالى: " لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهَذِي وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ".^٢

٢- معرفة حقيقة الدين الإسلامي والتمسك به، والعمل على إحيائه في النفوس وفي واقع الحياة وإرجاع الأحكام والأمور إلى الله لتزن الأعمال في ميزان الله.

٣- إبراز الحقيقة الرئيسية للأمة الإسلامية بأنها لا تمكن في الأرض إلا وهي متمسكة بدينها عاملة بمقتضيات التكليف الرباني لها، وأنها إذا ابتعدت عن الطريق الصحيح تصيبها العقوبة الربانية فيزول عنها التمكين ويصيبها النكبات.

٤- محاولة تبرئة النفس من النكبات بالعودة الصادقة إلى الله.^٣

أهداف التاريخ الإسلامي:

١- معرفة التوحيد:

يقول محمد قطب "إن معرفة التوحيد أي العقيدة الإسلامية الكبيرة نعمة من الله سبحانه وتعالى التي أضفاها الله على الأمة الإسلامية فهو الهدف الأكبر الذي أخرجت هذه الأمة من أجله وكلفت بنشره في الأرض فهو هدية لهذه الأمة البشرية كما بين لنا التاريخ الإسلامي، وكذلك كما ذكر لنا ذلك القرآن الكريم قال تعالى: " وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ".^٤

إذن علينا أن نبين أهمية التوحيد للتاريخ الإسلامي ولحياة الإنسان لإبراز الأثر الواقعي للتوحيد في حياة الأمة المسلمة بأن التوحيد ليس كلمة تنطق باللسان أو تخفي في الضمير وإنما هو منهج

^١ - كيف نكتب التاريخ الإسلامي، محمد قطب، ص: ٢٧.

^٢ - سورة يوسف/ ١١

^٣ - انظر كيف نكتب التاريخ الإسلامي، محمد قطب، ص: ٢٨- ٢٩.

^٤ - سورة آل عمران/ ١٠٤.

متكامل في الحياة البشرية وأن كل شيء في حياة الإنسان محكوماً بالمنهج الرباني من فكره ومشاعره وتصرفاته وتصورات وسلوكه وحتى أموره السياسية والاقتصادية والاجتماعية والأخلاقية التي تعتبر كلها من العبادات التي خلق من أجلها الإنسان. كما قال تعالى: "وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ"^١.

التوحيد إذن هو منهج متكامل في حياة الأمة الإسلامية كلها فهو أيضاً نظام وحكم يلزم الناس باتباع ما أنزل الله باخراج الظلمات وإدخال النور في الأرض، فالتوحيد ليس مسألة شخصية ولا فردية وهي ليست مجرد قضية داخلية وإنما هي مسألة جماعية وقضية خارجية أيضاً، لذا يعتبر التوحيد أكبر شيء مر بالناس في التاريخ كله.^٢

٢- التوحيد أكبر حركة لتحرير الإنسان:

قال محمد قطب بأن التاريخ يبين لنا بأن التوحيد هو أكبر حركة لتحرير الإنسان خاصة عندما كانت الحركات الأرضية كلها من حركات سياسية أو اجتماعية أو فكرية أو فنية جزئية في بنيتها وكانت أيضاً جزئية في نتائجها لذا اعتبر التوحيد حركة تحريرية شاملة للإنسان كله ولحياته من كل جوانبها، وكذلك يعتبر التوحيد تحريراً لضمير الإنسان من الأوهام والخرافات ومن العبوديات لشهواته وأهوائه، وكذلك تحريراً للإنسان من اتخاذ بعضهم بعضاً أرباباً من دون الله عن طريق التشريع وعن طريق إطلاق طاقات الإنسان كلها التي تعمل في بناء الإنسان الصالح الذي يعمر الأرض بمقتضى المنهج الرباني والذي يحارب الفساد والظلم والانحراف.

٣- إنشاء أمة فريدة:

يتحدث محمد قطب ويقول بأن التاريخ الإسلامي ينشأ أمة فريدة على أساس التوحيد والعقيدة تلك الأمة التي لا تفرق على أساس اللون والعرق واللغة ولا على أساس أي عصبية من العصبية التي كانت ظاهرة في الجاهلية إنما تجتمع على أساس العقيدة الواحدة والدائمة لها.^٣

^١ - سورة الذاريات/٥٦.

^٢ - انظر كيف نكتب التاريخ الإسلامي، محمد قطب، ص: ٣٠-٣١.

^٣ - نفس المرجع، ص: ٣١-٣٢.

٤- حركة الفتح الإسلامي:

يبين محمد قطب بأن التاريخ الإسلامي يعتبر حركة الفتح الإسلامي من الحركات النادرة والفريدة في حياة الأمة المسلمة والتي لا تقارن بأي حركة توسيعية في تاريخ الأمم الأخرى لاختلافها عنها في الجوهر وفي الهدف وفي الآثار المترتبة عليها، مثلاً الحركات الإمبراطورية في القديم والحديث كان هدفها التوسع في الأرض كله، فبدأت بنهب خيرات البلاد وإذلال وإهانة البشر واستعباد الضعفاء وتذليلهم لصالح الأغنياء وأن الحركات الإمبراطورية لم تستخدم السلاح فقط للاستيلاء على الأرض وإنما استخدمت عقلها أيضاً لتحتل على كل شيء في الأرض.

أما الحركات الإسلامية لم تفعل ذلك لأنها ليست مكلفة بهوى ذاتي أو بشهوة بشرية، وإنما هي مكلفة بالمنهج الرباني لهذه الأمة كذلك الحركات الإسلامية ليست هدفها التوسع في الأرض بالجبر وفرض الإسلام فيها بل هدفها إزالة الفتن وإخراجها من النفوس المتمثلة في أنظمة الجاهلية التي تعبد الأصنام أو البشر من دون الله، وأيضاً هدفها تحرير المستعبدين من ظلم الأغنياء إذن هدف الحركات الإسلامية هو تكوين أمة فريدة في التاريخ كله.^١

٥- توليد حركة علمية وحضارية:

يذكر محمد قطب بأن التاريخ يبين أن حركة التوحيد قامت بتوليد وإنبثاق حركة علمية وحضارية متميزة أثناء المد الإسلامي حيث يعتبر إنبثاق الحركة العلمية والحضارية من التوحيد أعظم ما فيها في حقيقة الأمر، فإن الحركة الحضارية الإسلامية تشمل الروح والمادة، أما الحركة العلمية الإسلامية تشمل دراسات واسعة عميقة في علوم الدين من العقيدة والعبادات والفقه والقرآن والسنة وغيرها وكذلك تشمل علوم الدنيا أيضاً من الطب والفلك والرياضيات والفيزياء وغيرها فبسبب هذا كله أدى إلى ظهور هاتين الحركتين من عقيدة التوحيد الكاملة التي أنزلها الله على الأمة لإصلاح الأرض ودفع الأمة إلى الأمام حتى لا تعارض العمل للدنيا مع العمل للآخرة وكذلك حتى لا تتعارض مطالب المادة مع مطالب الروح في توازن فريد في التاريخ.^٢

^١ - انظر كيف نكتب التاريخ الإسلامي، محمد قطب، ص ٣٣.

^٢ - نفس المرجع، ص: ٣٣-٣٤.

٦- إهتمام بالتربية:

يهتم التاريخ بتربية الأمة خاصة الأمة المسلمة باعتبارها خير أمة في تاريخ البشرية كلها، والتي حوت على ألوان العظمة في كل اتجاه مالم يجتمع لأحد من الأمم الأخرى في التاريخ كله، فالأمة الإسلامية حوت على عظمت حربية وسياسية وإدارية ونفسية ورحية أي عظمت من كل نوع لتربي الأجيال تربية صالحة، وأيضاً وضعت الأمة الإسلامية أسس التاريخ الإسلامي كله ورسخت قواعده في الأرض ثم قدمت مبادئ وقيم ومثل عليا مطبقة في عالم الواقع بصورة فريدة في التاريخ، وكذلك أنت بصور من الواقع والمثال لتربي هذه الأمة بطريقة جميلة.^١

فالتاريخ الإسلامي يهتم بتربية الأمة الإسلامية تربية سليمة بذكر سيرة أعظم مربى لهذه الأمة وهو النبي محمد ﷺ الذي ربي أمته تربية حسنة بل عايش بحيويته كل جيل من أجيال بشرية معاشته كاملة إذن فهو المربي العظيم الذي لم يتكرر في التاريخ كله.^٢

٧- إدراك السنن الربانية في الكون:

يهتم التاريخ الإسلامي بالتعرف على السنن الربانية في الكون بأن الله سبحانه وتعالى لديه سنن كونية في خلقه والذي طلب من معرفتها والتعامل معها، ومعرفة كيف خلقت في نظام دقيق وشامل، إذن التاريخ الإسلامي مليء بذكر هذه الحوادث والمواقف التي تكشف السنن الربانية في غاية الدقة والعدل والثبات.^٣

٨- معرفة معالم تاريخ الإنسانية:

يبين التاريخ الإسلامي تاريخ الإنسانية كيف بدأت وما هي الأطوار والأحداث التي مرت من خلاله، مثلاً يتحدث التاريخ عن تاريخ الأنبياء والرسل ليتحدث أيضاً عن حياة آخر الأنبياء محمد ﷺ وعن حياة الصحابة وعن العهود التي جاءت بعد عهد الصحابة من عهد الأمويين والعباسيين وغيرهما.

^١ - انظر منهج التربية الإسلامية، محمد قطب، ١٥/٢.

^٢ - نفس المرجع، ١٨/٢.

^٣ - انظر منهج الفهم الإسلامي محمد قطب، ص: ١٤.

٩- الإسلام منهج إنسانية:

يبين التاريخ الإسلامي أن الدين الإسلامي منهج دائم للإنسانية، فالدين الإسلامي يبعد الناس عن الأوهام والخرافات ومن العبودية، كذلك يحرر الإسلام الناس من عبودية بعضهم البعض بإقامة العدل والحق في الأرض وعن طريق الجهاد لتكون كلمة الله هي العليا للمحافظة على الدين الإسلامي.^١ إذن هذه هي أهداف التاريخ الإسلامي التي تجعلنا نحب التاريخ ونهتم به.

العصور التي مر بها التاريخ الإسلامي:

يقول محمد قطب أن من أجل تحبيب التاريخ الإسلامي لابد من معرفة العصور التي مر بها وكذلك معرفة أسباب سقوط الدول وأسباب الانتكاسات الضخمة التي وقعت فيها الأمم الإسلامية ثم التعرف على طريقة الخلاص من هذه الانتكاسات.

١- العصر الجاهلي:

يقول محمد قطب "بأنه عند معرفة أو دراسة نشأة وتطور التاريخ الإسلامي لابد من معرفة عن نشأة الإسلام أولاً ثم دراسة البيئة التي نشأ فيها الإسلام وما لاقاه من ردود الفعل من قبل العصر الجاهلي وكذلك لابد من معرفة التغيير الذي أحدثه الإسلام للبشرية كلها في ذلك العصر، كما نرى عن ذلك قول عمر رضي الله عنه: (لا يعرف الإسلام من لم يعرف الجاهلية)، فهنا عمر رضي الله عنه يتحدث عن تجربته الذاتية ويبين مدى التحول الكبير الذي حدث في نفسه وفي نفوس من حوله من البشر عندما تركوا الجاهلية واعتنقوا الإسلام".^٢

إذن لا يمكن لأي شخص أن يعرف أو يبين حقيقة الإسلام إلا بعد معرفة حقيقته، وما دوره في حياة البشرية أي كيف أخرجها من الجاهلية إلى الإسلام، فالتاريخ الإسلامي يحبب الإنسان بالدين الإسلامي ويعرفه على حقيقته.

^١ - انظر كيف نكتب التاريخ الإسلامي، محمد قطب، ص: ٣٣- ٣٥.

^٢ - نفس المرجع، ص: ٣٩.

يشير محمد قطب بأن العرب استخدموا الجهل ومشتقاته في معنيين اثنين:

١- الجهل الذي هو ضد العلم وهي حالة عقلية وذلك في أشعارهم وكلامهم وحديثهم.

٢- الجهل الذي ضد الحلم وهي حالة نفسية وسلوكية.

"فكلمة الجاهلية موجودة في بعض أشعار العرب في ذلك العصر كما نرى ذلك في قول عمر وكلثوم:

ألا يجهل أحدٌ علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا

ففي الشطر الأول نرى مدى غضب أهل العرب في ذلك الوقت، وبسبب هذه الغضب الشديد يقاتلون بكل قوة ولا يبالون من أصابوا، وفي الشطر الثاني نرى بأنهم لا يقفون عند ضوابط التي تحكم سلوكهم في حال الحلم.

أيضاً نرى كلمة الجهل في قول الصمة بن عبدالله القشيري:

بكت عيني اليسرى فلما زجرتها عن الجهل بعد الحلم أسلبتها معاً

فهنا نرى شكوة الشاعر بعدم استطاعته بضبط انفعالاته بالضوابط السلوكية الذي يراها من شيم الرجال وأن الخروج من هذه الشيم يعتبر جهلاً ومخالفاً للواجب الذي ينبغي اتباعه وهو كتمان الأسى واللوعة وعدم الظهور بهما أمام الناس".^١

كذلك نجد كلمة الجاهلية ومشتقاتها مذكورة في القرآن الكريم ولكن بمعنيين متشابهين لاستخدام

العرب لها لكنهما مختلفان في المعنى الاصطلاحي.

١- الجهل بحقيقة الألوهية وهي الحالة العقلية.

٢- اتباع غير ما أنزل الله وهي الحالة النفسية السلوكية".^٢

كما نجد لذلك أمثلة كثيرة من آيات الكتاب المبين، قال تعالى "وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ".^٣

نرى في هذه الآية ذكر لفظ الجهل الذي معناه الجهل بحقيقة الألوهية والذي جعل بني إسرائيل بأن يطلبوا من موسى عليه السلام أن يجعل لهم إله من الصنم لكي يحسوا به، ولكي يروونه ويلمسونه

^١ - كيف نكتب التاريخ الإسلامي، محمد قطب، ص/٤١-٤٢.

^٢ - نفس المرجع، ص: ٤٣.

^٣ - سورة الأعراف/١٣٨.

ويتعبدون به، وإذا علم بني إسرائيل أن الله هو الخالق الذي ليس كمثله شيء وأنه لا تدركه الأبصار لما سألوا أو طلبوا من موسى عليه السلام أن يجعل لهم إله يصنعه بيده.

أيضاً نرى ذكر كلمة الجاهلية في الآية الأخرى في القرآن الكريم، قال تعالى "ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَى طَائِفَةً مِّنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ الْأَمْرِ مِن شَيْءٍ قُلْ أَن الْأَمْرُ كُلُّهُ لِلَّهِ يَخْشَوْنَ فِي أَنفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ".^١

ففي هذه الآية ذكرت كلمة الجاهلية بمعنى الجهل بحقيقة الألوهية أي أن الجاهلييون يظنون بأنه في الإمكان أن يكون لأحد من الأمر شيء مع الله، وأنهم لا يدركون بأن الله هو وحده الذي يدبر الأمر بلا شريك، وأنه لا يكون من الأمر إلا ما يشاء الله سبحانه وتعالى، فكلمة الجهل هنا متعلقة بصفة من صفات الله وهي الهيمنة المطلقة التي لا يشاركه فيها أحد من خلقه.

وكذلك نجد كلمة الجاهلية بمعناها الثاني وهو اتباع غير ما أنزل الله في القرآن الكريم قال تعالى "أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ".^٢

ففي هذه الآية ذكرت كلمة الجاهلية بمعنى اتباع غير ما أنزل الله أي اتباع كل حكم غير حكم الله. إذن فمن قبل هذه الآيات حددنا جوهر الجاهلية سواء كانت الجاهلية العربية أو أي جاهلية أخرى في التاريخ البشري.

في هذه الصدد يقول محمد قطب "بأن الجاهلية ليست مقصورة أو محصورة في عبادة الأصنام، وواد البنات وشرب الخمر ولعب الميسر وفي غارات السلب والنهب والحروب بين القبائل بل كل هذا يعتبر مظهر من مظاهر الجاهلية في الجزيرة العربية قبل الإسلام، وأن جوهره في جميع الحالات هو الجهل بالحقيقة الألوهية واتباع غير ما أنزل الله فهذا الجوهر أيضاً يظهر في حالة عقلية التي تجهل الحق وتتمسك بالخرافات وكذلك نجد هذا الجوهر ظاهراً في الحالة النفسية والسلوكية التي ترفض الإهتداء بهدي الله وترفض اتباع منهج الله، إذن هذه الظواهر بشرية تحدث لأي بشر في

^١ - سورة آل عمران/ ١٥٤.

^٢ - سورة المائدة/ ٥٠.

أي مكان أو زمان وذلك لرفض الإهتداء بهدي الله ولرفضها باتباع منهجه، ولذا الإسلام لا يكون هو الحاكم في تصوراته ومشاعره وسلوكه وفي واقع حياته ولا في وضعه الاقتصادي أو الاجتماعي أو الحضاري".^١

إذن الجاهلية حالة يمكن أن توجد كثيراً في التاريخ البشري داخل الجزيرة العربية وخارجها وأنها قابلة للعودة مهما وجدت عناصرها ومقوماتها في أي عصر من العصور وفي أي قرن من القرون.

بعثة الإسلام:

جاء الإسلام بعد الجاهلية التي كانت تجهل حقيقة الألوهية وكانت تتبع غير منهج الله، أما الإسلام هي المعرفة الحقّة بالله واتباع منهجه سبحانه وتعالى، لذا ينبغي علينا أن نعرف حقيقة الإسلام عند دراستنا للتاريخ الإسلامي.

يتحدث محمد قطب ويقول بأن الدين الإسلامي يدعو إلى عبادة الله وحده وترك الشرك وعبادة الأصنام لأن الإخلاص بالعبادة لله والتوجه إلى الله بكل صدق وبشعائر التعبد، وكذلك اعتبار الدين الإسلامي منهج كامل للحياة الذي يشمل التصورات والمشاعر والأحاسيس، وكذلك اعتباره بأنه يشمل الواقع السلوكي للإنسان أكبر وأعظم بكثير من ترك عبادة الأصنام ومن اللجوء إليها، كما قال تعالى "قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (١٦٣)".^٢

لذا على الإنسان نزع وإخراج الألوهية والحاكمية عن كل شيء وعن كل أحد إلا الله سبحانه وتعالى، وأيضاً على الإنسان ترك الشرعية عن كل وضع وعن كل شيء، وعن كل عرف لم يأذن به الله، وعدم إطاعة أي شيء من ذلك كله، بل يجب عليه اتباع الله وطاعته في كل شيء والإيمان بمفهوم لا إله إلا الله، ونفي الألوهية والحاكمية عن كل شيء في الوجود بآبائهما وإقرارهما لله سبحانه وتعالى وحده بلا شريك معه.^٣

^١ - كيف نكتب التاريخ الإسلامي، محمد قطب ص: ٤٢-٤٤.

^٢ - سورة الأنعام/١٦٢-١٦٣.

^٣ - انظر كيف نكتب التاريخ الإسلامي، محمد قطب، ص: ٥٤.

إذن عند معرفة ودراسة حقيقة الإسلام في التاريخ الإسلامي لابد من معرفة بعض الخطوط العريضة التي ذكرها محمد قطب في كتابه وهي كالآتي:

١- أن الإسلام دين الأنبياء عليهم السلام جميعاً من بداية آدم عليه السلام إلى آخر الأنبياء محمد ﷺ، وأن جميع الرسل جاءوا بكلمة التوحيد لا إله إلا الله، وأن جميعهم دعوا ونادوا أقوامهم إلى إخلاص العبادة لله وترك الشرك وعبادة الأصنام والمخلوقات الأخرى التي خلقها الله في هذا الكون.

٢- معرفة أن التوحيد هو جوهر الإسلام والذي مفهومه أو معناه نفي كل الآلهة الزائفة الخارفة المنحرفة التي تتحكم في الإنسان، كذلك تحرره من العبوديات الزائفة المنحرفة، وتقييد روحه بمنهج الله وأوامره التي يتحقق بها خير الدنيا وسعادة الآخرة لأن العبودية لله تجعله إنساناً وتمنحه الكرامة وكذلك تجعله إنساناً صالحاً وتضعه في مكان لائق به أي في مكان العزة والكرامة، أما الآلهة الزائفة المنحرفة لا تمنحه كرامته اللائقة به، وإنما تستخدمه وتستعبده لشهواتها فتحيله حيواناً بل أضل من الحيوان، ومن ثم تستعبده بجبروتها فيفقد كرامته وينقلب إلى إنسان عبيد الذي لا كرامة له ولا عزة.^١

٣- اعتبار التوحيد ذو أثر بالغ في بنية النفس الداخلية وفي سلوكها الواقعي من جهة، وكذلك تجمع طاقات الإنسان وتوحد اتجاهها، كما قال تعالى "ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ".^٢

وكذلك نرى في الآية الأخرى عن كرم الدين الإسلامي لبني آدم قال تعالى "وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا".^٣

٤- اعتقاد بأن الإيمان باليوم الآخر ركن رئيسي من أركان الإيمان والذي يؤدي مهمة ضخمة في حياة المسلم، فالإسلام يركز على الإيمان باليوم الآخر تركيزاً شديداً ويقرنه بالإيمان بالله، لذا يجب على المؤمن الإيمان بالله وباليوم الآخر لاعتبار ذلك من صفات المؤمن، أما صفات الكفار هو عدم الإيمان بالله وباليوم الآخر.

إذن الإيمان باليوم الآخر هو المعين الأكبر للإنسان على ضوابط شهواته، كذلك هو الباعث الأكبر على الجهاد في سبيل الله، وعلى التطوع بأعمال الخير.

^١ - انظر كيف نكتب التاريخ الإسلامي، محمد قطب، ص: ٥٧-٥٨.

^٢ - سورة الزمر/٢٩.

^٣ - سورة الإسراء/٧٠.

٥- لابد من معرفة أن الدين الإسلامي بدأ بنزول الآية الكريمة " اقرأ " على رسول الله صلى الله عليه وسلم، والتي دعت إلى التفكير والنظر والتدبر في ملكوت الله، وكذلك دعت إلى التدبر في السنن الربانية التي يجري بها الله قدره في الكون المادي وفي حياة البشر لذا على الإنسان لفت نظره لإثبات السنن الربانية، ومعرفة عدم قابليتها للتحول ولا التبديل مع أهواء البشر، ولتحفز الإنسان إلى التفكير العملي المنظم في المجالين اللذين تعمل فيهما السنن الربانية وهما الكون المادي والحياة البشرية.^١

٦- كلف الله سبحانه وتعالى الأمة الإسلامية وأمرها بنشر دعوة الإسلام أي التوحيد بمفهومه لا إله إلا الله في أرجاء الأرض وأن لهذا التكلف حكمة معينة من عند الله وهو تقدير الله لذلك وأن لهذا التكلف مقتضيات معينة أيضاً، مثلاً نرى الحكمة في كون الرسول ﷺ خاتم الأنبياء والرسول أي لا نبي بعده، وأنه أرسل إلى البشرية كلها وأنه أرسل إلى آخر الزمان، وأنه أرسل بالرسالة الخاتمة التي تكمل الدين الإسلامي، وأن رسالته تحكم على حياة الناس إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وأن أمته ﷺ ستحمل رسالته من بعده بخصوصيتها وهي أنها للبشرية كلها وأنها للزمن المقبل كله.^٢ إذن هذه هي الخطوط العريضة التي ذكرها محمد قطب عن حقيقة الدين الإسلامي الذي ينفي الآلهة الزائفة المنحرفة وتلغي عبادة الناس لها إلى تبليغها ودعوتها بأن الله وحده لابد أن يعبد وأن الألوهية والحاكمية له وحده وأنه لابد من اتباع منهجه وإخلاص العبادة له سبحانه وتعالى دون شريك معه.

عصر صدر الإسلام:

نكر محمد قطب بأن عصر صدر الإسلام بدأ من البعثة النبوية أي من بعثة النبي محمد ﷺ، وأن هذا العصر يشتمل على أربعة موضوعات رئيسية:

- ١- ظهور شخصية الرسول ﷺ
- ٢- موقف الجاهلية أي كفار قريش من دعوة النبي ﷺ، وموقف الجاهلية من المؤمنين الذين آمنوا بالإسلام.
- ٣- موقف المؤمنين الذين آمنوا من العذاب والاضطهاد الذي وقع عليهم في مكة بسبب كفار قريش.
- ٤- مدرسة دار الأرقم ودورها في تربية الجماعة المسلمة الأولى في مكة.

^١ - كيف يكتب التاريخ الإسلامي، محمد قطب، ص. ٦١ - ٦٢.

^٢ - نفس المرجع، ص: ٦٤

عصر صدر الإسلام بدأ من بعثة النبي ﷺ بدعوته لعشيرته الأقربين إلى الإسلام أي إلى الإيمان بالله سبحانه وتعالى ثم موقف قریش من هذه الدعوة أي منهم من آمن ومنهم من كفر، أما الذين كفروا أوقعوا العذاب والاضطهاد على الذين آمنوا وأيضاً على النبي ﷺ بصورة حادة وقاسية خاصة عندما كان يدعوهم إلى كلمة الإسلام لا إله إلا الله، رغم أن النبي ﷺ أعز الناس لديهم قبل البعثة، وأيضاً كان أكثر الناس احتراماً بينهم حتى لقبوه بالأمين.^١

يقول محمد قطب بأن الدين الإسلامي الذي جاء للبشرية في عصر صدر الإسلام لم يكن خاص بالرسول ﷺ وإنما هو جاء بالإسلام والتوحيد لكل قبيلة سواء داخل الجزيرة العربية وخارجها، وأيضاً الدين الإسلامي ليس خاص بقریش وحدها بل هو لعامة الناس أي البشرية كلها.

إذن تاريخ البشرية كله في الحقيقة هو التاريخ الإسلامي الذي يأمر بعبادة الله وحده وعدم الشرك به، وكذلك يأمر باتباع منهج الله وترك منهجاً آخر، وكذلك محاولة بممارسة العدل والحق في ظل منهج الله وترك ممارسة الكفر والظلم والكذب في ظل مناهج البشرية الأخرى المخالفة لمنهج الله، فالبشرية هنا حرة تفعل ما تريد في هذه الحياة الدنيا، ولكن في الآخرة يترتب عليها إما الخلود في الجنة أو الخلود في النار.

ثم يقول محمد قطب "بأن الناس في عصر صدر الإسلام كانوا في صراع دائم بين الجاهلية والتوحيد بمعناه (لا إله إلا الله) حيث أن هذا الصراع الأكبر في الحياة البشرية ما كان صراعاً سياسياً ولا حربياً ولا اقتصادياً وإنما كان الصراع بين الحق والباطل، صراع بين الكفار الذين الذين كانوا يعبدون الآلهة المزيفة المنحرفة وبين المؤمنين الذين آمنوا بالله وحده دون شريك، وكذلك كان صراع بين قوة الإيمان وقوة الكفر ذلك الصراع الذي غير حال الإنسان في ذلك العصر وغير أفكاره ومشاعره وسلوكه وقيمه وأخلاقه واهتماماته".^٢

إذن يجب علينا معرفة حقيقة السلطان الجاهلي الذي حطمه الإسلام ليؤدي دعوة لا إله إلا الله في حياة البشرية برفع العبودية عن البشر وتحريره من كل عبودية مزيفة مذلة لكرامته، وكذلك رد العبودية كلها لله سبحانه وتعالى الواحد صاحب الأمر والسلطان تلك العبودية التي يجد الإنسان من خلاله كرامته وعزته في الدنيا والآخرة.

١- كيف نكتب التاريخ الإسلامي، محمد قطب، ص: ٦٩ - ٧٠.

٢- نفس المرجع، ص: ٧١ - ٧٤.

بعد ذلك تحدث محمد قطب عن أثر البيئة التي ظهر فيها الإسلام على الشخصيات الذين آمنوا بالله بعد ظهور الإسلام وآتى بأمثلة لأحد الشخصيات وهو عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذ نجد الفرق واضحاً بين حالة في الجاهلية وبين حالة بعد أن اعتنق الإسلام وكيف غير الإسلام ملامح شخصيته، أي ملامح الشخصية العربية ذاتها بتحويله إلى إنسان صالح ذو مواصفات خاصة يكتسبها من الإيمان بالله واليوم الآخر، بحيث تكون هذه المواصفات الجوهر الحقيقي للشخصية المسلمة، ولكن إذا تركت هذه الشخصية الإيمان بالله واليوم الآخر فإنها تخرج من كيانها وجوهرها الحقيقي فعندئذ تكون عبداً للبيئة التي تتشكل به بشكلها الخاص وكما تريد.^١

كذلك قال محمد قطب بأن البيئة تؤثر على الأخلاق أيضاً، حيث كان في البيئة العربية الجاهلية بعض الفضائل، ولكن هذه الفضائل كانت منحرفة مزيفة بسبب الجاهلية التي كانت طارئة عليها، مثلاً: نرى الكرم الذي كان يعتبر فضلية في الجاهلية ولكنها مزيفة والناس كانوا يستخدمونها في الجاهلية لرثاء أحد الأشخاص لبيان كرمه.

وأيضاً صفة الشجاعة نجدها في الجاهلية والتي تعتبر من الفضائل ولكنها منحرفة لأن الجاهليين حولوها إلى غارات وسلب ونهب، وإلى شجار بين القبائل بعضها البعض، إذن الشجاعة في الجاهلية لا تميز بين الحق والباطل، كذلك نجد غيرها من الفضائل والأخلاق المنحرفة الكثيرة في الجاهلية، ولكن بمجيء الإسلام تغيرت النفوس البشرية المؤمنة وعرفت المعنى الصحيح لهذه الأخلاق والفضائل والردائل في الإسلام بأنها للحق ولمساندة المظلومين والمضطهدين، ولعدم التفرقة بين الناس في اللون والشكل واللغة، وكذلك تغيرت نفوس الكفار من ناحية الأخلاق والفضائل حيث أصبحوا أكثر شدة وغضباً على المؤمنين فقاموا بتعذيب المؤمنين بأشد أنواع التعذيب حيث اعتبروا هذا التعذيب من الأخلاق الفاضلة لديهم.^٢

إن لم تتغير البيئة في صدر الإسلام بأكملها من ناحية الاقتصاد والمادة بل تغيرت فيها هو مجيء العقيدة الجديدة أي مجيء عقيدة التوحيد التي دخلت القلوب وغيّرت كل شيء فيها، ومن ثم جعلتها خلقاً آخر وكذلك تغيرت فيها الناس الذين بدءوا يحبون رسول الله ﷺ الذي هداهم إلى لا إله إلا الله

^١ - انظر كيف نكتب التاريخ الإسلامي، محمد قطب، ص: ٧٩ - ٨٢.

^٢ - نفس المرجع، ص: ٨٣.

حباً شديداً أدهش الكفار وأغضبهم، لذا بدءوا يتلقون الأذى والاضطهاد والتشريد والتعذيب من قبل المشكرين والكفار.

بعد ذلك تحدث محمد قطب عن وجود مدرسة دار الأرقم في هذا العصر، والتي كان لها دور كبير في تربية المؤمنين في ذلك الوقت حيث قام النبي عليه الصلاة والسلام بتربية المؤمنين في دار الأرقم التي أخرجت جيلاً فريداً الذي لم يتكرر مثله في التاريخ الإسلامي كله، وكذلك قام النبي صلى الله عليه وسلم فيها بدعوة المؤمنين وأمرهم إلى اتباع منهج الله سبحانه وتعالى وحده دون غيره من المناهج وهذا المنهج هو لا إله إلا الله.

هذه هي الخصائص المهمة الرئيسية لعصر صدر الإسلام والذي يعتبر من أزهى عصور التاريخ الإسلامي لأنه ترك أثراً كبيراً في نفس البشرية، وكذلك أعطى هذا العصر الحق الكامل للبشرية بتطبيق الدين الإسلامي للفوز بالآخرة، وكذلك إعطائها حقه كاملاً في حياة الدنيا من الكرامة والعزة والعدل وغير ذلك.

المد الإسلامي:

امتدت هذه الفترة من تاريخ الإسلام قرابة عشرة قرون من القرن الأول إلى القرن العاشر الهجري حيث امتد المد الإسلامي في الأرض فشملاً قسماً كبيراً من قارة أفريقيا وجزءاً عظيماً وكبيراً من قارة آسيا وجزءاً من قارة أوروبا، الذي بقي فيه الإسلام حتى اليوم ولكن جزء منها ما انتهى فيها الإسلام، إذن يشمل المد الإسلامي عدة عصور من الخلافة الراشدة والخلافة الأموية والخلافة العباسية والخلافة العثمانية التي بدأ في نهايتها انحسار المد الإسلامي.^١

يقول محمد قطب في هذا الصدد "أن فترة المد الإسلامي تعتبر أشمل وأوسع وأعرض تاريخ لأية أمة من أمة الأرض في التاريخ الإسلامي وغيره بسبب كثرة الوقائع والأحداث فيها، وكذلك لوجود شخصيات عظيمة فيها والتي دافعت عن الإسلام رغم كثرة المظالم والانحرافات والذنوب والهزات في تلك الفترة بل ظلت تدافع عن الإسلام حتى نالت الشهادة أي رضى الرب، وكذلك بسبب تداخل التقسيمات السياسية فيها، وكذلك وجود التداخل العقدي والفكري والحضاري في كل فترة من فترات المد الإسلامي وفي كل فترة من فترات ذلك التاريخ".^٢

١ - انظر كيف نكتب التاريخ الإسلامي، محمد قطب، ص: ٨٨.

٢ - نفس المرجع، ص: ١٢٢.

عصر الخلافة الراشدة:

بدأ هذا العصر بعد وفاة النبي ﷺ وتولي أبو بكر الصديق الخلافة وذلك بعد الشورى بين المسلمين، لأن الحكم كان فيها على أمرين رئيسيين الشورى والحكم بما أنزل الله ولم يكن الحكم فيها على أساس الملك، بل ترك الأمر في هذا العصر لاجتهاد الأمة المسلمة عند تطبيق الحكم لأي شخص وذلك بالشورى وبالحكم بما أنزل الله.^١

تحدث محمد قطب عن سمات هذا العصر بأنه عصرٌ عميقٌ بالإيمان بالله وباليوم الآخر، يطبق تعاليم الإسلام بكل جدية ويلتزم بها كما كان في عهد النبي ﷺ، وكذلك يعتبر هذا العصر أفضل المجتمعات الإسلامية في التاريخ الإسلامي كله لقلة المعاصي فيه، وأيضاً يعتبر هذا العصر مجتمع أخلاقي القائم على قاعدة أخلاقية مستمدة من أوامر الدين الإسلامي وتوجيهاته، وأيضاً يعتبر هذا العصر بأنه مجتمع جاد في العمل من كل اتجاه فهو مجتمع متعبد أيضاً يعبد الله في كل وقت وينفذ أوامره في كل شيء، فهو مجتمع يهتم بأمور الناس وبمصالحهم الذاتية ويحل مشاكلهم ويحافظ عليهم من الظلم.^٢ ولكن تغيرت هذه السمات في المجتمع الإسلامي في عهد الأمويين وحدثت هناك تغيرات كثيرة في البلاد الإسلامية بسبب انتقال الحكم من الخلافة إلى الملك.

العصر الأموي:

عندما نتحدث عن العصر الأموي نرى في هذه الفترة انحرافاً في سياسة الحكم عن الصورة المثالية التي كانت تطبق في فترة الخلفاء الراشدين، فأبرز شيء بدأ في هذا العصر هو تحول الحكم من الخلافة إلى الملك ووقوع الخلافة الأموية في انحرافات عدة وذلك لأسباب منها:

١- "ظهور فتن مختلفة مثل الفتنة التي أحدثها عبد الله بن سبأ والتي انتهت بمقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه، ثم قيام النزاع والخلاف بين معاوية وعلي رضي الله عنهما، وبعد ذلك ظهور حركة الخوارج الذين ساندوا علي رضي الله عنه ومحاولتهم لقتل جميع أطراف النزاع بوقوفهم ضد معاوية، فهذه الفتن هزت نفوس المسلمين هزاً عنيفاً والذين رغبوا وتمنوا انتهاء هذه الفتن والصراعات ومحاوله إطفاء النزاع على أية صورة".^٣

١ - كيف نكتب التاريخ الإسلامي، محمد قطب، ص: ١٢٧.

٢ - نفس المرجع، ص: ١٤١.

٣ - نفس المرجع، ص: ١٢٨.

٢- "كثرة الفتوحات الإسلامية وسرعتها ومحاولة المسلمين بهداية الناس باخراجهم من الظلمات إلى النور وكذلك دخول شعوب بأكملها في الإسلام، وكذلك دخول عدد كبير من الناس في الإسلام ذلك الإسلام الذي أعطى الأمة الإسلامية فرصة التعمق في هذا الدين، وأيضاً مكنهم على تلقي التربية الإسلامية الصحيحة المتكاملة بسبب هذه الفتوحات".^١

إذن بسبب هذين الانحرفين الرئيسيين أحدثا التغير الكامل في البلاد الإسلامية واللدان مكنًا للحكم الأموي بترك أمر الشورى الذي كان موجوداً في الخلافة بإدخال حكم الملك في البلاد، ولكن بعد فترة من الزمن للخلافة الأموية تولى الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز الحكم فصيح الأوضاع فيها بارجاع أمر الشورى بين المسلمين الذي كان موجوداً في زمن الخلفاء الراشدين وذلك بتنزله عن الحكم الذي ورثه ليعترك الأمر الناس ليختاروا حاكمهم بدون قيد ولا جبر، لذا اختارة الناس بالإجماع لما رأو فيه من سمات الخلافة الراشدة، ولكن الأمويين لم يطبقوا ذلك لذا قاموا بتغيير النظام الإسلامي الذي يتمثل فيه روح الإسلام كاملة إلى نظام الملك مرة أخرى، وأيضاً حاولوا إسكات الناس بالقوة عن مراقبة أعمال الحاكم وصرفهم عن واجبهم الإسلامي الذي تعلموه في فترة الخلافة الراشدة بذكر أن قضية الحاكم أمر مشترك بين الشعب والحاكم وليس هو أمر مستقل للحاكم دون الشعب، فقد ظل الحكم على هذا الحال في العصور التالية أيضاً.^٢

يستمر محمد قطب بذكر العصر الأموي وما حدث فيها من انحرافات وتغيرات كثيرة منها:

٣- بدأ حكام الأمويين بأخذ المال من بيت مال المسلمين لمنفعتهم الخاصة حيث أنهم أباحوا لأنفسهم الإنفاق من بيت المال لشراء الأنصار ولتثبيت الملك وذلك من باب تأليف القلوب، أي أن الله سبحانه وتعالى جعل الإنفاق من الزكاة لتأليف القلوب للإسلام، ولكن الإنفاق من بيت المال لمصالح ذاتية لم تكن موجودة في عهد الخلفاء الراشدين، حيث نرى أمثلة كثيرة لذلك، "مثلاً نرى أبو بكر الصديق رضي الله عنه ما كان يرضى لنفسه أن يأخذ درهماً واحداً لنفسه من بيت مال المسلمين، إلى أن جعل له المسلمون راتباً قليلاً يعيش فيه خاصة عندما رأوه صباح تولية الحكم ذاهباً إلى السوق فسألوه: إلى أين؟ فقال: أتكسب لأعيش: فقالوا له أن هذه الأمر لا يصلح للحاكم فقال مم أعيش؟ فتشاور المسلمون فيما بينهم وجعلوا له راتباً قليلاً يعيش فيه.

^١ - انظر واقعنا المعاصر، محمد قطب، ص: ١١٠.

^٢ - كيف نكتب التاريخ الإسلامي، محمد قطب، ص: ١٢٩.

كذلك نرى مثالا آخر عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما شدد على نفسه وأهله، وذلك لما وفرت له زوجته من قوت كل يوم فضلة صنعت له بها فطيرة، فقال لها: مادمت استطعت توفيرها فهي زيادة رديها إلى بيت المال"،^١ وغيرها من الأمثلة التي تدل على أن الخلفاء الراشدين لم يأخذوا درهماً واحداً من بيت مال المسلمين.

يقول محمد قطب أياً كان الأمر فقد وقع العهد الأموي تحت هذا الانحراف الذي أسقطه من المستوى الرفيع إلى المستوى المادي لمخالفتهم أمر الله في توزيع الصدقات في قوله الله تعالى "أَنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ".^٢

٤- حرص الأمويين على عروبة الدولة بإبعاد الفرس المسلمين عن توليهم مناصب الخلافة بالضغط المستمر عليهم وتحقيرهم وإشعارهم بأنهم ليسوا من العرب ولا دخل لهم في الخلافة أو غيره.^٣ إذن هذه هي بعض الانحرافات التي وقع الأمويون على أنه أمر متوقع حدوثه بعد وفاة النبي ﷺ، وبسبب غياب شخصيات عظيمة وكريمة عن ذلك المجتمع، لذا لا يمكن أن نتهم العصر الأموي بالتخلف أو ما شابه ذلك لأن القضية ليست قضية تجريح العهد الأموي بل هي قضية الأمانة وذكر الحق الذي وقع فيه العصر الأموي وأيضاً هي قضية ذكر الحق للدين الإسلامي وبيان قيمه ومعاييره، وكذلك لبيان الرسالة التي نزل من أجلها ليؤديها في حياة الإنسان، وكذلك بيان أن ما حدث في هذا العصر كان بسبب تأثير الفتن عليها، وبسبب تأثير العنف الذي مارسه الأمويين في ضرب المعارضين، لذا علينا أن نحرص بذكر وتكريم الأشخاص الذين يستحقون ذلك، وكذلك علينا أن نحرص ببيان أهمية الدين الإسلامي وبيان رفعة وقيمه ورفض أي انحراف قد تقع فيه البشرية عند التطبيق أو العمل.^٤

العصر العباسي:

يقول محمد قطب أن العصر العباسي بدأ بعد سقوط الدولة الأموية، فهذا العهد سمي بالانقلاب العباسي، فهؤلاء العباسيين أخذوا سوابق بني أمية في السياسة على أنها نظام الملك لا نظام الشورى

^١ - انظر واقعنا المعاصر، محمد قطب، ص: ١١٢

^٢ - سورة التوبة/ ٦٠

^٣ - انظر واقعنا المعاصر، محمد قطب، ص: ١١٣.

^٤ - انظر كيف نكتب التاريخ الإسلامي، محمد قطب، ص: ١٣٣.

وكذلك بقيت الدولة العباسية وظلت تحت الانحرافات الثلاثة التي وقعت فيها بني أمية من الفتن والفتوحات الإسلامية الكثيرة وأخذ المال من بيت مال المسلمين لمصالحهم الذاتية،

١- الترف الذي أخذ يغشي بعض قصور الخلفاء والوزراء والأمراء والتجار والأغنياء وإفراد الشعب في المدن المختلفة، ذلك الترف الذي لا يصيب أمة من الأمم إلا ويفسدها ويدمرها، كما قال تعالى " وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا "١. إذن هذا الترف يكرهه الإسلام ويحذر منه أشد التحذير وينذر منه إذن كثرة المال في أيدي الناس في الدولة العباسية أدى إلى كثرة الترف فيما بينهم.

٢- جعل نظام الحكم بالوراثة بالدور أي حتى إذا جاء الدور على الطفل ليتولى الحكم ولوه بدون مراعاة أمور الدولة، وبدون مراعاة أمور الرعية والشعب، لذا أثر ذلك كثيراً على قوة الدولة وإفساد كل القيم السياسية الإسلامية لديها.٢

٣- كثرة العنف على الشعب في هذا العصر، فقد أطلق الشعب لقب السفاح على مؤسس الدولة العباسية لكثرة ما سفك من الدماء، ولكثرة المذابح بطريقة سيئة جداً في العصر العباسي.

٤- كثرة استخدام الأموال من بيت مال المسلمين، فالأمثلة لذلك كثيرة منها إذا جاء أحد الشعراء إلى الخليفة العباسي ليمتدح به ببضعة أبيات فيعطيه الخليفة مائة ألف أو أكثر أو ربما أقل وذلك من بيت مال المسلمين.

٥- إنشاء وتكوين بيت مال خاص التي تتجمع فيه أموال الخليفة الذي يستولي عليه من الموارد العامة.

٦- كثرة الفتوحات الإسلامية الواسعة في العصر العباسي التي جلبت وأحضرت سبايا الحرب من صقلية وإيطاليا وغيرهما من بلاد الروم إلى قصور الخلفاء والأمراء، وأن هذه السبايا كانت يهوديات ونصرانيات، حيث أنهن لم يسلمن بل اتخذن من الدين الإسلامي الكيد والبغض، لذا اتخذن من قصور الخلفاء والأمراء مجالا لهذا الكيد والبغض عن طريق اشتغال بغض الخلفاء والأمراء عن شؤون الدولة العليا، وكذلك حاولن إثارة الخلافات والنزاعات في الأسر الحاكمة، وكذلك حاولن استخدام جيوش الإسلام في النزاعات المنحرفة بدلا من استخدامها في الجهاد في سبيل الله وكذلك

١- سورة الإسراء/١٥.
٢- واقعنا المعاصر، محمد قطب، ص: ١١٦.

أصبحت الجوّاري تجارة رابحة أيضاً في أسواق العهد العباسي لذا زاد الترف إلى حد الفساد وأصبحت فتنهن كفتن المال.^١

٧- ظهور حركة التصوف المنحرف لدى بعض الناس، حيث تعتبر هذه الحركة رد فعل لكثير من الانحرافات في وقت واحد، وكذلك ظهرت هذه الحركة في المجتمع العباسي رد فعل للتلف، فإن المتصوفين أرادوا أن ينجوا مجتمهم من الفساد، حيث أنهم لجأوا إلى الذكر يرضون به عواطفهم ويبتعدون عن الأقدار والدنس،^٢

يذكر محمد قطب بأن هذه هي الانحرافات التي وقعت فيها الدولة العباسية، وأن هذه الانحرافات جعلت من الدولة العباسية تهتم بأشياء كثيرة غير الأنظمة الإسلامية، وكذلك أصابت الخلافة العباسية الهزائم الكثيرة والمتكررة وفي النهاية جعلت التتاريون يحتلون على البلاد الإسلامية مما أدى إلى سقوط الدولة العباسية في بغداد وكذلك احتل التتاريون على الدولة الإسلامية في الأندلس أيضاً، وبعدها ظهرت الدولة العثمانية التي قامت بجهود كثيرة من أجل تحريك الدين الإسلامي ونشره في بقاع كثيرة من الأرض خاصة في أوروبا.^٣

العصر العثماني:

"تعتبر الدولة العثمانية فترة مدّ وانحسار في وقت واحد، مدّ عسكري هائل وضخم، وانحسار فكري وحضاري، قوة عسكرية وسياسية موهوبة في العالم كله في ذلك الوقت مع فقر في العلم والفقه، وكان لدى الدولة العثمانية حماسة دينية، وكذلك إخلاص للدين الإسلامي والدفاع عنه بكل طرق ولكن بغير وعي بحقائقه لذا حتى الآن تعيش الأمة المسلمة على الانحسار العسكري والسياسي والفكري والعلمي".^٤

بعد ذلك ذكر محمد قطب بأن هناك عيوب وحسنات كثيرة تتعلق بالعثمانيين

فالولاً نذكر الحسنات:

- ١- أنهم كانوا دماً جديداً بالنسبة للواقع الإسلامي المتفكك من أصل العباسيين حيث أنهم بعثوا فيه القوة من جديد وأعادوا إليه جديته وعزمته ليفتخر بها المسلمون.

^١ - انظر كيف نكتب التاريخ الإسلامي، محمد قطب، ص: ١٢٦.

^٢ - انظر واقعنا المعاصر، محمد قطب، ص: ١٤٨.

^٣ - انظر كيف نكتب التاريخ الإسلامي، محمد قطب، ص: ١٥١.

^٤ - نفس المرجع، ص: ١٧٦.

٢- كان لدى العثمانيين عبقرية حربية وسياسة فذة.

٣- كانت لديهم المقدرة العسكرية الفائقة التي أرهبت أوروبا زمناً طويلاً في ذلك الوقت، ولم تدعها تحلّ على العالم الإسلامي من جديد لمدة أربعة قرون.

٤- حافظ العثمانيون على وحدة وتماسك العالم الإسلامي من التفكك عدة قرون متتالية .

٥- كان العثمانيون مخلصين للدين الإسلامي، وأنهم كانوا يرغبون في نشره في كل بقاع الأرض لذا وهبوا كل قوتهم لعزته ونصرته وحمايته^١.

إذن هذه هي الحسنات للعثمانيين الذي لا يمكن أن نغفلها لأي غرض من الأغراض ولأي سبب من الأسباب.

ثانياً بعض العيوب التي دخلت العهد العثماني:

١- إن العثمانيين كانوا أول الخلفاء ذات لسان غير عربي، وأنهم لم يحاولوا تعلم اللغة العربية رغم أن اللغة العربية كانت لها أهميتها لفهم كتاب الله وشريعته، لذا وجد العثمانيون عائقاً لفهم الدين الإسلامي رغم حماسهم ورغبتهم الشديدة لنشره والتفقه به.

٢- إن العثمانيين رغم حماسهم للدين الإسلامي لكنهم لم يفهموا الدين الإسلامي بكل صفاء حقيقي لذلك أدخلوا في بعض نظمهم وتقاليدهم التي كانوا عليها في جاهليتهم قبل دخولهم في الإسلام، مثلاً نظام الإقطاع كان منتشرأ في العهد العثماني فهو نظام دخيل على الإسلام رغم أن الإسلام لا يتقبله ولا يرغبه، ولكن العثمانيين نشروه في عهدهم بكل مظالمه الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في الأرض التي كانوا يحكمونها.

٣- استخدم العثمانيين النظام الإداري لغرض الاحتفاظ بوحدة دولتهم وعدم تفككها على أيدي الولاة الطامعين، ولكن النظام الإداري جعلهم يلهون عن أمور الرعية، وصرفوا أنفسهم بجمع المال .

٤- المعاملة السيئة والقاسية من قبل الجيش العثماني لشعوب البلاد التي فتحوها، رغم أن هذه المعاملة السيئة والقاسية تخالف روح الإسلام.

٥- عدم رغبتهم بإعادة الاجتهاد الذي كان موجوداً في العصر العباسي، ورغم تفقهم بالدين الإسلامي جيداً، وذلك لتوهمهم أن ما قيل أو ذكر في الفقه هو كل شيء ولا يمكن أن يضيف فيه أي

^١ - كيف نكتب التاريخ الإسلامي، محمد قطب، ص: ١٨٠.

شيء جديد، وكذلك لأنهم أحسوا أن المحدثين من الفقهاء غير مؤهلين للاجتهاد لذا تجمد الفقه في عهدهم.

إذن هذه هي أهم العيوب لدى العثمانيين وأهم مزاياه.

يقول محمد قطب تأثر المجتمع الإسلامي في العهد العثماني بانحرافات مختلفة خاصة من ناحية الدين الإسلامي فمن هذه الانحرافات

١- تحول الدين تدريجياً إلى تقاليد تراعي إلى حد التقديس ولكنها خالية من الروح، مثلاً بناء المسجد وتعميره يعتبر عندهم أمراً يدخل الجنة ولو كان صاحبه جمع المال من مال الحرام لبناء المسجد، وأيضاً مثل تقبيل الولد يد أبيه وأمه لغرض الأدب والصلاح ولو كان هذا الولد يرتكب كل موبقة أو معصية وغيرها من الانحرافات والخرافات التي دخلت الدين الإسلامي في ذلك الزمن.

٢- تحول الدين الإسلامي إلى طرق صوفية، الذي انتشر في أرجاء العالم الإسلامي كله على الرغم من نزعة التطور في بعض أفرادها على الأقل، واعتبار طرق الصوفية نوعاً من الرباط الذي يربط أجزاء العالم الإسلامي.

٣- أصبح الدين الإسلامي مجموعة من انحرافات عن المشايخ والأولياء وأصحاب المقامات والكرامات التي شغلت الناس عن حقيقة الدين، وجعلتهم يتبعون هؤلاء المشايخ والأولياء، وكونه نظاماً واقعياً يشمل كل الحياة.^١

إذن هذه أهم الانحرافات التي وقع فيها العصر العثماني والذي حولته من المد العسكري الذي أقاموه في أوروبا وآسيا وأفريقيا إلى بدء فترة النحسار.

فترة الانحسار:

يذكر محمد قطب بأن هذه الفترة ظهرت بعد سقوط الدولة العثمانية بسبب ضعف الأمة الإسلامية من الداخل ومجيء الغزو الصليبي واحتلاله عليها من الخارج وذلك لأسباب عدة منها:

١- ظهور الفكر الرجائي الذي يقول بأن الإيمان هو التصديق والإقرار ومحله القلب، وليس لأي عمل دخلا في مسمى الإيمان، أي لا يضر مع الإيمان وجود المعصية لأن الإيمان يكون محله في القلب فقط.

^١ - كيف يكتب التاريخ الإسلامي محمد قطب، ص: ١٨٢ - ١٨٣.

1

2

3

4

5

6

٢- ظهور الصوفية المنحرفة عند بعض الناس الذين كانوا يطمعون ويرغبون بالقرب إلى الله ودخول الجنة بالأذكار والتسبيحات مع إهمال كل عمل مطلوب في واقع الأرض من عمارة مسجد أو بناء أي إدارة خيرية أو الجهاد في سبيل الله أو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وغيرها من الأعمال المطلوبة الصالحة في هذا الأرض.

٣- الاستبداد السياسي الذي يهتم بصرف الناس بالسياسة وإخراجهم من واجبات الإسلام وحقوقه بحصر الإسلام وحقوقه في المشاعر التعبدية فقط ولا دخل له في السياسة.

٤- تحول مفهوم لا إله إلا الله من منهج الحياة الكاملة للبشرية إلى كلمة تقال وتنطق بالأفواه فقط.

٥- انحصار مفهوم العبادة إلى الشعائر التعبدية أولاً ثم انحسرت وتحولت إلى أداة ألياً بغير روح.

٦- فصل مفهوم الدنيا والآخرة عن بعضهما البعض إلى عالمين منفصلين متقابلين، أي إما العمل يكون للدنيا فقط وإهمال الآخرة، أو يكون العمل للآخرة فقط وإهمال الدنيا.

٧- إهمال التربية الإسلامية وتحويلها إلى مجموعة من التقاليد المرعية أو الرغبة فيها.

٨- تحول مفهوم القضاء والقدر من قوة إيجابية دافعة إلى معنى سلبي بعيد عن العمل.

٩- حصر مفهوم العلم في العلوم الشرعية فقط وإهمال العلوم الكونية وغيرها التي كانت أهم شيء عند المسلمين في فترة قوتهم.

١٠- انشغال الناس بالكرامات والخرافات والخوارق بإخراج الأعمال من مقتضى الإيمان، وكذلك إخراج الأخلاق من مقتضى العبادة وذلك لعجز الناس عن مواجهة الواقع بالجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.^١

إذن هذه هي أهم الأسباب التي أدت إلى انحسار المسلمين وسقوطهم واحتلال العدو عليهم، لذا احتاجت الأمة الإسلامية الآن إلى الصحوة الإسلامية لتعيد مجدها.

الصحوة الإسلامية:

تحتاج الأمة الإسلامية إلى الإسلام خاصة بعد انحسار المسلمين فترة من الزمن، لكون الإسلام هو النبض الطبيعي لها. ففي هذا الصدد ذكر محمد قطب عدة أسباب التي تتطلب الصحوة الإسلامية للأمة الإسلامية

١- انظر كيف نكتب تاريخ الإسلام، محمد قطب، ص: ١٩٤-١٩٥.

١- زعم المبطلون للإسلام بأنه انتهى بعد سقوط الدولة العثمانية، ولكن في الحقيقة أن الإسلام لم ينته في أي زمن من الأزمنة، لأن الله سبحانه وتعالى قدر أن يبقى هذا الدين إلى يوم القيامة، ولكن الأصح هو أن الإسلام أصبح ضعيفاً بسبب الانحرافات التي دخلت العهود المختلفة، لذا تحتاج الأمة الإسلامية إلى الصحوة الإسلامية لإحياء الإسلام مرة أخرى، فقد ظهرت الصحوة الإسلامية لأول مرة على يد الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الجزيرة العربية، ثم امتدت في أرجاء العالم الإسلامي التي حاولت إيقاظ الأمة الإسلامية الغارقة في السبات العميق بتصحيح العقيدة والرجوع إليها بالإيمان الصادق والسليم.^١

٢- لا بد من قيام الصحوة الإسلامية لحل مشكلات العالم الإسلامي الراهنة من التخلف العملي والمادي والحضاري والسياسي والاجتماعي وغيرها، ولا بد من إيجاد الحل لعلاج هذه المشكلات وذلك بالرجوع إلى العقيدة الإسلامية الصحيحة، أي إلى الإسلام من منابعه الصافية من كتاب الله ومن سنة رسوله ﷺ التي تطالب بإعادة ذاتية المسلم المفقودة.^٢

٣- قيام الصحوة الإسلامية التي تستفيد من تقدم الغرب من ناحية التقدم المادي والعملي والحضاري ليسترد المسلم ذاتيته المفقودة، ولكن في الوقت نفسه تحذره وتمنعه من الوقوع في شخصية الغرب الذي تخرجه من الدين الإسلامي.^٣

٤- تحاول الصحوة الإسلامية وتجتهد بتربية المسلم تربية إسلامية صحيحة تحت القاعدة الصلبة الراسخة بالإيمان المتخلقة بأخلاق التوحيد لتعطي المسلم أثر الإيمان في نفسه، ولتكون هذه الأخلاق هي القدوة التي يقتدي بها الجماهير الراغبة في الإسلام.^٤

إن هذه هي الأسباب التي أدت إلى ظهور الصحوة الإسلامية، وذلك لإعادة الدين الإسلامي إلى الطريق الصحيح.

١- كيف نكتب التاريخ الإسلامي، محمد قطب، ص: ٢٣٥.

٢- نفس المرجع، ص: ٢٤٠.

٣- نفس المرجع، ص: ٢٤٨.

٤- نفس المرجع، ص: ٢٤٤.

كيفية تحبيب الناس وترغيبهم للتاريخ الإسلامي:

١- بيان الأخلاق والردائل:

لتحبيب الناس للتاريخ الإسلامي لابد من ذكر الأخلاق والفضائل والردائل لشخصيات إسلامية خاصة ذكر فضائل وأخلاق النبي ﷺ وأصحابه وما بعدهم مثل الكرم والجود والعدل واتباع الحق والصدق وغيرها من الأخلاق، لأن اتباع هذه الأخلاق يرفع النفس البشرية إلى الانضباط بالضوابط الربانية، وتوجه الطاقة كلها لله، وكذلك تدفع المشاعر البشرية نحو الله، وأن اتباع الأخلاق يجعل الإنسان أن لا يفرق بين بعضهم البعض من اللون والشكل واللغة وغيرها، مثلاً: الكرم كان من قبل عند الجاهليين فضيلة ولكنها فضيلة لأنهم كانوا يستخدمونها في رثاء أحد، ولكن في الإسلام تحولت هذه الفضيلة إلى مساعدة المظلومين والفقراء، وأيضاً نرى فضيلة الشجاعة كانت تستخدم عند الجاهليين بمعنى النصر، ولكن في الإسلام بدأت تستخدم للجهاد في سبيل الله.^١

٢- بيان غزوات النبي عليه الصلاة والسلام وانتصاراته:

لتحبيب الناس للتاريخ الإسلامي "لابد من ذكر أو التحدث عن غزوات النبي ﷺ وانتصاراته في المعارك المختلفة وذلك لأخذ العظة والعبرة منها، ولأنها لازمة لتربية الأمة المسلمة تربية إسلامية، ولكن لن تظهر العبرة إذا تحدثنا عن معارك النبي ﷺ على أنها أحداث مفردة قائمة بذاتها أو لأنها حدثت في فترة البعثة النبوية، بل إذا تحدثنا عن هذه الأحداث والمعارك علة أنها سنن ربانية يمكن أن تتكرر كلما تكررت ظروفها لذا يمكن أن نحصل منها على العبرة، كما قال الله سبحانه وتعالى في شأن غزوة بدر " قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصَرِهِ مَن يَشَاءُ أُن فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَبْصَارِ".^٢ ففي هذه الآية نرى العبرة أن الله يؤيد بنصره من يقاوم في سبيل الله مخلصاً متجرداً كما كان المسلمون في بدر، فينصر الفئة القليلة المؤمنة على أضعافها من الكافرين، ويمكن للحق حين يكون في الأرض جنود يستحقون هذا التمكين في الميزان الرباني، كما قال الله سبحانه وتعالى " الَّذِينَ أَنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَاللَّهُ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ".^٣ إن

١- انظر كيف نكتب التاريخ الإسلامي، محمد قطب، ص: ٨٣-٨٤.

٢- سورة آل عمران/٣.

٣- سورة الحج/٤١.

ما كان النصر في غزوة بدر حادثاً فردياً، وإنما كان سنة ربانية سنة قابلة للتكرار، وإن لم يكن بنفس الصورة التي وقعت في موقعة بدر".^١

٣- إبراز السنن الإلهية:

فمن أجل تحبيب الناس للتاريخ الإسلامي وترغيبهم فيه "لابد من إبراز ووضوح السنن الإلهية الربانية للناس والتي وقعت في التاريخ الإسلامي وذلك للتربية الإسلامية، وكذلك لمعرفة السنن الإلهية من نزول القرآن وظهور السنة النبوية وأيضاً لأخذ الدروس القيمة والإيمانية من الأحداث المختلفة مثلاً يمكن أن نستفيد من هزيمة المسلمين في غزوة أحد وحنين وأن نأخذ دروساً إيمانية قيمة من هزيمة المسلمين في الأحداث المختلفة على أنها دروس تربوية لا دروس تهزئة المسلمين، لأنها تربط القلب بالله خاصة عندما يعرف المسلم سبب الهزيمة، كذلك علينا أن نهتم ونعرف الواقع والأحداث الذي ذكرها القرآن وبينها وذلك لمعرفة عبرة الحدث ونتائجه وحكمة الله من تقديره وأن هذه الأحداث والوقائع تعطي دروساً تربوية مقصودة من هذه الأحداث.

٤- بيان قوة إيمان المؤمنين الأوائل:

أن التاريخ الإسلامي يبين لنا مدى قوة إيمان المؤمنين الأوائل وتثبيتهم عليها خاصة عندما كانوا يلقون الظلم والتعذيب الشديد من قبل الكفار، وأنهم لم يتركوا دينهم بل بقوا ثابتين فيه ليحصلوا على الجزاء والثواب من الله وليفوزوا بالآخرة.

٥- التربية الإسلامية:

التاريخ الإسلامي يقوم بتربية إسلامية لأبناءها كما قام النبي ﷺ بتربية المؤمنين تربية إسلامية صحيحة من خلال مدرسة دار الأرقم التي بنيت في عصر البعثة النبوية لتربية المسلمين، وكذلك يبين التاريخ الإسلامي كيفية تربية الصحابة لأبناءهم على محبة الدين الإسلامي، إذن التاريخ الإسلامي يقوم بتربية الأمة المسلمة تربية إسلامية صحيحة قائمة على منهج الله وحده دون غيره".^٢

^١ - انظر كيف نكتب التاريخ الإسلامي، محمد قطب، ص: ٩٤ - ٩٥.

^٢ - نفس المرجع، ص: ٩٦.

٦- إعادة كتابة التاريخ الإسلامي:

من أجل تحبيب الناس للتاريخ الإسلامي وترغيبهم نحوه لابد من إعادة كتابته بذكر العصور التي مر بها وذلك من منطلق إسلامي، وبروح إسلامية فذة التي لا تتأثر بالتيارات المنحرفة، تلك التيارات التي أرادت أنها معالم التاريخ الإسلامي، وكذلك حاولت تلك التيارات إنهاء مقومات التاريخ الإسلامي النابع من تاريخ الأمة الإسلامية.

٧- الصحوة الإسلامية:

من أجل تحبيب الأمة الإسلامية للتاريخ الإسلامي لابد من قيام الصحوة الإسلامية لأنها تحتاج إليها لتعرف بأن الإسلام لم ينته في أية زمن من الأزمنة لأن قدر الله سبحانه وتعالى الغالب أن يبقى هذا الدين في الأرض إلى يوم القيامة، وأن قدرة الله سبحانه وتعالى هي التي تهين الأسباب له لبقاء الإسلام حياً، كما قال الله تعالى " وَيَرْزُقُهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ أَنْ اللَّهُ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا " ^١.

٨- إقامة مجتمع مسلم:

"يعلّمنا التاريخ الإسلامي كيف نقيم مجتمعاً مسلماً ثابتاً على منهج الله وحده دون غيره وذلك بانبثاق المباشر للإسلام، وبالثمرة المباشرة للتربية الإسلامية، واتباع ما ينزل من عند الله من التشريعات والتنظيمات والتوجيهات لإقامة المجتمع المسلم، وكذلك محاولة اتباع ما صدر من الرسول ﷺ من أوامر، وتوجيهات، ومواعظ، وترك المعاصي والنواهي الذي حرّمها الإسلام ونهى عنها" ^٢.

أيضاً لإقامة مجتمع مسلم لابد من اتباع وتنفيذ أوامر الله ونواهيّه لنجعل مجتمعنا مجتمعاً مثالياً يطابق مع المجتمع والبيئة الذي كان نبينا محمد ﷺ فيها، أي مطابق مع عصر البعثة النبوية وصدر الإسلام، مثلاً نتحدث عن مجتمع المدينة الذي هو صورة مثالية للمجتمع المسلم، ذلك المجتمع الذي كان يطبق الإسلام بكل تعاليمه ^٣.

^١ - سورة الطلاق/٣.

^٢ - كيف نكتب التاريخ الإسلامي، محمد قطب، ص: ٩٤.

^٣ - نفس المرجع، ص: ٩٦ - ٩٧.

إذن علينا أن نقيم مجتمعاً مسلماً من خلال مبادئ الإسلام وتطبيقه في المجتمع بمحاولة التقرب إلى الله بالحب والطاعة، وكذلك بمحبة النبي ﷺ بإطاعته واتباعه.

٩- تدريس التاريخ الإسلامي:

من أجل تحبيب الناس للتاريخ الإسلامي "لابد من تدريسهم التاريخ الإسلامي في المراحل المختلفة على أساس أنه من تعاليم وقواعد الدين الإسلامي حتى يترك أثراً وانطباعاً جيداً في نفوس البشرية، بأن الإسلام دين واقعي قابل للتطبيق والعمل به في حياة الدنيا أي في عالم الواقع بكل مثالياته الواقعية والتي يمكن أن تكون في متناول التطبيق، وكذلك لبيان أن هذه المثاليات ليست معلقة في الفضاء لمجرد التأمل أو التمني لدى البشر، بل تكون في متناولهم حتى يستطيعوا تطبيقها في حياتهم اليومية.^١

إذن الغرض والهدف من تدريس التاريخ الإسلامي هو جعل البشر يحبون الدين الإسلامي ويحاولون تطبيق تعاليمه في حياتهم اليومية.

١٠- الاعتزاز بالدين الإسلامي:

إن دراسة التاريخ الإسلامي يجعل المسلم يعتز بإسلامه ويفتخر به ويحاول تطبيق تعاليمه واتباع منهج الله باطاعته واتباع أوامره وترك نواهيه، ليجعله يطيع رسول الله ﷺ ويتبع سنته.

١١- التذكير بالتاريخ العظيم:

من أجل تحبيب الناس للتاريخ الإسلامي لابد من تذكير الناس بالتاريخ العظيم الذي يحفزهم إلى محاولة استئنافه من جديد ليحبوا هذا التاريخ العظيم ويجعلوا منه أداة الدعوة الإسلامية.^٢

١٢- معايشة البشر مع القرآن والسيرة النبوية وسير الصحابة رضوان الله عليهم:

من أجل تحبيب الناس وترغيبهم للتاريخ الإسلامي "يحتاج الناس إلى المعايشة مع القرآن ومع السيرة النبوية وكذلك مع سير الصحابة رضوان الله عليهم حتى يعلم أن ما حدث من المعارك والأحداث ليست مجرد وقائع وأحداث لا فائدة منها وإنما هي وقائع وأحداث حية تتنامى معها

^١- كيف نكتب التاريخ الإسلامي، محمد قطب، ص: ١٢٠.

^٢- نفس المرجع، ص: ١٢٥.

مشاعر البشر الإيمانية ووعيه الإيماني، وكذلك وعيه بالسنن الربانية وكيفية تفاعلها مع هذه الوقائع والأحداث، وكذلك توعيتهم بحركة الجماعة المؤمنة، وكيفية ترسيخ الإيمان في القلوب".^١

١٣- تذكير بحقيقة التوحيد:

إن التاريخ الإسلامي يركز الناس بحقيقة التوحيد ويبين أثره الواقعي في حياة المسلمين، وكذلك يبين صناعة الحركة العملية والحضارية ودورها في إخراج المسلمين من الظلمات إلى النور.^٢

١٤- بيان أصل الحضارة الإسلامية:

"يبين التاريخ الإسلامي أن الحضارة الإسلامية الحية المتكاملة لم تؤخذ من التراث الإغريقي وإنما أخذت من وحي الإسلام ومن صنعه، وكذلك من صنع المسلمين أنفسهم، فالحضارة الإسلامية تعطي دروساً حية في التربية الإسلامية وذلك بعد معرفة الأسباب التي أدت إلى سقوط الدول ووقوعها في الانحرافات المختلفة".^٣

هذه هي الطرق الأساسية لتحبيب الناس للتاريخ الإسلامي وترغيبهم في معرفة التاريخ الإسلامي الصحيح الخالي من الخرافات والأخطاء.

^١- كيف نكتب التاريخ الإسلامي، محمد قطب، ص: ٩٠.

^٢- نفس المرجع، ص: ١٧٨.

^٣- نفس المرجع، ص: ١٩٠.

الفصل الثاني: الموضوعات الاجتماعية والسياسية

المبحث الأول: الموضوعات الاجتماعية

المبحث الثاني: الموضوعات السياسية

المبحث الأول: الموضوعات الاجتماعية

أولاً: قضية المرأة

ثانياً: قضية الأسرة

ثالثاً: قضية الجهل

رابعاً: إصلاح المجتمع

المبحث الأول: الموضوعات الاجتماعية

أولاً: قضية المرأة

قضية تحرير المرأة هو أحد الموضوعات التي تناولها محمد قطب في كتبه مثلاً في كتاب "قضية تحرير المرأة"، وكتاب "جاهلية القرن العشرين"، وكتاب "في النفس والمجتمع"، وكتاب "قضية التنوير في العالم الإسلامي".

تعتبر المرأة العنصر الأساسي وإلهم في المجتمعات خاصة المجتمعات الإسلامية فهي الأم والأخت والزوجة والبنات والخاله والعمة فإن صلحت المرأة صلح المجتمع وأن فسدت المرأة فسد المجتمع.

قام مجموعة من المخالفين برفع قضية المرأة في المجتمعات الإسلامية ليعبدها عن الإسلام رغم أن الإسلام جاء ليرفع من مكانة المرأة والعلاقات الزوجية إلى المرتبة العالية الرفيعة وذلك برفع مستوى المشاعر الإنسانية في الحياة الزوجية من المستوى الحيواني الساقط الهابط إلى المستوى الإنساني الرفيع العالي، وكذلك جعل الإسلام للمرأة الكرامة والعزة والإحترام في المجتمع ليردها إلى مكانها الطبيعي في كيان الأسرة، وأيضاً ليردها إلى دورها الجدي في نظام الجماعة البشرية.^١

إن أخذت قضية تحرير المرأة موضعاً خاصاً في تفكير المجتمعات الإسلامية وخاصة في العصر الحديث فهذه المجتمعات تطالب برفع الظلم عن المرأة، واحترامها كما أمر به الإسلام وإعطائها حقوقها التي حرمت منها بسبب الأعراف والتقاليد وعقائد المجتمع التي تعيش فيه.

تحرير المرأة: يعني تحريرها من قيود الجهل والتقاليد البالية عديمة الصلة بالدين الإسلامي، وكذلك تحريرها من قيود الفكر الغربي المتحرر من الأخلاق والدين، بحيث ينبع ذلك التحرير من الإطار الفكري الإسلامي.^٢

بدأ محمد قطب ذكر هذه القضية بقاسم أمين، وهو شاب نشأ في أسرة تركية مصرية فيه ذكاء غير عادي، حصل على ليسانس الحقوق الفرنسية من القاهرة وهو في سن العشرين، ومن هناك التقطه

^١ - في ظلال القرآن، سيد قطب، ٦٠٤/١.

^٢ - انظر جاهلية القرن العشرين، محمد قطب، ص: ١٤٧.

الذين يبحثون عن الكفاءات النادرة والعبقريات الفذة ليفسدوها، وليفسدوا الأمة من وراءها، حيث سافر قاسم أمين سافر إلى فرنسا للتعليم، وقبل ذهابه إلى فرنسا إطلع على رسالة لمستشرق يتهم الإسلام باحتقار المرأة، وعدم الاعتراف بكيانها الإنساني، وقرر أن يرد على هذا المستشرق ويرد على اتهاماته ويفند افتراءاته على الإسلام، ولكنه عاد إلى مصر بوجه وفكر وعقل جديد غير الذي ذهب به، لقد أثرت رحلته إلى فرنسا عليه كبيراً في هذا السن الباكر تأثيراً بالغاً، عاد يدعو إلى تعليم المرأة وتحريرها على أساس الذي وصفه أوبينه المستشرقون.^١

يذكر محمد قطب قائلاً بأن قاسم أمين قال في مذكرته أنه التقى هناك بفتاة فرنسية أصبحت صديقة حميمة له، ونشأ بينه وبينها علاقة عاطفية عميقة ولكنها بريئة، كانت تبادل عواطفه فيشعر بالطمأنينة والسعادة ولا يشعر بالغربة داخل نفسه، وكانت تصحبه إلى بيوت الأسر الفرنسية والنوادي الذي لقي فيها موضع الاحترام والترحيب، لقد لعبت هذه الفتاة بعقله كما لعبت بقلبه، وغيرت مجرى حياته، فقد عاد من فرنسا طالباً بتحرير المرأة على المنهج الغربي، ودعا إلى السفور، ونزع الحجاب، وإخراج المرأة من العزلة الاجتماعية والثقافية داخل المجتمعات المسلمة.^٢ في هذا الصدد يقول محمد قطب مهما أحسنا الظن في عما ذكره قاسم أمين في مذكرته إلا أننا نجد مجموعة من المغالطات من خلال كلامه

المغالطة الأولى: دعوة أمين قاسم ببراءة وعفوية علاقته مع الفتاة الفرنسية لخلوها وبعده من الفاحشة، ولكن هذه العلاقة ليست بريئة ولا عفوية في الدين الإسلامي الذي يعيش به المسلم أمور حياته كلها، فالخلوة محرمة وغير جائزة في الدين الإسلامي سواء أدت إلى الوقوع في الفاحشة أم لم تؤدي إلى الوقوع فيها لأنها حقيقة في النهاية توقع الفرد في الفاحشة.

إذن إذا سمحت وأجازت البشرية نفسها لمثل هذه العلاقة أو إذا سمحت أجازت لنفسها لمثل هذه الخلوة فإنها في النهاية ستقع في الفاحشة التي حرمها ومنعها الإسلام.

المغالطة الثانية: تجاهل ورفض قاسم أمين الحالات السيئة التي وقع فيها المجتمع الفرنسي بسبب العلاقات البريئة التي تحدث عنها في مذكرته، فالمجتمع الفرنسي بلا شك كان يسمح بممارسة

^١ - انظر واقعنا المعاصر، محمد قطب، ص: ٢٣٤ - ٢٣٥.

^٢ - انظر قضية تحرير المرأة، محمد قطب، ص: ٧ - ٩.

العلاقات الأخرى غير البرينة بألوانها وأنواعها المختلفة فمثل هذه العلاقات لم تكن مخفية عن أحد خاصة للذين كانوا يعيشون في المجتمع الفرنسي.

إن لا يوجد الآن أي حجة أو دليل لابطاح أو وجوب العلاقة البرينة في الإسلام أو الدعوة إليها رغم علم المسلم النتائج الوخيمة غير الجيدة عند ممارسة مثل هذه العلاقات.

المغالطة الثالثة: زعم قاسم أمين في كتابه تحرير المرأة أن تحرير المرأة في المجتمعات الإسلامية لن ينتج عنه إلا الخير والصلاح، وكذلك لن ينتج عنه علاقات الغير جيدة، أي لن ينتج عنه علاقات المحرمة كما رآها بنفسه في المجتمع الفرنسي، وإنما سينشأ من تحرير المرأة في المجتمعات الإسلامية تقوية أواصر المجتمع وربطها برباط متين وقوي.^١

نكر محمد قطب أن هذه القضية لم تكن لها وجود في العالم الإسلامي إنما كان هناك انحراف المجتمع الإسلامي عن حقيقة الإسلام أي كان يوجد في الأساس حقيقة التخلف العقدي لدى المجتمع الإسلامي، والذي نتج بسببه تخلف في مجالات الحياة، أما تحقير المرأة وإهانتها وعدم إعطائها الحقوق الكاملة وعدم إعطائها الوضع الإنساني الكريم، وكذلك عدم أخذ رأيها في أي أمر من أمور الحياة خاصة فيما يتعلق في شأنها وهو الزواج، وأيضاً كان يسلب منها حق الميراث بالقوة وبالجبر وبالشدة، بحيث بقيت اهتماماتها لا تتعدى ولا تتجاوز شؤون البيت من الولادة وتنشئة الأبناء ورعاية الأطفال والاعتناء بهم والمحافظة على تماسك وترابط الأسرة والعناية بالبيت بل كان مكانتها عند الرجل مكانة الخادمة، فهذا كله كان يعتبر مجالا من مجالات الانحراف الذي وقع فيها المجتمع الإسلامي بسبب ابتعاده عن الدين الإسلامي، لذا خالف الإسلام هذه الأحوال مخالفة تامة وأمر بالمساواة بين الرجل والمرأة في الإنسانية، والعبودية لله وحده دون شريك، وبين المساواة بين الرجل والمرأة في الجزاء والثواب في الآخرة بل الإسلام فرق بينهما في بعض الأشياء والتكاليف وفي بعض الاختصاصات.^٢ قال تعالى في ذلك "وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ".^٣

^١ - اطر قضية تحرير المرأة، محمد قطب، ص ١١٠ - ١٢.

^٢ - انظر قضية التنوير في العالم الإسلامي، محمد قطب، ص ٧٥٠ - ٧٦.

^٣ - سورة الروم/ ٢١

كذلك قال سبحانه وتعالى في كتابه العزيز "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا
وَلَا تَفْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْنَهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ
كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا"^١.

كذلك القرآن الكريم يساوي بين الرجل والمرأة في الأمور الشرعية وفي الأمور الدينية من
الثواب والجزاء والحساب والإحسان على فعل الخير، ومن العقاب على المعصية والعصيان حيث
وجه الله سبحانه وتعالى الخطاب للرجل والمرأة من خلال الآية الكريمة "إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ
وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ
وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّانِمِينَ وَالصَّانِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ
وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا"^٢، ففي هذه الآية نجد
أن الله سبحانه وتعالى ذكر وجمع عشر فضائل بين الرجال والنساء في الآية الواحدة الذي يبين
ووضح فيها أن الثواب والجزاء والإحسان كائن لمن يتحلى بها سواء من الرجال أو الإناث، أيضاً
تحدث النبي ﷺ في حق المرأة حين قال "خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي"^٣.

إذن لم تكن هناك أي قضية للمرأة في العالم الإسلامي بل جاءت قضية المرأة من الغرب فهي
مرتبطة بتاريخها وعقائدها وتطورها لغرض التساوي بين الرجل والمرأة في كل شيء، خاصة
المساواة في الأجر مع الرجل الذي يعمل معها في نفس المصنع، ونفس عدد الساعات، لأنها
اضطرت إلى العمل خارج البيت لتعول نفسها، وأحياناً لتعول أسرته، فاستقبلها أصحاب المصانع
وأعطوها نصف الأجر الذي يعطونه للرجل، فهذه القضية منطقية تطالب فيها المرأة بحقوقها لأنها
اضطرت للعمل خارج البيت، وكذلك عندما فتحت الجامعات أبوابها لأبناء العرب والمسلمين للتعليم،
والحصول على الشهادة من جامعاتها، فسافر عدد من الشباب إلى البلاد الغربية للتعليم، لكنهم عادوا
بوجوه جديدة يطالبون بتحرير المرأة بطرق مختلفة، أولاً طالبوا بالسماح لها بالتعليم، ثم السماح لها
بالسفر إلى الخارج، وغير ذلك من المتطلبات، أما في العالم الإسلامي لم نجد لهذه القضية من جذور
ولم تكن هذه القضية مطروحة بل جاءت فجأة بلا مقدمات حقيقية بسبب اتباع التقاليد الجاهلية

^١ - سورة النساء/١٩.

^٢ - سورة الأحزاب/٣٥.

^٣ - سنن ابن ماجة، أبو عبد الله بن يزيد القزويني، رقم الحديث: ٢٢٤ التحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر دار إحياء الكتب العربية، ١: ٣٦٨.

الفاصلة، وابتعاد كثير من المجتمعات الإسلامية عن المفاهيم الإسلامية الصحيحة، وتحقير المرأة، وإهانتها، وعدم إعطائها الحقوق الكاملة.

ففي هذا الصدد يقول محمد قطب "بأن على المجتمعات الإسلامية الرجوع إلى الدين الإسلامي الصحيح حتى لا تدخل فيها أي قضية فاسدة مثل قضية المرأة، أو حتى لا تحدث فيها أي تغيير في الدين الإسلامي، وكذلك على المجتمعات الإسلامية أن تعود الإسلام في نفوس معتنقة إلى صورته الأولى التي أنزلها الله سبحانه وتعالى في كتابه، وعلمها رسول الله ﷺ لأصحابه، ومارسها المجتمع المسلم فترة من الوقت في واقع الأمر".^١

أكد محمد قطب أن ما تلاقيه المرأة من ظلم، ومعاملة سيئة في بعض المجتمعات الإسلامية هو نتيجة شيوع الجهل والأفكار والتقاليد الجاهلية بسبب بعد المجتمعات الإسلامية عن الدين الإسلامي، وارتداد المجتمع إلى أعراف الجاهلية، وفساد التربية الأسرية، والتخلف عن الصورة الحقيقية للإسلام والسماح لها بالتعلم في الخارج بدون محرم، وتغيير نظرة الرجل والمجتمع إليها لتأخذ حلقها في المجتمع، ومحاولة تغيير اهتمامات المرأة نحو التعليم والعمل خارج البيت عند الضرورة في حدود معينة، وأن تكون لها مكانة تحتل مساحة واسعة في المشورة والرأي.^٢

حاول محمد قطب أن يعرض هذه القضية على المجتمع، وبين أن هذه القضية دخلت الفكر الإسلامي في القرن العشرين بسبب الاحتكاك بالحضارة الغربية، والتي أثرت على المفكرين والأنباء العرب الذين بدأوا بمطالبة الإصلاح الاجتماعي والسياسي في المجتمعات الإسلامية خاصة تحرير المرأة، وبينوا أن هذه القضية ظهرت نتيجة تخلف الأسرة المرتبطة بالتقاليد الجاهلية، مثلاً العلاقة بين الرجل والمرأة، وبين الأم وطفلها. وكذلك بينوا أن الظلم وقع على المرأة نتيجة البعد عن الدين الإسلامي، وارتداد المجتمع إلى أعراف الجاهلية، فالمجتمع الجاهلي مرة يحقر المرأة، ومرة يذلها لذا حاولوا توضيح أهمية حقوق المرأة، ومعالجتها.^٣

إن تحرير المرأة عند محمد قطب هي تحريرها من قيود الجهل والتقاليد البالية عديمة الصلة بالدين الإسلامي، وكذلك تحريرها من قيود الفكر الغربي المتحرر من الأخلاق والدين، بحيث ينبع ذلك التحرير من الإطار الفكري الإسلامي.

^١ - قضية التنوير في العالم الإسلامي، محمد قطب، ص: ٥٨.

^٢ - انظر واقعنا المعاصر، محمد قطب، ص: ٢٤٠.

^٣ - انظر جاهلية القرن العشرين، محمد قطب، ص: ١٣٣-١٣٦.

حجاب المرأة وسفرها إلى الخارج:

يرى البعض أمثال قاسم أمين ورفاعة الطهطاوي وطه حسين وغيرهم بأن الحجاب عائق على المرأة عن مشاركتها الرجل في النهضة الفكرية والثقافية والاجتماعية للمجتمع، ولا يجعلها تعمل خارج البيت بكل يسر وسهولة، ولا يجعلها تخرج أو تسافر من أجل التعليم.

قضية الحجاب والسفر إلى الخارج ليس لها مكانة في المنطق ولا في الحقيقة، ولا يشكل في ذاته قضية لأن الرجل لم يفرض الحجاب على المرأة جبراً لترفع قضية نزع الحجاب لتتخلص من الظلم كما كان وضع المرأة في الغرب بل فرضها الله عليها لتصون نفسها من الفتنة فهو خالقها الذي لا تملك أن تجادله فيما أمرها بها أو يكون لها الخيار في جداله، فالحجاب فرض على المرأة في زمن النبي ﷺ وهو مستمر إلى الآن فهذا لا يدل على أن المرأة مظلومة بسبب الحجاب بل وقع عليها الظلم بسبب تخلف وفساد المجتمعات الإسلامية،^١ لذا على المرأة المسلمة أن لا تجادل أو تخاصم خالقها على شيء فرضها عليها أو أمرها بها بل عليها أن تتبعه ولا تجادله ولا تعصيه في أي شيء لأن ذلك خير لها،^٢ كما قال تعالى "وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا".^٣

تلتفت حول هذه القضية مجموعة من النسوة اللاتي طلبن بالسفر إلى الخارج من أجل التعليم على أنه حقهن التي سلبها المجتمع والرجل منها، وزعيمة تلك النساء هدى الشعراوي بنت محمد باشا سلطان أحد باشاوات ذلك العصر، سافرت إلى فرنسا بالحجاب للتعلم وعند عودتها من فرنسا كان والدها ينتظرها ليستقبلها في ميناء الاسكندرية ومعه مجموعة من أصدقائه ولما نزلت من الباخرة كانت كاشفة فخجل والدها غضباً عندما رآها كاشفة انصرف دون أن يستقبلها، ولكنها لم تبالي فاتخذت من بيتها صالوناً تستقبل فيها الرجال الذين يطالبون بتحرير المرأة، وقد وقفت معها مجموعة من النساء أمثال نبوية موسى، وفريق من الرجال مطالبين بتحرير المرأة في الصحف والمجلات بالشعر والنثر، وليكون لها الأحقية في السفر إلى الخارج للتعلم، فهو حق المرأة الذي سلبه المجتمع أو الرجل منها.^٤

^١- انظر واقعنا المعاصر، محمد قطب، ص: ٢٤١.

^٢- قضية المرأة تحرير المرأة، محمد قطب، ص: ١٨-١٩.

^٣- سورة الأحزاب/ ٣٦.

^٤- انظر تحرير المرأة، محمد قطب، ص: ٢١-٢٢.

كانت المرأة في المجتمعات مظلومة بالفعل، وكانت تعامل معاملة سيئة، وكانت تعير بالجاهلية، بأن مهمتها هي الحمل والولادة ولا شأن لها بشيء آخر، فتسربت نظرة الجاهلية إلى المجتمع المسلم بسبب تخلف العقدي وفساد كثير من مفاهيم الإسلام، فالمجتمع الجاهلي ينجح إلى تحقير المرأة وإفسادها خلقياً كالجاهلية الإغريقية والرومانية.^١

كان وضع المرأة في المجتمع الإسلامي يحتاج إلى تصحيح لرد كرامتها ووضعها في المكان اللائق بها واحترامها ومساواتها في الإنسانية مع الرجل، وكذلك وضع لها تقدير خاص كأم تحمل وتلد وتربي أبناءها كما قال تعالى " وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ " ^٢.

فبسبب الأوضاع المنحرفة، وبسبب الابتعاد عن أوامر الدين الإسلامي وتوجيهاته في المجتمعات الإسلامية أسس المؤيدين أمثال ورفاعة الطهطاوي وقاسم أمين وطه حسين وغيرهم "قضية تحرير المرأة" مطالبين بتحريرها من كل القيود والعادات الجاهلة ومساواتها مع الرجل في كل شيء سواء في العمل أو التعليم أو غيرهما.^٣

ادعى رفاعة الطهطاوي في كتابه (تلخيص الأبريز في تلخيص باريز) أن السفور والاختلاط بين الرجل والمرأة ونزع الحجاب لا يدعي إلى نشر الفساد الخلقي بل ينشر الفساد بسبب التربية السيئة، وأن عفة النساء لا يأتي في تبرجهن وكشفهن أو سترهن بل يأتي بالتربية الجيدة.^٤

أما قاسم أمين نادى بتحرير المرأة من خلال كتابه (تحرير المرأة) وكان من أبرز من تأثر بالفكر الغربي ونادى بقضية تحرير المرأة في المجتمعات الإسلامية بعد عودته من فرنسا "فنادى بوجوب اقتداء المرأة المسلمة بالمرأة الغربية خاصة الفرنسية في كل شيء، لتخرج نفسها من الظلم

^١ - انظر تحرير المرأة، محمد قطب، ص: ٧.

^٢ - سورة الأحقاف/ ١٥.

^٣ - تحرير المرأة، محمد قطب، ص: ٦٦.

^٤ - تلخيص الإبريز في تلخيص باريز، رفاعة الطهطاوي، كلمات عربية للترجمة والنشر، بدون تاريخ الطبع مدينة نصر القاهرة، ص: ٣٠٣.

الذي وقع عليها من خلال المجتمع، وأن ترفع صوتها رافضة تعدد الزوجات، وتطالب بحقها في الطلاق، وأن يسمح لها بالتعلم والسفر إلى الخارج.^١

أيضاً تناول العلماء والكتّاب الآخرون أمثال (علي الطنطاوي، وأبو الأعلى المودودي، وسيد قطب، ومحمد الغزالي، وسيد قطب وغيرهم) قضية تحرير المرأة، والذي ليس القصد منها تحريرها من التعاليم الإسلامية، ومن الظلم الذي وقع عليها كما ظن بعض الناس بل معناها تحريرها من التقاليد الجاهلية، وإعطائها حقها كاملاً داخل الحدود الإسلامية، لكي تستطيع التعلم والعمل خارج البيت عند الضرورة وفي حدود الشريعة الإسلامية.

قاد محمد الغزالي تياراً لقضية تحرير المرأة بإعطائها حقوقها وواجباتها الاجتماعية والإنسانية، وكذلك قاوم الشيخ التيارات ضد المرأة المسلمة الذين أرادوا اغتيال حقوق المرأة المسلمة بحرمتها من التعليم والوظائف ومن المساهمة في بناء المجتمع وحاولوا حبسها في البيت ومعاملتها معاملة سينة.

وكذلك رفض محمد الغزالي مفاهيم ومقولات الحضارات الغربية التي تلعب بإنسانية المرأة بمصطلحات كاذبة مثل المساواة بين الرجل والمرأة في كل شيء، وحرية تدمير الأسرة، ومحاولة إبعاد الظلم عنها بإعطائها الحرية الكاملة وغير ذلك من المقولات الكاذبة.^٢

أما محمد قطب فقد ذكر بأن الظلم الذي وقع على المرأة المسلمة في المجتمعات الإسلامية سببه ابتعاد المجتمعات الإسلامية وتفلتها عن تعاليم الإسلام، لذلك وقع عليها الظلم سواء كان ظلماً سياسياً أو اقتصادياً أو اجتماعياً أو فكرياً أو أي نوع من أنواع الظلم، لذا على المجتمعات الإسلامية إقامة العدل والبعد عن الظلم لأن الله سبحانه وتعالى أنزل الدين الإسلامي ليقوم الناس بالقسط،^٣ قال تعالى "لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ".^٤

إذن بعد ظهور هذه القضية فسدت المرأة فطرتها من الداخل طالبت المرأة المسلمة بتحريرها كاملاً مثل المرأة الغربية، وطالبت بالعمل خارج البيت لتصون نفسها وأبناءها، فبدأت تعمل وتتعامل

^١ - تحرير المرأة، قاسم أمين، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة مدينة نصر القاهرة مصر، ص: ٦٧.

^٢ - قضايا المرأة بين التقاليد الراكدة والوافدة، محمد العرالي، دار الشروق القاهرة مصر عام ١٩٦٨م، ص: ٦٩-٦٠.

^٣ - قضية التنوير في العالم الإسلامي، محمد قطب، ص: ٦٤.

^٤ - سورة الحديد/٢٥.

مع المجتمع في المصنع أو الطريق أو المكتب مباشرة، فحاولت أن تصل إلى مستوى الرجل في السياسة وفي الاقتصاد وفي كل شيء.^١

يقول محمد قطب بأن علاج هذه القضية سيكون عن طريق دعوة إلى إصلاح المجتمعات الإسلامية بإعادتها إلى الالتزام التام والصحيح والجاد بتعاليم الإسلام، وإعادة المرأة إنسانة كما خلقها سبحانه وتعالى، كذلك إخراجها من الجهل والخرافة والتأخر ومن ضيق الأفق بل إخراجها من كل شيء الذي يؤدي إلى فسادها ودمارها لتشارك الرجل في بناء المجتمع كما أراد الإسلام، ولتكون محببة من قبل الرجل والمجتمع كما أمر الله سبحانه وتعالى متطهرة خالية من دنس الجاهلية وتبرجها كما قال سبحانه وتعالى في كتابه العزيز " وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا"^٢. إذن علاج المرأة المسلمة في المجتمعات الإسلامية ليس خلع حجابها ولا إبعادها عن الدين الإسلامي بل جعلها تلتزم بالدين الإسلامي الصحيح لتصون نفسها ولتعمل أسرتها وتحافظ عليها.^٣

تعليم المرأة:

أجاز الإسلام التعليم للمرأة، فالتعليم هو التربية الذي يبني الفرد وينهي الجهل من المجتمع فهو وسيلة لبناء وتطور المجتمع، فالمجتمعات تترقى على حسب نسبة المتعلمين فيها، حيث يعد التعليم المحور الأساسي لنهوض المجتمعات وتحسن مستوى ثقافة الفرد والمجتمع كله.

كانت المرأة قبل الإسلام محرومة من التعليم ولكن عندما جاء الإسلام سمح لها بالتعلم وكذلك أمرها الله سبحانه وتعالى بالتعلم مثل الرجل كما قال في كتابه الكريم "يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ"^٤.

كذلك حث النبي ﷺ المرأة على طلب العلم حيث قال عليه الصلاة والسلام " طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة"^٥.

^١ - انظر جاهلية القرن العشرين، محمد قطب، ص: ١٥١.

^٢ - سورة الأحزاب/٣٣.

^٣ - قضية التنوير في العالم الإسلامي، محمد قطب، ص: ٦٥٠.

^٤ - سورة المجادلة/١١.

^٥ - سنن أبي داود، أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، ط: ٣، الناشر دار الكتاب العربي بيروت لبنان، مصدر دار الأوقاف المصرية، ١٠١٨٢.

إذن التعليم فرض على المرأة أيضاً لذا عليها أن تطاب العلم وتحت عليه فهذا الصدد يقول محمد قطب "إن الإسلام هو النظام الأول في التاريخ الذي نظر إلى المرأة على أنها كائن بشري، وأن المقومات البشرية لا تستكمل لديها حتى تتعلم، وأن شأنها شأن الرجل سواء بسواء، لذا جعل العلم فريضة عليها كما هو فريضة على الرجل، وكذلك دعى الإسلام المرأة أن ترفع بعقلها وجسدها وروحها عن المستوى الحيواني، بينما ظلت أوروبا تنكر هذا الحق إلى هذا الوقت حيث أنها لم تستجب إلى العلم إلا خضوعاً للضرورات أي خاصة بعد ظهور قضية المرأة".^١

التعليم حق المرأة فله أهمية خاصة في الدين الإسلامي فالله سبحانه وتعالى خلقها مختلفة عن الرجل بصفات وطبيعتها، فهي تحتاج إلى العلم حتى تستطيع أن تربي أجيالاً تربية صالحة، فكانت المرأة في ظل الإسلام تتعلم وتتلقى ثقافة عالية، وكان لديها الوعي العميق، وكانت مربية صالحة، وكان النبي ﷺ يخصص للنساء أياماً يجتمعن فيها ويعلمهن مما علمه الله، وعرفت النساء الأوائل أهمية العلم والتعليم فكن يحاولن أن يتعلمن شيئاً مثل معرفة الحلال والحرام، الصحيح من الخطأ، ومعرفة ما كلفت به من حقوق وواجبات وغير ذلك، وفي بعض الأحيان يتنافسن فيما بينهن، وكذلك منحتها المجتمعات الإسلامية عملاً شريفاً يليق بها حتى يمكنها تلبية حاجاتها الضرورية ليمنعها من الطلب وليحفظ كرامتها، ولكنها تراجعت إلى الوراء ومنعت من التعليم بعد الاحتلال الأوروبي ولضعف المجتمعات الإسلامية ورجوعها عن الدين الإسلامي واتباعها عادات وتقاليد جاهلية.^٢

اتسعت القضية وتعددت مجالاتها إلى أن وصل إلى السماح لها بالتعليم رغم أن محور القضية الأول كان المساواة مع الرجل في الأجر ثم المطالبة لها بحق جديد حتى أصبحت القضية في النهاية هي قضية المساواة التامة مع الرجل في كل شيء في التعليم والسفر إلى الخارج، وفي حق فساد المجتمع أيضاً، وذلك في البداية تحت عنوان (حق المرأة في اختيار شريك حياتها) ثم تحت عنوان (حق المرأة في إبداء عواطفها) وأخيراً تحت عنوان (حق المرأة في أن تهب نفسها لمن تشاء).^٣

^١ - انظر شبهات حول الإسلام، محمد قطب، ص: ١١٥.

^٢ - قضية تحرير المرأة، محمد قطب، ص: ٦٤.

^٣ - واقعنا المعاصر، محمد قطب، ص: ٢٣٩.

نكر محمد قطب بأن التعليم اقتضى معركة طويلة حتى تقرر على المستوى الابتدائي أولاً، ثم المتوسط ثم الثانوي، ثم المرحلة الجامعية التي استهدفت إلى تخريج الجيل الجديد من الرجال الذين أداروا وجوههم عن الإسلام وولوا وجوههم نحو الغرب سواء كانوا من كلية الآداب أو الحقوق أو الكليات العملية مطالبين بتحرير المرأة من كل شيء، وكذلك هدفت إلى إخراج النساء المتحررات اللواتي ابتعدن من الدين والأخلاق والتقاليد مطالبة بتحريرها من كل القيود والعادات الجاهلية، فقد كانت المرأة الجامعية المثقفة المتحررة عنواناً لتحرر المرأة.^١

القضية ليست قضية التعليم المدرسي أو الجامعي أو غيره بل هي قضية المرأة المسلمة التي لم يمنعها الإسلام من طلب العلم بل دعى إلى ذلك، وفرضها عليها ولكن بشروط منها (المحافظة على دينها وأخلاقها، والمحافظة على وظيفتها التي خلقها الله من أجلها وهي رعاية الأسرة وتنشئة الأجيال وتربيتها تربية صالحة)، ولكن المجتمعات الإسلامية على خطأ واضح عندما منعت المرأة من التعليم، وحين إهانتها وحقرتها رغم أن الله سبحانه وتعالى كرمها ورفع شأنها ومكانتها في المجتمع كأم تنشئ وتربي أجيالاً صالحة،^٢ كما قال تعالى "وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهَذَا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ".^٣

المرأة من قبل لم يكن لها وجود ولا كيان ولا استقلال بل كانت تابعة للرجل تفكر وتعمل كما يريد، ولا تستطيع أن تفكر بشؤون المجتمع، ولا تشارك في أي شيء، وكانت تعيش في تقاليد معينة راضية أو كارهة ولا يسمح لها بالتعلم أو الخروج من البيت لأي غرض. لذا بسبب هذا الجهل لدى المجتمعات الإسلامية حيث استفاد الغربيون من ذلك وأثاروا قضية تعليم المرأة والسماح لها بالسفر إلى الخارج للتعليم وتحريرها من كل شيء، وإخراجها من قيود المجتمع الجاهل.^٤

بيّن محمد قطب بأن الصحافة والإذاعة والقصة والمسرحية هي أهم الأدوات المسؤولة عن انتشار قضية تحرير المرأة في المجتمعات الإسلامية، وصرف الأمة الإسلامية عن دينها وأخلاقها

^١ - انظر قضية تحرير المرأة، محمد قطب، ص: ٦٥.

^٢ - انظر واقعنا المعاصر، محمد قطب، ص: ٢٥٧.

^٣ - سورة لقمان/ ١٤.

^٤ - انظر جاهلية القرن العشرين، محمد قطب، ص: ١٤٩-١٥٠.

وتقاليدها. فالقصة والمسرحية بدأتا بالترجمة وانتهتا بالتأليف، أما الإذاعة فقد جاءت متأخرة عن القصة والمسرحية.^١

فالمصاحفة لها دور كبير في انتشار قضية تحرير المرأة، فكانت تختار الوجوه الجميلة لتجعلها إعلاناً عن القضية، وكان لها دور في إخراج المرأة من سجن التقاليد والجهل لتحرر وتشارك في أمور المجتمع وغيرها.^٢

ذكر قاسم أمين في كتابة تحرير المرأة "بأن المرأة مساوية مع الرجل في كل شيء، وأن الحجاب عائق على تعليمها وعلى تقدمها، فالحجاب ليس من العبادة والأدب بل هو من العادات والتقاليد القديمة على الإسلام والباقية بعده، والذي فرض عليها لعدم مخالطة الأمم الأخرى ثم اتخذوها لباس الدين كسائر العادات والتقاليد الجاهلية".^٣

إذن جعل قاسم أمين تعليم المرأة الأساس لقضية تحريرها من القيود الذي فرض المجتمع عليها، ولتخلص من الظلم الذي وقع عليها بسبب الحجاب، والسماح لها بالعمل والتعلم خارج البيت مثل الرجل، ولطلب المساواة الكاملة مع الرجل في كل شيء حتى لا تبقى جاهلة رغم أن الإسلام لم يمنع المرأة المسلمة من التعليم أو العمل خارج البيت عند الضرورة كما قال تعالى "وَمَنْ يَعْمَلْ مِنْ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا"^٤.

لم تكن المرأة المسلمة في العادة تعمل خارج البيت أو تشارك الرجل في الحياة العامة بالمجتمع وفي توفير جميع الوسائل اللازمة لأسرتها بل كان عملها في البيت من تربية الأولاد وتوفير الحياة الأسرية الصالحة.^٥

إذن قضية التعليم لم يكن بداية لقضية المرأة في المجتمعات الإسلامية بل دخلت فيها بسبب بعد المجتمعات الإسلامية وتخلفها عن العقيدة الإسلامية السليمة.

^١ - انظر قضية تحرير المرأة، محمد قطب، ص: ٨١ - ٨٢.

^٢ - نفس المرجع، ص: ٦٥ - ٦٦.

^٣ - نفس المرجع، ص: ٧٩.

^٤ - النساء/١٢٤.

^٥ - قضية التنوير في العالم الإسلامي، محمد قطب، ص: ٤٦ - ٥٦.

نظام الإرث:

حاولت حركات تحرر المرأة بالمطالبة برفع الظلم عن المرأة، وكذلك طالبت بحقوق المرأة في كل شيء، والسعي لنيلها الحقوق التي حرمت منها خاصة حق الميراث ثم محاولة المساواة في نظام الإرث بين الرجل والمرأة.

الإسلام له نظام واقعي للإرث، فهو أعطى المرأة حقها في الميراث بعد أن حرمها عرب الجاهلية وغيرها من الشعوب القديمة من حق الإرث كما قال تعالى في كتابه العزيز " لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا".^١

وكما قال تعالى في كتابه العزيز " يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَةٌ مِنَ اللَّهِ إِنْ اللَّهُ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا " ٢

أكد الإسلام المساواة بين الرجل والمرأة في العبادات والجزاء والأعمال، ففي زمن النبي محمد ﷺ كانت النساء والصحابيات يشاركن في الحروب والتجارة وغير ذلك، أيضاً كن يشاركن في أخذ العلم فقد كان النبي محمد ﷺ يخصص للنساء أياماً يجتمعن فيها، ويعلمهن مما علمه الله لذا كن يعتبرن مثلاً أعلى في أخلاقهن وفي اهتمامتهن وفي نشاطهن ووعيهن بالمحافظة على نظافة الإسلام والانضباط الكامل بآداب الإسلام.^٢

المطالبين بقضية تحرير المرأة او الراغبين فيها من الرجال والنساء لم يجعلوا لهذه القضية موضوعاً خاصاً بل قدمت هذه القضية فجأة بلا مقدمات حقيقية (قضية نزع الحجاب والتعليم والسفر إلى الخارج للتعليم). فطالبوا باخراج الدين من القضية، وعدم ترك المرأة جاهلة بلا تعلم، وعدم تزويجها بدون رغبتها، وطالبوا بخروجها من البيت للعمل ليس في وقت الضرورة فقط بل متى ما

١- سورة النساء/٧.

٢- سورة النساء/ ١١

٢- انظر قضية التنوير في العالم الإسلامي، محمد قطب، ص: ٥٨.

أرادت لتنتمي شخصيتها، فصوروا البيت بأنه السجن وأن الرجل وضعها فيه أنانية منه وظلماً، وطالبوا بخروجها إلى المجتمع سافرة بدون قيود.^١

هذه القضية ليست قضية المرأة وحدها، بل هي قضية الأمة الإسلامية عامة بإعطاء المرأة حقوقها التي حرمت منها، وإخراجها من التقاليد الجاهلية الناتجة عن شيوع الجهل في المجتمعات الإسلامية، والسماح لها بالتعلم كما أمر الرسول ﷺ، ولكن المجتمع في هذه الأيام أهانها، واحتقرها وهي التي كرمها الله سبحانه وتعالى ورفع شأنها،^٢

كما بين في كتابه الكريم "وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ"^٣ بين محمد قطب أن هذه القضية دخلت الفكر الإسلامي في القرن العشرين بسبب الاحتكاك بالحضارة الغربية والتي أثرت على المفكرين والأدباء العرب الذين بدأوا بمطالبة الإصلاح الاجتماعي والسياسي في المجتمعات الإسلامية خاصة بتحرير المرأة، وأن هذه القضية ظهرت نتيجة تخلف الأسر المرتبطة بالتقاليد الجاهلية، العلاقة بين الرجل والمرأة، وبين الأم وطفلها. وكذلك بين أن الظلم وقع على المرأة نتيجة البعد عن الدين الإسلامي، وارتداد المجتمع إلى أعراف الجاهلية، فالمجتمع الجاهلي مرة يحقر المرأة، ومرة يذلها، وأيضاً حاول محمد قطب عرض هذه القضية على المجتمع ليجاد الحل المناسب لعلاج هذه القضية، وكذلك حاول توضيح أهمية حقوق المرأة، ومعالجتها حسب الشريعة الإسلامية.^٤

^١ - واقعنا المعاصر، محمد قطب، ص: ٢٤٠.

^٢ - انظر قضية تحرير المرأة، محمد قطب، ص: ٩٠.

^٣ - سورة لقمان/ ١٤.

^٤ - انظر قضية تحرير المرأة، محمد قطب، ص: ١٦- ١٧.

ثانياً: قضية الأسرة

إن وجود الأسرة هو امتداد للحياة البشرية، وللبقاء الإنساني، فكل إنسان بفطرته يميل أو ينتمي إلى الأسرة المكونة من أب وأم وأبناء حيث تعتبر الأسرة اللبنة الأولى لبناء مجتمع سليم، وكذلك تعتبر رابطة المستوى الرفيع في المجتمع، فوجودها يحس الإنسان بإطمئنان في داخله، لذلك فإن الأسرة لها مكانة في الأديان والمجتمعات المختلفة وخاصة الإسلام الذي يتميز برعاية كبرى للأسرة، وبيان الأصل الذي تكونت من أجله وأسست تكوينها وأسباب ترابطها وتماسكها، كما قال تعالى "إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا"^١. فالمقصود بالأمانة ما كلف الإنسان من العبادات والمعاملات، فالمعاملات تدخل فيها المحافظة على الأسرة والأولاد ورعايتها وأمرها بفعل العبادات والحفاظ عليها من الوقوع في المحرمات فرب الأسرة مسؤول على تربية أسرته تربية صالحة كما أمره الله به.

كذلك قام الإسلام ببيان كيفية أداء الأسرة لوظائفها بإيعادها عن مشكلات المجتمع وعن صفات القسوة والغلبة والغضب وإنشاء جيل مسلم يتبع تعاليم النبي ﷺ ويحقق مبادئ الإسلام داخل نفسه كما قال محمد قطب "الأسرة هي المحضن الذي يبذر في نفس الطفل أول بذوره، وكيف أسرة مسلمة حتي ينشأ جيل مسلم يحقق في نفسه مبادئ الإسلام يأخذها بالقُدوة المباشرة المنقولة من قدوة الرسول"^٢. الأسرة هي المكان الأول للإنسان لأنه يعيش فيها طوال حياته من الولادة حتى الوفاة فيتعلم منها العقيدة والأخلاق والعادات والتقاليد، وقد تكون أسرته قدوة كاملة له، فالأسرة تكون مصدر خير للإنسان إذا اكتسب منها العقيدة الصحيحة، والأخلاق والعادات الطيبة، وقد تكون مصدر شر إذا اتخذ منها الأخلاق والعادات السيئة.^٣

تعتبر قضية الأسرة من القضايا العالمية في هذا العصر على مستوى العالم والبلدان والدول والمنظمات والهيئات المختلفة التي تحاول إيجاد لمشاكل الأسرة داخل المجتمع وتطورها ومحاولة تخلصها من قيود الأسرة التقليدية وتعويضها بالأسرة المعاصرة، وكذلك تعتبر الأسرة جزء صغير

^١ - سورة الأحزاب/٧٢.

^٢ - انظر منهج التربية الإسلامية النظري، محمد قطب، ١٨٦/١.

^٣ - أصول التربية الإسلامية، د. خالد الحازمي، ط: ١، دار عالم الكتب الرياض عام ٢٠٠٠م - ١٤٢٠هـ، ص: ٣٠٧.

داخل المجتمع الذي يتربى فيها الإنسان وينشأ منذ ولادته ويرعى فيها ويتعرف على رغباته وميوله واتجاهاته، فمن أجل المحافظة على الأسرة في المجتمع يجب التأكيد على أهمية دور الأسرة في تربية الأبناء تربية صالحة وأداء الحقوق الكاملة لهم ومعرفة جهود الآباء والأمهات والمعلمين وأهل الدعاة والتربويين ودور الإعلام في ذلك كما قال تعالى "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ".^١

مكونات الأسرة:

الأب: إن وجود الأب في الأسرة أو كونه رب الأسرة واعتباره الراعي الأساسي في الأسرة يعني القدوة الصالحة والسلطة والتكامل الأسري، فهو يهتم بأسرته عن طريق الرعاية والحماية وتوفير جميع وسائل الراحة لها، فهو مسؤول بمساعدة أسرته وحل مشاكلهم وإرشاد أبنائه نحو الطريق السليم، ويحسب أبناءه بوجوده ليمنحهم الثقة بالنفس وحتى لا يقعوا في الخطأ، فهو مسؤول عن رعايتهم رعاية كاملة".^٢ كما قال رسول الله ﷺ "كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته الإمام راع ومسؤول عن رعيته والرجل راع في أهله ومسؤول عن رعيته والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها".^٣ فالأب لابد أن يكون قدوة صالحة لأبنائه ليربيهم تربية صالحة سليمة مطابقة للدين الإسلامي كما قال محمد قطب "أن القدوة أعظم وسائل التربية الدائمة على هذا الأساس، لابد للطفل من قدوة في أسرته ووالديه لكي يتشرب منذ طفولته المبادئ الإسلامية وينهج على نهجها الرفيع".^٤

الأم: للأم مكانة عظيمة في المجتمعات خاصة المجتمعات الإسلامية فقد جعل الله برها وإطاعتها فوق جميع العلاقات الإنسانية، فهي أساس المجتمع بشكل عام وأساس الأسرة بشكل خاص كما قال تعالى "ووصينا الإنسان بوالديه إحساناً حملته أمه كُرهاً ووضعته كُرهاً وحملته وفصاله ثلاثون شهراً".^٥ وكذلك أن أول اهتمامها هو إعطاء الأبناء الحنان، وتعليمهم السلوك الحسن، والتواصل

^١ - سورة التحريم/٦.

^٢ - مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد في مرحلة الطعولة، عدنان حسن صالح باحارث، ط: ١، دار المجتمع للنشر والتوزيع عام ١٩٩٠م، ص: ٣١.

^٣ - صحيح البخاري، رقم الحديث/٤٩٠٤، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجمعي، ط: ٣، الناشر دار ابن كثير اليمامة، بيروت - لبنان، تحقيق د. مصطفى ديب البغاء أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة، جامعة دمشق، عام ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، ١٩٩٦/٥.

^٤ - منهج التربية الإسلامية، النظري، محمد قطب، ١/١٨٥.

^٥ - سورة الأحقاف/١٥.

معهم بطريقة مستمرة لمعرفة مواطن الضعف والقوة لديهم وإذا فقد الحنان لدى الابن فهو يتجه إلى السلوك الخاطئ.

تعتبر الأم المحور الأساسي والفرد المهم في الأسرة خاصة في تربية الأبناء فهي التي تربي أبنائها وتنشئ أجيالاً صالحة، فهي لها النصيب الأكبر في تربية الأبناء ورعايتهم منذ ولادتهم إلى أن يكبروا داخل البيت وخارجه لتبني لهم المستقبل الباهر حيث يعتبر البيت المركز الأول لتربية الأبناء تحت رعاية الوالدين.^١

كما قال محمد قطب في كتابه منهج التربية الإسلامية " إذا كان البيت والشارع والمدرسة والمجتمع هي ركائز التربية الأساسية فإن البيت هو المؤتمر الأول وهو أقوى هذه الركائز جميعاً لأنه يتسلم الطفل من أول مرحلة ولأن الزمن الذي يقضيه الطفل في البيت أكبر من أي زمن آخر ولأن الوالدين أكثر تأثيراً في الطفل "^٢

إذن فإن وجود الأم في الأسرة وقيامها بواجباتها التربوية ورعايتها لأبنائها، والمحافظة عليهم، وابعدهم عن الأخلاق السيئة يعد من أهم دعائم وترابط الأسرة واستقرارها النفسي والاجتماعي.

الأبناء: الأبناء لهم دور فعال في المحافظة على نظام الأسرة وتماسكها وترابطها بملزمة عادات وتقاليد الأسرة، واحترامها، ومعاملة الوالدين معاملة حسنة، والاستماع إليهما وإطاعتها كما أمرهم الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز " وَقَضَىٰ رَبِّيَ أَلَّا تُغْبِئُوا إِلَّا آيَاهُ وَيَالِ الْوَالِدِينَ إِحْسَانًا إِنَّمَا يَبْلُغُنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرِ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَمًّا وَلَا تَنْهَرَهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا "^٣ فعلى الأبناء إطاعة الوالدين والاستماع إليهما في كل شيء باعتبارهما جزء من تربيتهم، كما قال محمد قطب "أن قضية السمع والطاعة في الحقيقة ألصق القضايا التربوية وكانت جذيرة أن نتحدث عنها كبعد من إبعاد التربية المطلوبة للقاعدة الإسلامية."^٤

إذن على الأبناء تحمل مسؤولية البيت عند الكبر بالابتعاد عن أصحاب السوء، والقيام بأعمال مختلفة لأسرته، والمحافظة على ترابطها وعدم تفكيكها.

^١ - انظر مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد في مرحلة الطفولة، عدنان حسن صالح باحارث، دار المجتمع للنشر والتوزيع، ط: ٦، عام ١٩٩٧م، ص: ٥٤٤.

^٢ - منهج التربية الإسلامية، التطبيقي، محمد قطب، ط: ١، دار الشروق القاهرة، عام ١٩٨٠م، ٩٣/٢.

^٣ - الإسراء/٢٣.

^٤ - انظر واقعا المعاصر، محمد قطب، ط: ١، دار الشروق القاهرة عام ١٩٩٧م، ص: ٤٧٥.

تربية الوالدين لأبنائهما:

يوجب الإسلام الوالدين بتحمل مسؤولية تربية أبناءهما تربية صالحة التي هي الأساس الوحيد والسليم في إعداد الفرد الصالح أو أسرة صالحة أو مجتمع صالح كما قال تعالى في كتابه العزيز "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ"^١. فالوالدان مسؤولان عن تربية أبناءهما داخل الأسرة تربية قائمة على الكتاب والسنة النبوية، وإعطائهم الحب والحنان والرعاية، وتأديبهم ومتابعة سلوكهم وأخلاقهم منذ الصغر وعند التقصير يجب محاسبتهم وتأديبهم بإسلوب عتاب بدون إهانة أو تذليل لأن ذلك يضعف من شخصيتهم.

إن على الوالدين بذل الجهد الكبير من أجل تربية أبناءهما وتعليمهم وتنشئتهم على أخلاق معينة مطابقة للكتاب والسنة، ومطابقة مع المجتمع الإسلامي وعدم إبعادهم عنه باعتباره جزء من التربية السليمة، يقول محمد قطب " أنت تربي ابنك أو ابنتك على أخلاق معينة تستوحىها من كتاب الله وسنة رسوله، ومن تقاليد المجتمع المسلم التي تقرأ عنها وتتصورها، ومن مفهوم التربية الإسلامية كما تمتلئ به نفسك ثم لا تستطيع أن تحبس ابنك أو ابنتك في معزل عن المجتمع فإن ذلك مستحيل بل أنهما لا يكونان مسلمان أن تربيا عن عزلة كاملة عن الحياة الواقعة، فالإسلام ليس عزلة عن الحياة ولا يمكن أن يكون بل هي حركة حية في واقع الأرض وسلوك واضح للعيان"^٢.

التربية السليمة تحتاج إلى حب الأبناء وإعطائهم الحنان، فحب الأبناء فطرة داخلية لدى الوالدين فيجب عليهما معاملتهم بالحب وعدم التفرقة بينهم داخل الأسرة الواحدة قال الله تعالى " الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا "^٣. فالتربية أيضاً تحتاج إلى تماسك وترابط العلاقات الأسرية التي تساعد الأبناء على النمو والتعلم واكتساب الأخلاق بطريقة سليمة.

تبدأ التربية من البيت أولاً ثم من المدرسة والمجتمع، فالأسرة داخل البيت توفر جميع متطلبات الضرورية لأبناءها، وتعليمهم الفرق بين الحق والباطل، والخير والشر، وكذلك تقوم الأسرة بمدح

^١ - سورة التحريم/٦.
^٢ - منهج التربية الإسلامية، محمد قطب، ٢١٧/٢ - ٢١٨.
^٣ - سورة الكهف/٤٦.

أبناءها على السلوك الجيد بمكافأتهم أو معاملتهم معاملة حسنة، وكذلك تحاول الأسرة بإنهاء عدم الثقة بالنفس داخلهم وذلك برفع معنوياتهم وتكوين شخصياتهم السليمة عن طريق التربية الصحيحة.^١

أساليب التربية الصحيحة:

الأسرة لها دور كبير في تربية الأبناء من فترة ولادتهم إلى أن يبلغوا سن البلوغ، وكذلك لها الدور الكبير في بناء الأخلاق والسلوك الحسنة لديهم عن طريق استخدام أساليب التربية المختلفة.

١- التربية بالقصة:

تعتبر القصة الأقوى تأثيراً وأكثر جذباً للأبناء فهي الميدان الأول التي تسحر النفوس بكلماتها وتبعث الخيال في النفوس، وتجعل قارئ القصة يتعقب أحداث القصة من موقف إلى موقف، ومن تصرف إلى تصرف، ومن مشاعر إلى مشاعر يقول محمد قطب "فسحر القصة قديم قدم البشرية وسيظل معها حياتها كلها على الأرض لا يزول."^٢

القصص لها دور هام في رسخ الأخلاق الحسنة في قلوب الأبناء ودفعهم إلى اتباع الأخلاق الحسنة عن طريق القصص التي توجه الغاية الدينية، والابتعاد عن القصص التي تؤدي إلى فسادهم، فعلى الأبناء تعلم القرآن والأحاديث وأخبار الرسل والغزوات وغيرها ليغرس في داخلهم حب الدين، وحب الصالحين ليقبليهم بأخلاقهم الحسنة.^٣

يشارك الأبناء أبطال القصة مشاعرهم وانفعالاتهم، فيفرحون لفرحهم ويحزنون لحزنهم كان أحداث القصة تحدث في نفس لحظة قراءتهم أو إستماعهم للقصة، يقول محمد قطب "وبهذا التأثير المزدوج تؤثر القصة تأثيراً توجيهاً يرتفع بقدر ما تكون الطريقة أداء الراوي بليغة ومؤثرة، وبقدر ما تكون المواقف داخل القصة عامة.

بالإضافة إلى ذلك تؤثر القصة على الأبناء تربوياً بما يسمعون إذ أنه يضع نفسه موضع أشخاص القصة، ويظل طيلة القصة يعقد مقارنة بينه وبين شخصيات القصة خاصة بين بطل القصة، فإن كانوا في موقف البطولة والتميز يحس نفسه مكانهم ويتمنى لو كان في موقفهم، وأن كانوا من موقف يثير الكراهية والبغض يبعد نفسه من تلك المواقف ويحمد لنفسه أنه ليس مكانهم ولا

^١ - إحياء علوم الدين، محمد الغزالي، ص ٢٠٠.

^٢ - منهج التربية الإسلامية، محمد قطب، ٢ ١٥٤٠.

^٣ - إحياء علوم الدين، للغزالي، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، ص: ٦.

مثلهم. كما ذكر محمد قطب "أن قارئ القصة وسامعها لا يملك أن يقف موقفاً سليباً من شخصيتها وحوادثها فهو على وعي منه أو غير وعي يدرس نفسه على مسرح الحوادث ويتخيل أنه كان في هذا الموقف أو ذاك، ويوازن بين نفسه وبين أبطال القصة فيوافق أو يستنكر أو يملكه الإعجاب.

استغل الإسلام الميل الفطري للقصة عند الأبناء وتأثيرها على قلوبهم وعقولهم لتكون وسيلة من وسائل التربية الصحيحة، فقد يقرأ الإنسان كل أنواع القصص مثل القصص التاريخية بأمكانها وأبطالها وحوادثها، وقد يقرأ القصص الواقعية التي توضح حالة البشرية والأسرة والمجتمع سواء بأشخاص حقيقيين أو خياليين، وقد يقرأ القصص التمثيلية الخيالية الخالية من الواقع ولكن يمكن أن تقع في أي لحظة أو في أي زمن من الأزمنة، وقد يقرأ القصص الفكاهية التي تتعلق بالفكاهة والمرح، ويقرأ قصص الأنبياء والصالحين، فالقرآن الكريم مليء بمثل هذه القصص التوجيهية مثل قصص الأنبياء عليهم السلام، وأحداث السيرة النبوية وغزوات الرسول عليه السلام، وقصص أخبار الأمم السابقة، وقصة أصحاب الأخدود وغيرها من القصص لاستخدامها في جميع أنواع التربية الصحيحة. يقول محمد قطب "والقرآن يستخدم القصة لجميع لأنواع التربية والتوجيه التي يشملها منهجه التربوي: من تربية الروح، وتربية العقل، وتربية الجسم، والتوقيع على الخطوط المتقابلة في النفس، والتربية بالموعظة".^١

القرآن الكريم ليس أصله قصص التسلية بل فيها قصص موجهة للأغراض الدينية التي جاءت لتحقيقها كما قال تعالى "نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الْغَافِلِينَ".^٢ وقال تعالى "أَنْ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ".^٣

قال محمد قطب في هذا الصدد "وقد كان أمراً طبيعياً أن تكون القصة موجهة خاضعة للأغراض الدينية التي جاءت لتحقيقها، فليس القرآن كتاب قصص في أصله وإنما مثاب تربية وتوجيه، ولكن الدقة في الأداء، ومراعاة القواعد الفنية، يجعل استخدام القصص للتربية على إطلاقها جزء من منهج التربية الإسلامية".^٤

^١ - منهج التربية الإسلامية، محمد قطب، ١٩٣/١ - ١٩٤.

^٢ - سورة يوسف/٣.

^٣ - سورة آل عمران/٦٢.

^٤ - منهج الفن الإسلامي، محمد قطب، ط٦، دار الشروق بيروت عام ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، ص: ١٥٩.

٢- التربية بالقُدوة:

تعتبر التربية بالقُدوة من أهم أساليب التربية السليمة وأنجحها في ترسيخ المبادئ والأخلاق في النفس، فلها أهمية كبرى في تربية الأبناء وإصلاح المجتمع أو فسادهم، فعلى الوالدين استخدام أسلوب القدوة الحسنة في تربية أبنائهما لتعديل سلوكهم ولاكتسابهم القيم الحسنة، وتعليمهم بوجوب اقتداء بالنبي ﷺ الذي بعثه الله قدوة للناس كافة كما قال تعالى " لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا"^١.

يقول محمد قطب " لا بد من قدوة لذلك بعث الله محمداً ﷺ ليكون قدوة للناس ووضع في شخصه ﷺ الصورة الكاملة للمنهج الإسلامي والصورة الحية الخالدة على مدار التاريخ"^٢.

التربية بالقُدوة لها دور في إصلاح الأبناء أو فسادهم داخل الأسرة، فالأبناء أكثر تأثراً بهذه التربية لأن النفس الإنسانية تميل إلى التقليد والمحاكاة خاصة في مرحلة الطفولة، فهم يعتقدون أن كل ما يفعله الكبار خاصة والديهم صحيح وأنهم أكمل الناس وأفضلهم لذا فهم يقلدونهم في كل شيء، فإذا كان الوالدان يتصفان بالأخلاق الحسنة من الصدق والشفافية والأمانة الكرامة، نشأ الأبناء على الأخلاق الحسنة، وإن كانا يتصفان بالأخلاق السيئة من الكذب والبخل والخيانة وغيرها نشأ الأبناء على الأخلاق السيئة.

إذا أراد الوالدان ترسيخ العادات والأخلاق الحسنة داخلهم، وتعويدهم على العبادات ابتداء من طاعة الله ورسوله، والبعد عن حياة الرفاهية والملذات وعن الأخلاق السيئة، وتعويدهم على المشاعر والاحاسيس الإنسانية بمساعدة الأيتام والفقراء وغيرهم، فعليهم حث أبنائهم بالاقتداء بالنبي محمد ﷺ الذي خصه الله للقدوة الحسنة، وليجدوا في شخصيته القدوة الكاملة والمثل الأعلى لحياتهم الدينية والدنيوية.^٣

يقول محمد قطب "إن منهج التربية الإسلامية يقوم ابتداء على طاعة الله ورسوله التي هي طاعة أن يوضحا لأبنائهما وجوب الالتزام بالطاعة وتعويدهم عليها لكونه القاعدة الأساسية من كتاب الله وسنة رسوله، ولكونه جزء من منهج التربية الإسلامية"^٤.

^١- سورة الأحزاب/٢١.

^٢- منهج التربية الإسلامية، محمد قطب، ١٨١/١.

^٣- تربية الأولاد في الإسلام، عبدالله ناصح علوان، ط: ١، عام ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، الأزهر، ٦٢٠/٢.

^٤- منهج التربية الإسلامية، محمد قطب، ١٢٤/٢ - ١٢٦.

إن التربية بالقوة من أنجح الوسائل التي تؤثر على تربية الأبناء خلقياً، وكذلك تؤثر على حياتهم النفسية والاجتماعية لأنهم يرون والديهم قدوة حسنة فيقلدونهم سلوكياً وأخلاقياً، وتنطبع هذه الأخلاق في نفوسهم.

٣- التربية بالموعظة:

تعتبر التربية بالموعظة وسيلة مهمة وأساسية لتكوين شخصية الأبناء من ناحية الدين والأخلاق والاجتماع والنفس وكذلك للتربية السليمة الصحيحة، حيث أنها تعتمد على إثارة الوجدان في النفس ليقوم الإنسان عن طريقه بتصحيح أخطائهم، ولمعرفة الحق من الباطل. كما قال محمد قطب "والموعظة المؤثرة طريقها إلى النفس مباشرة عن طريق الوجدان وتهزه هزاً، وتثير كوامنه لحظة من الوقت كالسائل الذي تقلب رواسبه فتعلاكيانه ولكنها إذا تركت تترسب من جديد".^١

على الوالدين استخدام وسيلة الموعظة الحسنة في تربية أبنائهما وتذكيرهم بها تدفعهم إلى معرفة الحقائق الإسلامية والتحلي بالأخلاق الطيبة، لأن النفس الإنسانية تتأثر بالكلام الموجه إليها، وكذلك تميل إلى السهولة والحرية والمحبة والهداية".^٢ كما قال تعالى في كتابه العزيز " هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ " ^٣

القرآن الكريم مليئ بالآيات التي تدل على الموعظة الحسنة، وتستخدم أسلوب الوعظ في موضوعات مختلفة من التذكير بالله والنصيحة، والتذكير بالتقوى، لتزكية النفس وتطهيره، وأمره بالمعروف والعدل والصلاح والبر والإحسان، وقد تستخدم أسلوب التهديد للوعظ لا للعقوبة للنهي عن المنكر والظلم، كما قال تعالى " أَنْ اللَّهُ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ " ^٤ فإن الوعظ في القرآن له أهمية كبرى في تأديب وتربية الأبناء تربية إسلامية صحيحة، كما قال تعالى في كتابه العزيز " ذَلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا " ^٥ يقول محمد قطب "والقرآن مليئ بالمواعظ والتوجيهات، فالقرآن كله موعظة للمتقين".^٦

^١ - منهج التربية الإسلامية، محمد قطب، ١٨٧/١

^٢ - تربية الأولاد في الإسلام، عبدالله ناصح علوان، ٦٥١/٢.

^٣ - سورة آل عمران/ ١٣٨.

^٤ - سورة النحل/ ٩٠.

^٥ - سورة الطلاق/ ٢.

^٦ - منهج التربية الإسلامية، محمد قطب، ١٨٩/١

إذن التربية بالموعظة لا تكفي وحدها في التربية السليمة الصحيحة بل لابد من وجود القدوة الحسنة بجانبها، والذي يشجع الأسرة بها على تربية أبنائها، فبوجودها تكون الموعظة ذات أثر بالغ في النفس مباشرة.

يقول محمد قطب في هذا الصدد "لا تكفي الموعظة وحدها في التربية إذا لم يكن بجانبها القدوة والوسط الذي يسمح بتقليد القدوة ويشجع على الأسرة بها، وحين توجد القدوة الصحيحة فإن الموعظة تكون ذات أثر بالغ في النفس".^١

٤- التربية بالعقوبة:

تعتبر التربية بالعقوبة من أساليب التربية أيضاً ولكن تأتي العقوبة بعد عدم نفع التربية بالقدوة والموعظة، ولكن العقوبة ليست ضرورية لجميع الأبناء، فهي ليست أول شيء يفكر فيها الوالدين لتربية أبنائهما بل لابد أن تكون هذه التربية آخر شيء يفكر فيها الوالدين. كما قال ﷺ "مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها لعشر".^٢ فالقسوة الشديدة على الأبناء تعودهم على الجبن وكراهية النفس والهروب من تكاليف الحياة، وقد ينشأ الأثر السيئ على شخصيتهم. يقول محمد قطب "أن العقوبة ليست ضرورية لكل شخص، فقد يستغني شخص بالقدوة وبالموعظة فلا يحتاج في حياته كلها إلى عقاب وليست العقوبة أول خاطر يأتي في قلب المربي ولا أقرب سبيل".^٣ لذا التربية بالعقوبة لابد أن تأتي آخر شيء بعد المرور بمراحل التأديب والوعظ لتربية الأبناء لرفع معنوياتهم ومستواهم الأخلاقي.

التربية بالعقوبة لا تعني الشدة والضرب والإهانة والتذليل عند السلوك الغير جيد لدى الأبناء، بل تعني معاقبتهم بطرق مختلفة أي منعهم من أشياء مختلفة مثل منعهم من المصروف، أو منعهم من الرحلات، وغير ذلك من العقوبات مع مراعاة عمر الأبناء والفروق الفردية بينهم. يقول محمد قطب "الوالدان الحكيمان يستطيعان بحكمتهما وخبرتهما أن يضبطا الميزان بحيث تعتدل كفتاه ما بين

^١- منهج التربية الإسلامية، محمد قطب، ١٧٨/١.

^٢- سنن أبي داود رقم الحديث ٤٩٥، أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، ط: ٣، الناشر دار الكتاب العربي بيروت لبنان مصدر وزارة الأوقاف المصرية، ١٨٥/١.

^٣- منهج التربية الإسلامية، محمد قطب، ١٨٩/١-١٩٠.

الحب والرعاية والعطف، وبين الجسم الذي ينمي القدرة على الضبط مع مراعاة الفروق الفردية بين طفل وطفل حسب وراثته الذاتية، وحسب ظروفه الذاتية".^١

التربية بالعقوبة لها دور فعال في تعديل سلوك الأبناء وتوجيههم إلى الطريق الصحيح، فالعقوبة تأتي بعد وقوع الأبناء في خطأ ما وفي ذلك يراعي نوع العقوبة ومقدارها مثل العقوبات النفسية بحرمانهم من أشياء مختلفة، ومحاولة عدم استخدام العقوبات البدنية لأن كثرة استخدامها تفشل العقوبات الأخرى.^٢

٥- التربية بالعادة:

تعتبر التربية بالعادة من أهم وأقوى وسائل التربية خاصة في تنشئة الأبناء، فالوالدان يستخدمان أسلوب التربية بالعادة منذ البداية أي في السن المبكرة لأبناءهما لاكتساب العادات المختلفة التي تكون فطرة عند الإنسان، وقد يجتهدان الوالدان بتعويد أبنائهما على العادات الحسنة بترسيخها وتزويدها داخلهم، يقول محمد قطب "والإسلام يستخدم العادة وسيلة من وسائل التربية فيحول الخير كله إلى عادة تقوم بها النفس بغير جهد، وفي الوقت ذاته يحول دون الألية الجامدة في الأداء بالتذكير الدائم وبالهدف المقصود من العادة".^٣

إذا اتخذ الوالدان منهج الإسلام في التربية بالعادة لتكوين الأخلاق، وتوفير البيئة الصالحة لتربية أبنائهم فإنهم سيتعودون على الأخلاق الحسنة، لأن الطفل يولد على فطرة الإسلام كما قال ﷺ "كُلُّ مَوْلُودٍ يُوَلَّدُ عَلَى فِطْرَةٍ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ".^٤ يعني أن الابن إذا كان لديه والدان مسلمان فهو يتربى وينشأ في بيئة إسلامية سليمة،^٥ فالابن يولد على الفطرة السوية فوالديه يحرفان فطرته حسب التوجيهات والتربية التي يريدانه.^٦

يقول محمد قطب "كل عادة تتصل بأصل التصور والعقيدة والارتباط المباشر بالله، أما الشرك بكل عاداته وتصوراته من عبادة للأوثان فلا يمكن أن يستقيم إيمان وشرك، وعبادة الله وعبادة لغيره من الكائنات.

^١ - منهج التربية الإسلامية، محمد قطب، ١١٤/٢.

^٢ - مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد في مرحلة الطفولة، عدنان حسن صالح باحارث، ط: ١، دار النشر والتوزيع جدة عام ١٩٩٠م، ص: ٨٤.

^٣ - منهج التربية الإسلامية، محمد قطب، ٢٠٠/١.

^٤ - مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني، رقم الحديث ٧١٨١، ط: ٢، الناشر مؤسسة قرطبة القاهرة مصر، ٢٣٣/٢.

^٥ - تربية الأولاد في الإسلام، عبدالله ناصح علوان، ٦٣٥/٢.

^٦ - منهج التربية الإسلامية، محمد قطب، ٨٨/٢.

التربية بالعادة مقتصرة على العبادات والسلوك والأخلاق وإزالة العادات النفسية السيئة من الكذب والغيبة والنميمة وغيرها، وكذلك إزالة العادات الاجتماعية التي حرمها الإسلام، والتي لا تقوم على مشاعر الفرد وحدها وإنما ترتبط بالمجتمع كله، يقول محمد قطب "وقد بدأ الإسلام وهو ينشأ في الجاهلية بإزالة العادات السيئة التي وجدها سائدة في البنية العربية وإيصال العادات بالعقيدة وارتباطها المباشر بالله".^١

إن الأبناء أمانة لدى الأسرة فعلى الوالدان رعايتهم وتربيتهم تليق بالعادات والأخلاق الإسلامية بتعويدهم على الخير والأخلاق الحسنة وإبعادهم عن الشر والأخلاق السيئة، فإن تعودوا على الخير نشئوا عليه وإن تعودوا على الشر نشئوا عليه.^٢

٦- التربية بالأحداث:

تعتبر التربية بالأحداث من أهم أساليب التربية وأعمقها أثراً على الأبناء، فالأحداث تحدث في النفس الإنسانية حالة خاصة وتهيئ ذهنه لتقبل المعلومات والتوجيهات، وتنمي روح التسامح والمحبة في داخله وتعطيه فرصة ممارسة تلك الأحداث.

يقول محمد قطب "مزية الأحداث على غيرها من وسائل التربية أنها تحدث في النفس حالة خاصة هي أقرب للإنصهار، وأن الحادثة تثير النفس بكاملها وترسل فيها قدراً من حرارة التفاعل والإنفعال يكفي لصهرها أحياناً أو وصول بها إلى قرب الإنصهار".^٣

تمتاز التربية بالأحداث أنها أداة ربط بين العلم والعمل، فالأحداث لها أهمية كبيرة في تربية الأبناء لأنها تبقى راسخة في أذهانهم مدة طويلة، فالقرآن الكريم مليئ بالأحداث المثيرة التي تجعل قلب المتربي يرتبط بالله عز وجل وتثير في نفسه التشويق مثل حادثة غزوة بدر، وغزوة أحد، وحادثة الإفك وغيرها من الحوادث المثيرة.

مثلاً يتحدث القرآن الكريم في سورة الأنفال عن غزوة بدر قال تعالى "وَإِذْ يَعْذُرُكُمُ اللَّهُ أَهْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهُمَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنْ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَةِ تَكُونَ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ".^٤ فهذه الآيتين أنزلهما الله سبحانه

^١ - منهج التربية الإسلامية ، محمد قطب ، ٢٠١/١

^٢ - إحياء علوم الدين، الغزالي، ٧٢/ ٣

^٣ - منهج التربية الإسلامية، محمد قطب، ٢٠٧/١

^٤ - سورة الأنفال/٧-٨.

وتعالى وصفاً لحادثة غزوة إسلامية كبرى والتي لها أثر بالغ في مسيرة الدعوة الإسلامية، فالهدف من ذكر هذه الأحداث في القرآن هو ربط القلوب دائماً بالله في كل حادثة وفي كل شعور. يقول محمد قطب "ولقد قام القرآن وهو يربي الأمة الإسلامية في منشئها باستغلال الأحداث في تربية النفوس استغلالاً عجيباً عميق الأثر".^١

تعتبر تربية الأبناء فريضة على الوالدين داخل الأسرة، فقد حرص الإسلام الأسرة على تربية أبنائها وعنايتهم ورعايتهم لتكون المكان الهادئ والمستقر لهم، ولتكون موطن التأثير الأكبر في مجال التربية الصحيحة.^٢

يقول محمد قطب في هذا الصدد "تتضح لنا عناية الإسلام بالبيت والأسرة باعتبارهما محضن الطفولة الأول ومواطن التأثير الأكبر في مجال التربية".^٣ إذن هذه أهم الوسائل والأنواع للأسرة لتربية الأبناء تربية إسلامية صحيحة مطابقة مع المنهج الرباني.

تعاون الوالدين في بناء الأسرة:

يتعاون الوالدان في بناء الأسرة بتحمل مسؤولياتها فالأم تعمل داخل البيت من محافظة وإدارة الأسرة، وتربية الأبناء ورعايتهم، وتقوم بحماية أسرتها من كل سوء، أما الأب يقوم بمساعدة الأم في حماية أسرتها وتربية الأبناء، ويعمل خارج البيت لتوفير الاحتياجات اللازمة لأسرته.^٤ يقول محمد قطب "والمنبت الطبيعي لكل نبتة هو الأسرة، فالأب والأم مجتمعين في عش سوي نظيف، وقد مرت بنا عناية الإسلام بالأسرة، وبالأب والأم كفردين مسلمين، فالأسرة الفاضلة هي عماد المجتمع المسلم".^٥

إذن على الوالدين التعاون في بناء أسرة صالحة متبعة لأحكام الله وسنة رسوله ﷺ وبناء أسرة تضم بالمحبة والسلام والاستقرار كما أمرهما الإسلام، يقول محمد قطب "في هذا المجتمع يتعاون الحاكم والمحكوم على تنفيذ منهج الله في تقويم البشرية، ويتعاون الفرد مع أخيه لإقامة المجتمع

^١ - منهج التربية الإسلامية، محمد قطب، ٢٠٨/١

^٢ - منهج التربية النبوية للطفل، محمد نور سويد، ط: ٣ بيروت لبنان عام ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، ص: ٣٥.

^٣ - منهج التربية الإسلامية، محمد قطب، ٩٦/٢.

^٤ - تربية الأولاد في الإسلام، عبدالله ناصح علوان، ص: ٣٧.

^٥ - منهج التربية الإسلامية، محمد قطب، ٢٢٢/٢

الصالح، ويتعاون الرجل والمرأة في تنشئة الأجيال، وعلى الوالدين أيضاً التعاون وتوفير الاستقرار والأمن في الأسرة لإيجاد الجو الصالح والمناسب، والبعد عن جو القلق والتوتر لتربية الأبناء تربية صالحة^١.

العلاقة بين الزوجين في الأسرة:

١- المودة والرحمة:

حث الإسلام بوجود علاقة المودة والرحمة بين الزوجين والتي هي أساس ترابط الحياة الزوجية، ووجودها بين الزوجين تؤدي إلى تقوية وترابط البناء الأسري، كما قال تعالى " وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ"^٢.

تعتبر علاقة المودة والرحمة من أهم العلاقات لاستقرار الأسرة ونجاح الحياة الزوجية، ولتربية الأبناء تربية سليمة، يقول محمد قطب "فهو أولاً يستثير وجدان المودة والرحمة بين الزوجين، ليكون هذا الرباط الأقوى الذي يربط قلب الأب وقلب الأم، فيربط معهما كيان البيت كله^٣.

٢- العشرة الحسنة:

أمر الله سبحانه وتعالى الزوج بحسن معاشرة الزوجة واحترامها وتقديرها لنجاح الحياة الزوجية، ولتربية الأبناء على الأخلاق الحسنة، وللمحافظة على نظام الأسرة وتماسكها، كما قال تعالى "وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيجعلَ اللهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا"^٤.

فعلى الزوج أن يحسن معاملته مع زوجته داخل الأسرة لتقوية بنائها وترابطها، ومحاولة الصبر على المكروه، وكذلك على الزوجة أن تحسن معاملتها مع زوجها لاستقرار أمن الأسرة، كما يقول محمد قطب " ثم هو يوصي كلا منهما بإحسان المعاملة من جانبه والحرص على هذا الرباط من أن تنقسم عراه، فيجعل الأمل في الغالب والصبر على المكروه، ويضع أمام المرأة الصورة الجميلة لهذه المعاشرة توجيهاً لها بما يحفظ للبيت استقراره وأمنه.

١ - نفس المرجع، ٢: ٢٢٠.

٢ - سورة الروم/٢١.

٣ - منهج التربية الإسلامية، محمد قطب، ٩٨/٢.

٤ - سورة النساء/١٩.

٣- الاتحاد والامتزاج:

أمر الإسلام بوجود الاتحاد والامتزاج بين الزوجين لاتحاد الأسرة، ولتوفير الاستقرار النفسي والاجتماعي والفكري والروحي لأبناءهما، يقول محمد قطب "يضع أمامهما صورة دقيقة عميقة للعلاقة بينهما تجعلهما ممتزجين متحدتين داخلياً كالإنسان وثوبه".^١

٤- علاج الخلافات:

يدعو الإسلام الزوجين إلى علاج الخلافات بينهما لأنها على تؤثر تربية الأبناء خاصة وعلى الأسرة ككلها، وتظهر هذه الخلافات نتيجة سوء التفاهم بين الزوجين، فهذه الخلافات تؤثر على الأسرة وتقوم بتفكيكها، وتزيد من الحالات النفسية عند الأبناء، فعلى الزوجين علاج الخلافات وإقامة الصلح بينهما للمحافظة على ترابط الأسرة وتماسكها، يقول سبحانه وتعالى "وَإِنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَغْلِهَا يُشْوِزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ".^٢ يحرص الزوجين على استقرار ترابط الأسرة وعدم الافراط بها لإيجاد جو مناسب لها، ولتنشئة أجيال صالحين، يقول محمد قطب "وهكذا بكل الوسائل يحرص على بقاء هذه الرابطة مستقرة جهد الطاقة، ولا يفرط فيها إلا أن تصبح الحياة في ظلها مستحيلة لأسباب غير قابلة للعلاج".^٣

^١ - منهج التربية الإسلامية، محمد قطب، ٩٨/٢

^٢ - سورة النساء/ ١٢٨

^٣ - منهج التربية الإسلامية، محمد قطب، ٩٩/٢

ثالثاً: قضية الجهل:

يعتبر الجهل من أكبر المشاكل الموجودة في المجتمع وأخطرها لأنه سبب تخلف الأمم والمجتمعات والأفراد والأسر لذا دعت الشريعة الإسلامية إلى محاربة الجهل بأنواعه، والتشجيع على المعرفة وطلب العلم والعمل بأحكام الله سبحانه وتعالى والعمل بالعقيدة السليمة.

يقول محمد قطب أن لفظ الجاهلية مصطلح قرآني " فهي صيغة الفاعلية لم ترد في استعمال الحرب فقط قبل نزول القرآن فقد استخدمها الناس على أنها الفعل "جهل" حيث استخدموها بتصريفاته المختلفة، وكذلك استخدمها الناس على أنها المصدر "الجهل" و "الجاهلية" ولكنهم لم يستخدموا كلمة الجاهلية (الفاعلية)، فهم لم يصفوا أنفسهم ولا غيرهم بأنهم جاهليون إنما جاء وصفهم بهذه الصفة في القرآن الكريم وفي سنة الرسول ﷺ^١.

ورد لفظ الجهل في القرآن عدة مرات تحت معاني مختلفة، فكلمة الجهل هي الجذر اللغوي لمصطلح الجاهلية، فقد جاء كلمة الجهل مرة بمعنى الجاهلية بكل حالاتها كما قال الله تعالى "أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَنْبَغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ"^٢. فكلمة الجاهلية هنا جاءت لوصف حال العرب قبل الإسلام بأنهم كانوا على حالة الجهل والانحطاط العلمي والاجتماعي والثقافي^٣ والأخلاقي، ومرة جاءت كلمة الجهل بمعنى ضد العلم كما قال الله تعالى "قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ أَنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ"^٤، ومرة جاءت كلمة الجهل بمعنى ما يقابل التوحيد قال الله تعالى "وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَمُكِّنُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهاً كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ"^٥، ومرة جاءت كلمة الجهل بمعنى يقابل حكماً من أحكام الله سبحانه وتعالى حيث ورد ذلك في القرآن الكريم وصف الجهل بالشرك قوله تعالى "أَنِّكُمْ لَتَتَّأَثُّونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ"^٦. ومرة قد يأتي بمعنى الحق وبمعنى ما يقابل الحق قال الله تعالى " إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا

^١ - انظر رؤية إسلامية لأحوال العالم المعاصر، محمد قطب، ط: ١، دار الشروق القاهرة مصر عام ١٤١١هـ - ١٩٩١م، ص: ١٢ - ١٤.

^٢ - سورة المائدة/٥٠.

^٣ - سورة هود/٤٦.

^٤ - سورة الأعراف/١٣٨.

^٥ - سورة النمل/٥٥.

حَكِيمًا"،^١ وقد يأتي الجهل بمعنى ما يقابل الخيرة قال الله تعالى "لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أَخَصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ".^٢

تحدث محمد قطب عن معاني الجهل قائلا "بأن القرآن الكريم يذكر لفظ الجاهلية في معنيين محددين إما الجهل بحقيقة الألوهية وخصائصها، وإما الجهل الكامل بعدم اتباع ما أنزل الله، أي لديهم سلوك غير منضبط بالضوابط الربانية فدليل من القرآن الكريم على الجهل بحقيقة الألوهية وخصائصها يقول الله تعالى "ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنَةً نُعَاسًا يَفْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ".^٣ هنا كلمة الجهل تعني الجهل بحقيقة الألوهية، أي تصورهم بأن هناك من يمكن أن يشارك سبحانه وتعالى في تدبير الأمور، فهم يجهلون بأن كل شيء يتم من إرادة الله وحده وتدبيره وحده لا تدبيرهم ولا تدبير غيرهم.

دليل على الجهل الكامل بعدم اتباع ما أنزل الله يقول سبحانه وتعالى "قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ".^٤ فالجهل هنا أتى بمعنى السلوك الغير المنضبط بالضوابط الربانية أي عدم اتباع ما أنزل الله وهو الحبو إلى النسوة ومخالفة أمر الله، والوقوع فيما حرم الله، ففي هذه الآية خشي يوسف عليه السلام أن يقع في الحرام لذا استقذه الله منه. وأيضاً يقول الله تعالى "وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا".^٥ فهنا كلمة الجاهلية تدل على سلوك غير منضبط بالضوابط الربانية باتباع لغير ما أنزل الله من وجوب التحشم وعدم إبداء النساء لزينتهن إلا لمحارمهن".^٦

^١ - سورة النساء/ ١٧.

^٢ - سورة البقرة/ ٢٧٣.

^٣ - سورة آل عمران/ ١٠٤.

^٤ - سورة يوسف/ ٣٣.

^٥ - سورة الأحزاب/ ٣٣.

^٦ - انظر رؤية إسلامية لأحوال العلم المعاصر، محمد قطب، ص: ١١-١٢.

إنّ الجهل هو إقامة أو بناء الحيلة الاجتماعية على أساس باطل ضد الإسلام والذي يرغب ببناء وإقامة الحياة الاجتماعية على أساس غير الحق والتوحيد أي على غير أساس الشريعة الإسلامية حيث يعتبر الجهل نمط خاطيء للحياة الاجتماعية وأما الإسلام يصف الحياة على أنها نمط صحيح للحياة الاجتماعية.^١

تعريف الجاهلية:

الجاهلية لغة: " من مصدر الجهل، الجهالة، فهو نقيض العلم".^٢
كذلك الجهل لغة: "جهل، جهلة كسمعه، جهلاء و جهالة ضد علمه وعليه: أظهر الجهل".^٣
وبين ابن تيمية المعنى اللغوي للجهل: " هو ضد العلم أو عدم اتباع العلم".^٤
الجاهلية اصطلاحاً:

تعريف الجاهلية عند محمد قطب "هي الجهل بحقيقة الألوهية، والجهل بما يجب لله سبحانه وتعالى من إخلاص العبادة له وحده دون شريك".^٥

كذلك الجاهلية عنده " حالة نفسية ترفض الإهتداء بهدي الله وهي أيضاً وضع تنظيمي يرفض الحكم بما أنزل الله، فهي مقابل معرفة الله والإهتداء بهدية والحكم بما أنزل الله وليس هي مقابل العلم والحضارة المادية ووفرة الانتاج".^٦
وأيضاً الجاهلية " هي الجهل بالله والابتعاد عن هواه واتباع الطواغيت وأهوائهم".^٧
الجاهلية عند محمد قطب:

تحدث محمد قطب في مؤلفاته عن الجاهلية الحديثة ولم يتحدث عن الجاهلية أي الجهل الذي هو ضد العلم، كذلك لم يتحدث عن الجاهلية القديمة بالتفصيل بل ذكر أن الجاهلية الحديثة امتداد للجاهليات القديمة خاصة أنه تحدث عن انتشار الجاهلية الحديثة أي جاهلية القرن العشرين في العصر الحديث.

١- انظر مجلة بنابيع الحكمة مقال بعنوان الجاهلية المعاصرة، الشيخ محمد الفراوي، كلية الدراسات الإنسانية جامعة الكوفة، العدد ١٢، جمادي الأولى والثاني لعام ١٤٢٧هـ مؤسسة الحكمة للثقافة الإسلامية، ص: ١٢٧-١٢٨.

٢- لسان العرب، الإمام العلامة ابن منظور، ط: ٣، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت لبنان، ٤٠٢/٢.
٣- ترتيب القاموس المحيط على طريقة المصباح المنير وأساس البلاغة، الطاهر أحمد الزاوي، ط: ٤، عام ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض المملكة العربية السعودية، ٥٤٨/١.

٤- رؤية إسلامية لأحوال العالم المعاصر، محمد قطب، ص: ١٠.

٥- انظر رؤية إسلامية لأحوال العالم المعاصر، محمد قطب، ص: ١٣.

٦- جاهلية القرن العشرين محمد قطب ص: ٧.

٧- نفس المرجع ص: ١٨.

حيث وضع محمد قطب في كتابه جاهلية القرن العشرين بأن هناك طبقتين تحدثتا عن الجاهلية، فالطبقة الأولى تحدثت وظنت أن الجاهلية تكون في الشرك والوثنية، وفي أخذ الثأر وفي المفاسد الخلقية التي كانت منتشرة في البيئة العربية، أي أنها تأخذ مظاهر الجاهلية على أنها هي الجاهلية نفسها التي كانت منتشرة وسائدة على الجزيرة العربية قبل الإسلام، وكذلك تظن الطبقة الأولى أن هذه الجاهلية انتهت بعد ظهور الإسلام من غير رجعة في أي زمان وفي أي مكان، أما الطبقة الثانية تعتقد أن الجاهلية هي ضد العلم أو الحضارة أو هي ضد التقدم المادي والفكري والاجتماعي والسياسي والإنساني، وأيضاً تعتقد الطبقة الثانية أن العرب قبل الإسلام لم يكونوا جهلاء بل كانوا متأخرين فهم كانوا يعرفون بعض المعارف الحسنة، وكانت لديهم الفضائل الأخلاقية من الكرم والشجاعة والقوة وغيرها.

يخالف محمد قطب هاتين الطبقتين قائلاً بأن الجاهلية ليست صورة معينة محدودة تنتهي بدون رجعة بل هي جوهر معين يمكن أن تتخذ صوراً مختلفة حسب البيئة والظروف والزمان والمكان بحيث تتشابه جميعها على أنها جاهلية حتى ولو اختلفت مظاهرها كل الاختلاف، وكذلك يرد على الطبقة الثانية قائلاً بأن الجاهلية ليست ضد العلم والحضارة والمعرفة وليست ضد التقدم المادي، وهي ليست ضد القيم الفكرية والاجتماعية والسياسية والإنسانية بل هي جاهلية ضد الإسلام التي تحكم الهواء وترفض حكم الله وترفض اتباعه، لأن الجاهليين قبل الإسلام كانوا يعرفون علم الفلك والطبيعة، وأيضاً كانوا يعرفون النظم السياسية، وبالإضافة إلى ذلك كانت لديهم بعض الفضائل والقيم من الشجاعة والكرم والإقدام والجود وغيرها ولكن هذه الفضائل كانت منحرفة قليلة لديهم، لذا وجه القرآن العرب الجاهليين إلى النظر في أمر الجاهلية السابقة ليروا نتائجها وليحذروا منها فلا يحاولوا تكذيب أو إنكار آيات الله بل عليهم الإيمان به والإهتداء بهدية.^١

إذن الجاهلية العربية القديمة كانت وصفاً للحياة الاجتماعية الغير الإسلامية أي الباطلة التي كانت تتبع النهج الغير الإسلامي فكل نهج اجتماعي غير إسلامي هو نهج جاهلي بغض النظر عن الزمان والمكان، أو كانت الجاهلية وصفاً للحياة الاجتماعية الباطلة والتي كانت منتشرة وسائدة في الجزيرة العربية وغيرها قبل الإسلام،^٢ فالجاهلية العربية القديمة نشأت كجاهلية تعبد أوثاناً أي أصناماً

^١ - انظر جاهلية القرن العشرين، محمد قطب، ص. ٨٠-٥.

^٢ - محلة ينابيع الحكمة مقال بعنوان الجاهلية المعاصرة، الشيخ محمد العراوي، ص: ١٢٨.

وتمارس أنواع مختلفة من السلوك المنحرف وكانت تقف في طريق الحق والعدل من أجل مصالحها وسيادتها بحيث لم يكن فيها الفساد على أنها فطرة بل كانت في مظهرها الخارجي، وأيضاً كانت الجاهلية القديمة تمارس أنواعاً كثيرة من الخرافات والعقائد البالية التي تخالف العقيدة السليمة.^١

أما الجاهلية الحديثة فقد عتّها محمد قطب في كتبه قائلاً "إن بعض الناس يظنون أن الجاهلية هي جاهلية العرب في الجزيرة العربية قبل الإسلام وحدها دون غيرها وأن هذه الجاهلية انتهت بعد ظهور الإسلام، فهذا الظن خاطئ لأن هناك نوع آخر من الجاهلية في الحياة الاجتماعية التي يعيشها الناس في القرن العشرين وهي الجاهلية الحديثة، ولكن هؤلاء الناس ينكرون الجاهلية الحديثة خاصة عندما تبهرهم قوة أوروبا المادية وعمارتها للأرض، وما لديها من العلم والتقدم والحضارة ومالديها من القيم الفكرية والسياسية والاجتماعية والإنسانية، حيث اعتبر محمد قطب الجاهلية الحديثة أي جاهلية القرن العشرين أبشع جاهلية ظهرت في تاريخ البشر على الأرض لأنها نشأت وظهرت بطريقة أعنف وأوعر، وأيضاً وصف محمد قطب الجاهلية الحديثة على أنها أعنف وأبشع جاهلية ظهرت في تاريخ البشرية لأنها جاهلية تفنن البشرية باسم العلم والتقدم المادي والقيم الاجتماعية والفكرية والتطور الحضاري والمدني على أسس علمية جاهلة مستقرة متعمقة في التربة فهي جاهلة البحث والدراسات والنظريات فهي جاهلية لا مثيل لها في التاريخ كله".^٢

إن الجاهلية ليست محدودة في الجاهلية العربية ولا هي محدودة لأي فترة من الزمن المعين بل هي حالة يمكن أن توجد في أي وقت من الأوقات وفي أي مكان من الأمكنة، وكذلك يمكن أن توجد الجاهلية في أي مستوى من مستويات المعرفة والحضارة والتقدم المادي والقيم الفكرية والسياسية والاجتماعية والإنسانية وغيرها.

نشأة الجاهلية الحديثة:

للجاهلية تاريخ قديم في الأرض حيث يرجع تاريخها إلى آدم عليه السلام وبنيه، وكذلك يرجع تاريخها إلى الطبيعة البشرية نفسها إما الضلال والهدى أو الجاهلية والعرفان كما قال تعالى في كتابه العزيز "وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (٧) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (٨) قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا (٩) وَقَدْ خَابَ

^١ - انظر جاهلية القرن العشرين، محمد قطب، ص: ١٠.

^٢ - نفس المرجع، ص: ٨-١١.

مَنْ دَسَّاهَا (١٠)".^١ فتاريخ البشرية كلها تجري على السنة الإلهية التي خلقت مزدوج الطبيعة قابلة للهدى وقابلة للضلال أو قابلة للجاهلية وقابلة للعرفان.

إذن تاريخ البشر كله أي حياته كله لا تخرج عن أحد هذين الطريقتين الأساسيين إما الهدى أو الضلال وإما الإسلام (العرفان) أو الجاهلية.

"بدأت الجاهلية منذ القدم عند اليونانيين والرومانيين، ثم ظهرت بعدها جاهلية العقيدة المحرفة في العصور الوسطى، وأخيراً ظهرت الجاهلية الحديثة (جاهلية القرن العشرين) والتي كانت ترجع إلى الجاهلية اليونانية والرومانية من جهة وإلى تطور في الجاهلية التي استحدثته الداروينية واستغلته عبقرية التدمير من جانب اليهود من جهة أخرى".^٢

الجاهلية اليونانية والرومانية: كانت الجاهلية اليونانية والرومانية الهدف الحقيقي للحضارة الأوروبية المعاصرة والتي استفادت منها النهضة الأوروبية كثيراً، والتي أعادت إلى الوثنية الأولى أيضاً، والتي جعلتها تقع في انحرافات كثيرة.

اهتمت أوروبا في نهضتها الحديثة بتتبع التراث اليوناني في كل جوانبها مما جعلتها تقع في الانحرافات الكثيرة منها أنها أخذت من التراث اليوناني فكرة الصراع بين البشر وبين الله أو الآلهة بدون معرفة أن هذه الآلهة مادية محسوسة أو معنوية، وبدون المعرفة أو النظر عن الاعتقاد بتعدد الآلهة وذلك ليثبت الإنسان وجوده في الحياة، وكذلك أخذت أوروبا من التراث اليوناني إهمال جانب الروح فهي حاولت إبراز كيان الإنسان وقداسته وعلو قدره ورفع منزلته ورفع قيمته في الحياة بقداسة العقل مع إهمال جانب الروح منه فهي قدرت جانب العقل وأهملت جانب الروح، بالإضافة إلى ذلك أخذت أوروبا من التراث اليوناني بأنها جعلت الأخلاق قضايا ذهنية أكثر مما هي واقع علمي حي مما أدى إلى انحراف الأخلاق ودمارها.

أما الجاهلية الرومانية فهي جاهلية المادة والحواس فهذه الجاهلية أيضاً أثرت على الحياة في أوروبا والتي أنجزت فيها التنظيم السياسي والإداري والحربي والمدني، وكذلك أنجزت الجاهلية اليونانية لها الوسائل المادية والانتاج المادي لرفاهية الناس ولتيسير حياتهم فأنشأت الطرق والجسور

^١ - سورة الشمس/٧-١٠.

^٢ - انظر جاهلية القرن العشرين، محمد قطب، ص. ١٧-١٨.

وخزانات المياه، وكذلك أنشأت المسارح والملاعب وغيرها حيث تفاعلت أوروبا مع التراث الروماني فكانت منه الواقع المعاصر.^١

أخذت أوروبا من الجاهلية اليونانية بعض الانحرافات منها الإيمان الشديد والعنيف بالمادة على حساب الروح فالوجود عندهم هو الوجود المادي الذي تدركه الحواس والذي لا تدركه الحواس فلا وجود له، وكذلك أخذت أوروبا من التراث اليوناني حياة المتعة والملاذات والاستمتاع فالعقيدة لا وجود لها في حياتهم لسيطرة الدين الكنسي المحرف عليها مما أدى إلى سيادة الظلام وانتشاره في أوروبا الذي أحدثته جهالة الكنيسة وطغيانها مما أدى إلى فصل العقيدة عن الشريعة وتقديمه للناس عقيدة محرفة بلا شريعة.^٢

الجاهلية في العصور الوسطى: هي جاهلية من نوع آخر أي تختلف عن الجاهلية اليونانية والرومانية، فهي جاهلية العقيدة المحرفة فقد كانت الديانة المسيحية منتشرة في الحياة الواقعية للجاهلية الأوروبية في العصور الوسطى فهذه الديانة كانت منزلة من عند الله عقيدة وشريعة وهي شريعة التوراة والتي كانت تعتبر شريعتها الأساسية، ولكن كانت هذه الجاهلية تطبق العقيدة على أساس قانون الأحوال الشخصية فقط، أما واقع الحياة الأكبر فلا تحكمه شريعة الله وإنما تحكمه الجاهلية الرومانية القديمة^٣، إذن جاهلية العصور الوسطى فصلت الدين عن الحياة الواقعية.

الجاهلية الحديثة: تعتبر الجاهلية الحديثة خلاصة كل الجاهليات القديمة بل هي ميراث الجاهلية اليونانية والرومانية والقرون الوسطى حيث ولدت النهضة الأوروبية في الجاهلية الحديثة بعيدة عن الدين أي ولدت على عدا مع الدين، ففي العصور الوسطى قامت الحروب الصليبية بين أوروبا المسيحية وبين الإسلام تلك الحروب التي وصلت إلى حد الوحشية في كثير من الأحيان، وفي بعض الأحيان أدى إلى التعصب الزائف في الدين رغم أن المتدين الحق لا يتعصب وإنما يهتدي بكل هدى يأتيه من عند الله، إذن فبسبب هذا التعصب الزائف رفضت أوروبا الهداية إلى دين الله، وكذلك رفضت اتباع منهجه وظلت على جاهليتها التي كانت غارقة فيها لذا انتشرت الجاهلية فيها.

أما سبب انتشار النهضة الأوروبية الحديثة فيها كان احتكاك الصليبيين بالعالم الإسلامي، وبسبب اتصال أوروبا بالإسلام في المغرب والأندلس حيث أدخل العرب العلم إلى بلاد أوروبا بل لم يكن

^١ - انظر جاهلية القرن العشرين، محمد قطب، ص: ٢٢-٢٨.

^٢ - انظر رؤية إسلامية لأحوال العالم المعاصر، محمد قطب، ص: ١٨-١٩.

^٣ - انظر جاهلية القرن العشرين، محمد قطب، ص: ٢٩-٣٠.

العلم وحده هو الذي أعاد أوروبا إلى النهضة الحديثة أي إلى الحياة بل كانت هناك مؤثرات الحضارة الإسلامية الكثيرة بعثت باكورة أشعتها إلى الحياة الأوروبية لتعيدها إليها الحياة، ولتدخلها في النهضة الحديثة.^١

إذن رغم هذا التطور والتقدم الذي أحدثه العالم الإسلامي في أوروبا إلا أنها رفضت بأن تهتدي هذه النهضة بالمنهج الرباني لذا بدأت تخاصم الإسلام بشدة وفي نفس الوقت بدأت الدين الإسلامي والعقيدة، رغم أن الدين الإسلامي لا يحجر على العقل أن يفكر بل يدعو ملحة أن يقوم بالتفكير والتدبر والنظر في مخلوقات الله والتعرف على السنن الربانية في الكون وفي حياة البشر ليسيروا في الأرض وليتفكروا ولينطلقوا نحو آفاق الفكر والأرض والعلم ليتفوقوا في كل الميادين.^٢

بدأت الكنيسة الأوروبية بمحاربة العلم وذلك لأن الجهالة هي سندها الأكبر فهي لم ترغب أن يتعلم الشعب الأوروبي شيئاً لأنهم سيسيطرون على سلطانها وأنهم سوف لن يستسلموا لقيادة الكنيسة بسهولة، وكذلك بدأت الكنيسة بمحاربة الحرية لأن الحرية عنصر خطر على السلطان الغاشم الجائر، وإذا أحس الشعب الأوروبي بطعم الحرية فإنه سوف لن يستسلم للعبودية التي كانت تغرض عليهم باسم الدين وسلطانه، فرغم كل هذه المحاربات من قبل الكنيسة إلا أن النهضة قامت في أوروبا على أساس غير ديني والتي أعادتها إلى جاهليتها القديمة أي إلى الجاهليتين القديمتين (الرومانية واليونانية)، حيث اعتبرت رجوعها إلى هاتين الجاهليتين رجوعاً إلى النور الذي لم تأخذه على أصوله ولم تهتد بهدية الصحيح ولم تتجأ إلى الله على منهج الإسلام الذي أخذت منه هذا النور بل رفضت أوروبا الاحقية للذين علموها العلم فقامت في وحشية بمحاكم التفتيش لتطرد المسلمين من الأندلس لتردها إلى السلطان الجائر الغاشم.^٣

كذلك حاولت الكنيسة بتشويه صورة الإسلام في نفوس شعبها الأوروبي، وأيضاً حاولت تشويه صورة أصحابه الكرام رضوان الله عليهم، وكذلك حاولت تصوير الإسلام بصفات سيئة مختلفة منها أنها بربرية وحشية وهمجية وغيرها من الصفات السيئة، بالإضافة إلى ذلك حاولت تزييف وقائع التاريخ الصحيحة إلى وقائع كاذبة.^٤

^١ - رؤية إسلامية لأحوال العالم المعاصر، محمد قطب، ص: ٢١.

^٢ - نفس المرجع، ص: ٢٣.

^٣ - انظر جاهلية القرن العشرين، محمد قطب، ص: ٣٣.

^٤ - انظر رؤية إسلامية لأحوال العالم المعاصر، محمد قطب، ص: ٢٤.

ظلت أوروبا على جاهليتها رغم أنها تعلمت من المسلمين العلم والحضارة والحرية، وأيضاً تعلمت منهم المنهج التجريبي الذي قامت بسببه نهضتها العملية الحديثة بالإضافة إلى ذلك تعلمت حقوق الإنسان لحرية من العبوديات ولكنها رفضت أن تهتدي بمنهج الله في ذلك كله، ولأنها ارتدت بذلك النور الذي أخذته من العالم الإسلامي إلى تراثها الجاهلي القديم أي إلى الجاهلية الإغريقية الرومانية واليونانية، فسبب كل هذه الأسباب جعلت أوروبا تعيش في الجاهلية وأيضاً جعلتها تعيش قروناً كاملة بشخصية مزدوجة وثنية ومسيحية في نفس الوقت، فالنهضة تسير في طريقها مستمدة من الوثنية اليونانية والرومانية، ومحولة كل تقديم يأتيها من الحضارة الإسلامية والعلم الإسلامي إلى طريق هاتين الجاهليتين (اليونانية والرومانية) العريقتين في التاريخ،^١ أما العقيدة فهي موجودة في ضمائر الناس مؤثرة إلى حد ما في سلوكهم الشخصي وفي مفاهيم حياتهم رغم أن حياتهم كانت تحكمها مفاهيم غير مستمدة من الدين أي مفاهيم متعارضة مع الدين لذا قامت حركات الإصلاح في أوروبا والتي تحاول رد الدين إلى نقائه وصفائه وفي نفس الوقت تحاول بسط سلطانه على أوسع رقعة من الحياة لأن الدين عندهم كان يحمل الطابع الجاهلي وهو فصل العقيدة عن الشريعة وإيجاد شريعة أخرى غير شريعة الله أن تحكم في واقع الحياة لذا كانت حركات الإصلاح متأثرة^٢ بالضمير وليس في واقع الحياة.

في الوقت الذي كانت فيه حركات الإصلاح الديني ظهرت الرأسمالية لتغير وجه الأرض على أسس غير دينية من ربا وغش واحتيال ونصب وظلم وغيرها، حيث بدأت الحياة الأوروبية تسير نحو اللادينية في كل ميادين الحياة حيث يبين معنى للجاهلية من ظهور الرأسمالية أي إقامة الحياة بلا دين من ناحيتين اثنتين:

١- التمرد على حق الله في التشريع المترتب على كونه هو الخالق سبحانه الذي خلق البشر وخلق لهم كل شيء من طعام وشراب ولباس وهواء وغيرها، وكذلك سخر لهم كل ما في السماوات وما في الأرض جميعاً منه وهم لا يملكون شيئاً من ذلك كله بغير تملك الله لهم أياء كما قال الله تعالى "يَا

^١ - جاهلية القرن العشرين محمد قطب ص: ٣٤

^٢ - رؤية إلامية معاصرة لأحوال العالم المعاصر محمد قطب ص: ٣١

أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ قَانِي تَوْفُكُونَ".^١ أي أن الله سبحانه وتعالى صاحب الأمر وكذلك هو الخالق الرازق سبحانه وتعالى.

٢- التمرد على حكمة الله الحكيم الخبير الذي خلق الإنسان والذي يعلم ما بداخله وخارجه، والذي يعلم ما يصلحه وما يصلح له، والذي يعلم ما يمكن أن يؤدي إليه كل تشريع من التشريعات لا في الحاضر فقط بل في المستقبل أيضاً إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، أما علم الإنسان فهو قاصر لا يعلم شيئاً عن نفسه فقط.^٢

"كانت علمية الرأسمالية تسير ببطء شديد حتى حدثت حدثان إثنان من بين الأحداث والذين حددنا خطوط التاريخ وهذان الحدثان هما الداروينية والانقلاب الصناعي وذلك في القرن التاسع عشر لتحطم جاهلية العصور الوسطى وقيام أي بناء جاهلية جديدة وهي جاهلية العصر الحديث (جاهلين القرن العشرين)، فالداروينية هزت العقيدة هزاً عميقاً في عالم النظريات والأفكار والانقلاب الصناعي في عالم التطبيق إلى حد الإلحاد مما أدى إلى الشجار والصراع بين الكنيسة وبين دارون حيث اتهمت الكنيسة الداروينية بالإلحاد الذي اتهم الكنيسة بالجهالة والتخريف، الذي سبب في النهاية إلى انتصار الدارون وانحسار الدين، فأثناء ذلك ظهر الانقلاب الصناعي الذي قلب صورة المجتمع كله ليقيم بدلاً عنه مجتمع جديد منفصل عن العقيدة في كل شيء مما جعلت اليهودية بإقامة النهضة الأوروبية على أساس لا ديني باستغلاله نظرية الداروينية ونظرية التطور لتحطيم كل فضيلة باقية في الجاهلية الأوروبية على يد ثلاثة من أكبر علمائها (ماركس^٣، فرويد^٤، دوركايم^٥) الذين خرجوا صورة الدين من نفوس شعبهم حيث يقول دوركايم عن الدين (أن الدين ليس فطرة) أما ماركس ينتقد الدين ويقول (أن الدين أفيون الشعب) أما فرويد يقول (أن الدين ناشئ من الكبت من عقدة أوديب)

^١ - سورة فاطر/٢٢.

^٢ - رؤية إسلامية لأحوال العالم المعاصر، محمد قطب، ص: ٣٢.

^٣ - ماركس: اسمه كارل ماركس، فهو فيلسوف واقتصادي، وعالم الاجتماع، ومؤرخ، وصحفي ألماني، يعتبر من مؤيدي الثورة الاشتراكية، فقد لعبت أفكاره دوراً هاماً في تأسيس علم الاجتماع، وفي تطوير الحركات الاشتراكية، لذا يعتبر من أفضل علماء الاقتصاد في التاريخ، نشر ماركس العديد من الكتب في حياته أهمها كتاب (ميدان الحرب الشيوعي) عام ١٨٤٨م، وكتاب (رأس المال) عام ١٨٦٦ - ١٨٩٤م.

^٤ - فرويد. هو طبيب نمساوي من أصل يهودي، اسمه سيغموند فرويد، يعتبر مؤسس علم التحليل النفسي، فقد اشتهر بنظريات العقل واللاوعي، ويعتبر المؤسس الأول لنظرية التحليل النفسي وهي نظرية متكاملة حول نشأة الإنسان وتطوره وعلاقته بمحيطه بشكل عام، وتهدف لمعرفة أسباب الأمراض وعلاجها.

^٥ - دوركايم: اسمه إميل دوركايم، هو فيلسوف وعالم اجتماعي فرنسي، يعتبر مؤسس لعلم الاجتماع الحديث، حيث أنه وضع لهذا العلم منهج مستقل تقوم على النظرية والتجارب في وقت واحد.

كذلك حطم الثلاثة (فرويد، ماركس، ودوركايم) الأخلاق الحسنة وربوها عن الدين أي أبعدوا الأخلاق عن الدين يقول دوركايم في ذلك (أن الأخلاق شيء لا يمكن الحديث عنه ككيان ثابت وإنما الأخلاق كلها من العقل الجمعي الذي لا يثبت على حال بل ينتقل من النقيض إلى النقيض)، أما ماركس يقول (أن الأخلاق مجرد انعكاس للوضع الاقتصادي المتطور على الدوام وليست قيمة ثابتة)، أما فرويد يقول (أن الأخلاق تتسم بطابع القسوة حتى في صورتها الطبيعية العادية، فهي كبت ضار بكيان الإنسان).^١

بالإضافة إلى ذلك حرص (دوركايم وماركس وفرويد) بإخراج المرأة من البيت للعمل في الخارج لتعول نفسها ولتنفق على نفسها لأنها مسؤولة على نفسها فالرجل غير مسؤول عنها ولا دخل له في نفقتها، حيث يقول دوركايم (أن الزواج ليس فطرة)، أما ماركس يقول (أن المرأة لا بد أن تعمل) وفرويد يقول (أن للمرأة لا بد أن تحقق كيائها تحقيقاً جنسياً خالصاً من القيود)، حيث اعتبر هؤلاء الثلاثة المرأة مظلومة في المجتمع الغربي لذا رفعوا قضية لتحريرها من ظلم الرجل والمجتمع مما أدى إلى تفتيت الأسر وتشرد الأطفال وتحول المجتمع إلى مجتمع فاسد.^٢

بسبب كل هذه المظاهر والأسباب سيطرت الجاهلية في النهاية على الأرض كله، فأوروبا التي بدأت فيها الجاهلية من جنور ضاربة في التاريخ والتي سيطرت الآن على البشرية كلها، وكذلك سيطرت مفاهيمها على مفاهيم الناس.

إذن الجاهلية اليونانية والرومانية وجاهلية العقيدة المحرفة أي جاهلية في العصور الوسطى وجاهلية الانفصال الكامل عن الدين في ظل الداروينية والانقلاب الصناعي كلها مجتمعة في الجاهلية الحديثة (جاهلية القرن العشرين)، والجاهلية الحديثة ليست مقصورة على أوروبا فقط بل انتشرت وتسربت في الأرض كله بمفاهيمها الجاهلية حتى أصبحت هذه الجاهلية صاحبة السلطان في كل الأرض.^٣

قامت الجاهلية الحديثة بعدة فسادات خاصة في التصور والسلوك فهي لم تترك شيئاً في عالم التصور بلا فساد فقد أفسدت كل ما يشمل حياة الإنسان من تصورات وارتباطاته بالله وبالكون وبالحياة وبالإنسان الآخر، وكذلك أفسدت التصور الحقيقي للآلهة، وأفسدت علاقة الإنسان بالله،

^١ - جاهلية القرن العشرين، محمد قطب، ص: ٤٠.

^٢ - رؤية إسلامية لأحوال العالم المعاصر، محمد قطب، ص: ٣٣.

^٣ - جاهلية القرن العشرين، محمد قطب، ص: ٤١.

وأيضاً قامت بانحرافات كثيرة في الكون وفي علاقه الإنسان بربه، وفي علاقه الإنسان بآخر، بالإضافة إلى ذلك قامت بانحراف في تصور الحياة وارتباطاتها وأهدافها، ومن ثم أفسدت تصور نفس البشرية وارتباطاته بإنسان آخر سواء كان فرداً أو جماعة أو أسرة أو جنسين،^١ أما فساد الجاهلية في السلوك يشمل الفسادات الكثيرة في نواحي الحياة سواء كانت سياسة أو اقتصادية أو اجتماعية أو أخلاقية أو فنية أو في علاقات الجنسين، بل أحدثت الجاهلية فساد السلوك في كل شيء في الحياة.^٢

إن هذه أهم خلاصة للجاهلية المعاصرة من تقدم هائل ورائع من جانب العلوم المادية والتكنولوجيا وعمارة الأرض وانتكاسة من الجانب الآخر، ومن حيث القيم المعنوية والروحية اللازمة لحياة الإنسان.

ملامح الجاهلية الحديثة:

لكل جاهلية في التاريخ ملامح خاصة تميزها وهي ملامح البيئة التي تعيش فيها ولامح الطور الاقتصادي والسياسي والاجتماعي الذي يحيط بها والتي تشترك في خصائص أصلية حقيقية التي تمنحها سمة الجاهلية على مدار التاريخ:

١- أن كل الجاهليات لا تؤمن بالله الإيمان الحق، حيث تعتبر هذه الخصيصة الكبرى المشتركة بين كل جاهليات التاريخ بل تعتبر هي الأساس الذي تنشأ منه الجاهلية والتي تنبني عليه كل الانحرافات من التصور والسلوك رغم أن العقيدة الصحيحة والسليمة تحدد للإنسان مكانه الصحيح في الكون وتسدد خطاه في الزمان والمكان وترسم له الطريق الصحيح ليستقيم سلوكه ووجدانه وتصورات ومشاعره وأعماله ومبادئه وواقعه ولكن إذا انحرافت العقيدة عنده فإن كيانه تضطرب وتتوزع مشاعره وأعماله ومبادئه وتصورات وسلوكه فلا يعود إلى ما كان عليه وعندئذ تظهر الجاهلية لديه.

٢- أن كل جاهلية هي الانحراف عن عبادة الله الحق، تلك العبادة التي تتحكم في الحياة كله، فالانحراف في العبادة يؤدي إلى اضطراب وتوزع وتمزق وتشتت الإنسان، وكذلك يؤدي إلى اضطراب في أفكار الإنسان، وأيضاً يؤدي إلى اضطراب في علاقة الإنسان بربه وبالكون والحياة

^١ - جاهلية القرن العشرين، محمد قطب، ص ٥٥٠.

^٢ - نفس المرجع، ص ٩٥.

من حوله وكذلك تضطرب علاقته مع أخيه الإنسان رغم أن العقيدة هي الوجود الحي المتحرك الشامل المتكامل ذلك الوجود الذي يشمل الإنسان كله لا جزء منه.

٣- معرفة العرب في الجاهلية لله والإيمان بوجوده وأنه الخالق المدبر لكل شيء والاتجاه نحوه ولكن توجه سقيم وضعيف وركيك أي أن جاهلية العرب لم تجعلهم يعرفون الله حق المعرفة، لذا لم يؤمنوا به الإيمان الحق ولم يحكمونه وحده في أمرهم كله، فبسبب هذه الأمور كانوا كفاراً وجاهليين.^١

٤- عدم إيمانهم بالشريعة الإسلامية فقضية الشريعة عند الجاهليين المحدثين مثل قضية العقيدة إما الحكم بما أنزل الله، وإما الجاهلية والشرك، فالمعرفة بالله الحق والإيمان الصحيح الكامل به يتطلبان إفراده سبحانه وتعالى بالحاكمية وكذلك يتطلبان إفراده بالألوهية، وكذلك المعرفة الحقة أنه هو الخالق المالك وهو وحده الذي لا بد أن يطاع، وكذلك لا بد من اتباع شريعته وحده دون غيره، إذن العقيدة والشريعة شيء واحد يتبعان من غاية واحدة ومن أصل واحد هما الإيمان بالله والإسلام له، فالإيمان يتطلب إفراد الله سبحانه وتعالى بالألوهية، أما الإسلام يتطلب إفراد سبحانه بالحاكمية، أما الجاهلية تنشأ من عدم إفراد الله بالألوهية والحاكمية لأنها تشرك مع الله ألهاً أخرى ولا تحكم بما أنزل الله.

٥- اتباع إلهواء من قبل الجاهلية التي لا تحكم بما أنزل الله فهذه إلهواء تنبع من عدم الإيمان بالله وعدم الإسلام له، فالقضية هنا مترابطة إما الإيمان بالله الذي ينشأ عنه الإسلام له واتباع ما أنزله، وإما الجاهلية واتباع الهوى لأن اتباع الهوى أو اتباع كل شريعة غير شريعة الله فهو هوى الذي برئ منه الله سبحانه وتعالى..

٦- محاولة الطواغيت بصرف الناس عن عبادة الله الواحد وصرفهم عن شريعته وتحويلهم إلى عبادة الطواغيت فرداً أو طائفة أو جماعة أو عرفاً أو تقليداً أو أي قوة تستعبد الناس لها، إذن أن وجود الطواغيت تؤدي إلى البعد عن منهج الله والانحراف عن عبادته والتوجه إلى عبادة كائنات أخرى بمفردها أو عبادتها مع الاشتراك مع الله لتصبح هذه المعبودات كلها طواغيت التي تقف

^١ - انظر جاهلية القرن العشرين، محمد قطب، ص: ٤٢- ٤٤.

موقف العداء مع العقيدة السليمة لأنه يريد الولاء لنفسه ولمصالحه رغم أن الإسلام يمنع عبادة الطواغيت ويأمر بالولاء لله والإيمان به إيماناً كاملاً واتباع العقيدة السليمة الصحيحة.^١

٧- البعد عن منهج الله والانحراف نحو الشهوات والملذات لأسباب فطرية لأن الشهوات والملذات أمر محبب للناس كما بين الله ذلك في كتابه العزيز "رُئِيَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَبَاقِ".^٢ فهذه الشهوات من الطعام والشراب والملبس والمسكن والهواء وغيرها، ضرورية للإنسان في حياة الدنيا لترابطه بالحياة وتدفعه إليه في حدود معينة لا تتجاوز حدها، ولكن إذا ازدادت عن قدرها المعقول فأنها تصبح شهوة خارجة عن فطرة الإنسان وكذلك فهي لا تؤدي مهمتها الفطرية التي أوجدها الله من أجلها، بل تصبح مدمرة وهادمة لحياة الإنسان وكيانه، ثم تهبطه عن مستوى الإنسان الكريم الذي يكرمه الله وعلاه إلى مستوى الشياطين لذا فإن التجربة البشرية المستمرة خلال القرون تؤكد هذه الحقيقة إما الإهتداء بهدي الله أو الانحراف في تيار الشهوات لأن الجاهليات كلها لا تحرم الإنسان الشهوات والملذات ولا تبعده عنها رغم أن الإسلام حث الإنسان بالابتعاد عن الشهوات والملذات لله سبحانه وتعالى وبخشيته وبالتوبة إليه.^٣

سمات الجاهلية الحديثة الخاصة:

- ١- التقدم العملي الفائق الواسع الذي يستخدم في تضليل البشرية عن هدى وعن عدم اتباع منهجه سبحانه وتعالى، وفي إيقاع الشر والأذى بمخلوقات الله.
- ٢- تبجح الإنسان في مواجهة الخالق، مفتوناً بنتائج العلم والتقدم المادي، حتى ليحسب الإنسان أنه أصبح في غنى عن الله، أو أنه أصبح هو الله.
- ٣- النظريات العملية المتعددة التي توجه الناس إلى الانحراف في الاجتماع والاقتصاد وعلم النفس وفي كل مجال من الحياة.
- ٤- فتنه التطور الناشئة من عنف الانحراف عن منهج الله وابتعاد الناس عن المنهج الرباني أعنف انحراف شهدته البشرية في تاريخها كلها.

^١ - جاهلية القرن العشرين، محمد قطب، ص: ٤٥ - ٤٧.

^٢ - آل عمران، آية/١٤، جزء/٣.

^٣ - انظر جاهلية القرن العشرين محمد قطب ص ٤٨-٤٩.

٥- تحرير المرأة ورفع القضية لتحريرها وتخليصها من ظلم المجتمع ومن ظلم الرجل الذي منع إعالتها ونفقتها.^١

خصائص الجاهلية الحديثة:

تتميز كل جاهلية في التاريخ بخصائص خاصة ومميزة فقد كانت الجاهلية العربية تختص مثلاً: بؤاد البنات وتحريم بعض النساء من الحرث والأنعام وغيرها من الخصائص، أما الجاهلية اليونانية فقد كانت تختص بعبادة العقل والجسم، وكانت الجاهلية الرومانية تختص بحلقات المبارزة الوحشية، أما الجاهلية الهندية تختص بنظام البوذيين، وتخصيص بقايا لخدمة المعابد، وكانت الجاهلية المصرية القديمة تختص بعبادة الفرعون وجبر الشعب كله في ذلك الفرعون، وجاهلية القرون الوسطى كانت تختص بطغيان الكنيسة و الفساد الخلقي وكانت تختص بالعقيدة المحرفة أيضاً.^٢

أما جاهلية الحديثة تختص بخصائصها الخاصة المتميزة التي تفرد بها عن الجاهليات الأخرى و لكنها قد تشرك معها في بقية الخصائص وهي كالآتي:

١- أنها أخذت من الجاهلية الإغريقية اليونانية عبادة العقل وعبادة الجسد في صورة جمال ذكوري، وكذلك أخذت منها الصراع بين البشر والآلهة لاعتقادها أن الآلهة كانت تريد تدمير الإنسان وهلاكه، أما الإنسان يريد أن يثبت نفسه بالتمرد على الآلهة.

٢- أخذت الجاهلية المعاصرة من الجاهلية الرومانية عبادة الجسد في صورة شهوات حسية، وإهتمام البالغ الكثير بالعمارة المادية للأرض، وكذلك أخذت منها نزعه الاستعمار واستعباد الآخرين من أجل السيطرة، كذلك أخذت منها الرفاهية الحسية.^٣

٣- أخذت الجاهلية المعاصرة من المسلمين المنهج التجريبي في البحث العملي الذي كان أساس التقدم العملي الحديث حيث استفادت من علومها الكثيرة مثل الفيزياء والكيمياء والرياضيات والطب وغيرها، وكذلك استفادت وأخذت من المنهج التجريبي وسائل الحضارة المختلفة، وكما أخذت منهم

^١ - رؤية إسلامية لأحوال العلم المعاصر محمد قطب ص: ٢٥

^٢ - انظر جاهلية القرن العشرين، محمد قطب، ص: ٥٢-٥٣.

^٣ - رؤية إسلامية لأحوال العالم المعاصر، محمد قطب، ص: ٣٧.

روح التفكير الحرفي لمختلف مجالات الفكر، بالإضافة إلى ذلك أخذت منهم روح المغامرة في بقاع الأرض لتستكشف مجاهليها.

٤- أخذت الجاهلية الحديثة أثر الحياة الأوروبية حيث صبغت الحياة كلها على أساس صبغة الحياة الأوروبية النفعية وعمق الاتجاهات المادية، وكذلك بدأت بنشر التفسخ الأخلاقي في المجتمع الأوروبي.^١

٥- أخذت الجاهلية الحديثة من الرأسمالية العلمانية بعد الدين عن الشريعة بإقامة التشريع على معبدة من الدين وذلك بتحليل الربا وإباحة الفاحشة وتحليل الغش والظلم وغيرها، بل حاولت التوسع في ذلك إلى حد التحدي لأوامر الله ونواهيه.^٢

^١ - رؤية إسلامية لأحوال العالم المعاصر، محمد قطب، ص: ٢٥ - ٢٦.

^٢ - نفس المرجع، ص: ٣٢.

رابعاً: إصلاح المجتمع

تحدث محمد قطب عن إصلاح المجتمع عن طريق العيوب التي تسلت فيه، ثم كيفية إصلاحها فأهم هذه العيوب:

١- الانحراف العقدي:

جاءت العقيدة الإسلامية بمجموعة من القواعد والتوجيهات والأوامر والمبادئ لتلبي حاجات الإنسان من المادية والروحية والعقلية التي تتناسب مع الفطرة السليمة الصحيحة، وكذلك جاءت العقيدة الإسلامية بمجموعة من النواهي والمحرمات لتحمي الإنسان من المحرمات التي تدمر حياته وتفسد نفسه وجسمه، وأيضاً جاءت العقيدة الإسلامية لتحقيق مصالح الفرد والمجتمع والجماعة في وقت واحد حيث تعتبر هذه الأوامر والمبادئ والتوجيهات والنواهي والمحرمات أوسع وأرفع وأعظم نظام عرفته البشرية في العالم كله لأنها توجه البشرية بأعماله الظاهرة والباطنة إلى خالقها، وكذلك توازن العقيدة الإسلامية بين المادة والروح وبين العبادات والمعاملات لذا تعتبر العقيدة الإسلامية الركيزة الأولى والمهمة لتربية وإصلاح المجتمع والجماعة والفرد والنفس.

معنى العقيدة: "العقيدة هي وجدان في ضمير الإنسان، وأنها القاعدة الصلبة التي يقوم عليها التصور الكامل للحياة وارتباطاتها أيضاً مركز الإنسان من الكون والحياة".^١

العقيدة أيضاً "غذاء للروح فهي حقيقة بديهية في كيان الإنسان والكون والحياة.

كذلك العقيدة: هي أضخم الحقائق في حياة الإنسان والوجود فأنها تكشف له حقيقة الجوهرية وتكشف له عمق نفسه واقتدار طاقاته، وأيضاً تكشف له عن مهمته الأساسية في كيان الوجود كله، وتكشف له حقيقة صلته بربه وبالكون وبالحياة وبأخيه الإنسان أيضاً".^٢

دخول الفساد في العقيدة: ظهر الفساد في العقيدة في المجتمع المسلم في القرنين الأخيرين ذلك الفساد الذي أفسد الإنسان وأفسد تصوراتته وارتباطاته بالله وبالكون وبالحياة، أي أفسد كل ما يتعلق بحياة الإنسان إلى أن جعل هذا الفساد العقدي داخل الوجدان والنفس، وكذلك جعل هذا الفساد الإنسان يقبل بعض الأشياء من العقيدة حسب ما يريده ويترك بعض الأشياء التي لا يريدها من العقيدة.

^١ - جاهلية القرن العشرين، محمد قطب، ص: ٥٦.

^٢ - انظر منهج الفن الإسلامي، محمد قطب، ص: ١١٥ - ١١٦.

يقول محمد قطب "إن ضعف أثر الدين في حياة الإنسان الواقعي قد تفسد عقيدته في نفسه، ولا تجعل حياته تسير في سيرها الطبيعي، ولا تجعله يعبد الله حق العبادة بحيث لا يفرد بالعبادة ولا يتبع منهجه كاملاً بل يشرك معه آلهة أخرى، إذن أن الضعف في الدين والفساد في العقيدة أدى إلى توزيع خطي البشرية على الأرض نحو الله ونحو الواقع المنحرف عن منهج الله، وكذلك أدى الضعف في الدين والفساد في العقيدة إلى تضارب القيم في نفس الإنسان فأصبحت بعض القيم مرتفعة في نظر المنهج الرباني وبعضها هابطة نازلة في نظر الواقع المنحرف الزيف، وكذلك أصبحت بعض القيم المحرمة في نظر الإنسان قيم مطلوبة ومرغوبة في واقع الحياة".^١

إذن إذا انقطع الناس عن منهج الله أي عن عقيدته الإسلامية الصحيحة فإن حاسة التوازن تفقد لديهم في كل تصرفاتهم تلك الحاسة التي يكتسبها الحس الإنساني حين يتصل بمنهج الله، تلك الحاسة التي تفسر الكون والحياة والإنسان على هداها.^٢

"فساد العقيدة قد تفسد الحياة أيضاً لأن العقيدة ليست صلة بين العبد وربّه منقطعة منفصلة عن الواقع والحياة بل هي المشير الذي يوجه حياة الإنسان نحو الصلاح، وكذلك فساد العقيدة قد يفسد تصورات البشرية أيضاً من السلوك والأخلاق والعادات وغيرها رغم أن العقيدة تحيط بجميع مناح الحياة كلها وتؤثر وتوجه الإنسان نحو السلوك والأخلاق الحسنة، وكذلك توجهه إلى عبادة الله الخالق كل شيء، وأيضاً توجهه إلى أوامر الله وترك نواهيه،^٣ لأن العقيدة أخرجت البشرية من الظلام إلى النور وأخرجتها من الحس الحيواني الذي لا يؤمن إلا بالمحسوس إلى الحس الإنساني الذي يؤمن بالله وبالغيب، وكذلك ربطت العقيدة الإنسان بخالقه برباط وثيق من الحب والرجاء والرهبة والخوف، وأيضاً وسعت العقيدة للإنسان حياته ومشاعره وأفكاره، بالإضافة إلى ذلك قامت العقيدة بإيصال الإنسان بالكون والآخرة وحررته من حدود الأرض ومن حدود حياة الدنيا".^٤

أن فساد العقيدة لدى الإنسان تجعل كيانه يضطرب ويتفرق وتجعل خطواته تضطرب في الزمان والمكان، فساد العقيدة تجعل واقع الإنسان ومشاعره وأعماله ووجدانه وسلوكه يضطرب ويتوزع، بالإضافة إلى ذلك فإن فساد العقيدة قد يوزع أمن وسكون الإنسان اللذان كان يستمتع بهما في ظلال

^١ - انظر جاهلية القرن العشرين، محمد قطب، ص: ٥٥ - ٥٧.

^٢ - نفس المرجع، ص: ٨٨.

^٣ - نفس المرجع، ص: ٩٣.

^٤ - انظر منهج الفس الإسلامي، محمد قطب، ص: ١١٧.

العقيدة الصحيحة وفي ظلال المنهج الرباني الصحيح لأن العقيدة الصحيحة هي التي تحدد للإنسان مكانه الصحيح في الكون والحياة، وهي التي تسد خطاه في الزمان والمكان، وهي التي تيسر له الطريق الصحيح المستقيم ليستقيم وحدانيته وسلوكه ومشاعره وأعماله ومبادئه وواقعه.

الانحراف والفساد في العقيدة يترتب إلى اضطراب النظم والأفكار لدى الإنسان، وأيضاً يترتب إلى اضطراب وتمزق وتشتت الإنسان، وكذلك يترتب إلى اضطراب علاقته بالخالق وبالكون وبالحياة وبأخيه الإنسان رغم علمه بأن العقيدة السليمة هي المنظمة لكل علاقاته وارتباطاته وأفكاره وتصورات وسلوكه، فالعقيدة الصحيحة هي التي توجه الإنسان نحو الطريق السليم والصحيح لتنظم جميع مساراته في الحياة سواء تنبه الإنسان لذلك أم لم يتنبه، أو سواء علم الإنسان لذلك أم لم يعلم، أو سواء أراد الإنسان ذلك أم لم يرد، إذن إذا صلحت العقيدة استقام كيان ونفس الإنسان كله وكذلك استقامت خطواته كلها، ولكن إذا اضطربت العقيدة وفسدت ذهب كيان الإنسان كله نحو الاضطراب والفساد.^١

دخلت في العقيدة فساد الفكر الرجائي أيضاً واتسع تدريجياً بين الناس ذلك الفكر الذي يطلب الإيمان بالتصديق والإقرار بالقلب ولو لم يعمل الإنسان أي عمل لمقتضيات الإيمان، ذلك الفكر الذي يقول بأنه لا يضر مع الإيمان أي عمل، فالإيمان هو التصديق والإقرار في القلب والوجدان وأن أي عمل خارج من الإيمان ومقتضياته، فبسبب هذا الفكر الرجائي ازداد الفساد في العقيدة بكل مفاهيمه، مثلاً زاد الفساد في مفهوم القضاء والقدر، وفي مفهوم الدنيا والآخرة، وفي مفهوم العبادة، وفي مفهوم لا إله إلا الله، وفي مفهوم عمارة الأرض، وفي غيرها من مفاهيم العقيدة الإسلامية كذلك دخلت في العقيدة المذهب الصوفي أيضاً الذي نادى إلى الذكر الكثير وإلى إجبار العبد في مغفرة ربه بدون أن يعمل أي شيء في مقتضيات الإسلام ليرضي ربه.^٢

إن العقيدة السليمة تتطلب الإيمان بحاكمية الله وبربوبيته سبحانه وتعالى وبملائكته وبكتبه وبرسله وباليوم الآخر لذا على الإنسان أن يحس دائماً بحقيقة العقيدة سواء كانت العقيدة موجودة في النفس أو مؤثرة في توجيه النفس إلى طريق وسلوك معين، أو تكون هذه العقيدة غائبة عن النفس التي تسيره في طريق الظلال والحيرة والاضطراب، وعلى الإنسان أن يحس بأن العقيدة الصحيحة

^١ - انظر منهج الفس الإسلامي، محمد قطب، ص ٤٢٠ - ٤٣.

^٢ - انظر واقعنا المعاصر، محمد قطب ص: ١٥٩ - ١٦١.

أي عقيدة لا إله إلا الله نزلت لتؤدي مهمتها الضخمة في حياته كلها وأنها ليست مجرد كلمة تنطق باللسان أو هي ليست كلمة في الوجدان التي محلها القلب إنما جاءت العقيدة لتكون شهادة منطوقة باللسان ووجداناً حياً في القلوب وواقعاً مشهوداً يراها الناس في سلوكهم وفي أخلاقهم وفي أعمالهم، بالإضافة إلى ذلك لابد أن يحس الإنسان بأن هذه العقيدة جاءت لتخرجه من الظلمات إلى النور، وأنها جاءت لتصلح أموره في الدنيا والآخرة.^١

إذن العقيدة السليمة الصحيحة توصل بين الإنسان وبين الألوهية والربوبية بمختلف المشاعر من المحبة والطمع والأمل والرغبة والرجاء والخوف والرغبة والتمني وغيرها، وأيضاً العقيدة توصل وتربط بين الإنسان والكون والحياة بصلات مختلفة من المودة والتعاطف والقربى، وكذلك توصل العقيدة الصحيحة بين الإنسان وأخيه الإنسان برباط المحبة والتعاطف والمودة والتعاون، بالإضافة إلى ذلك تربط العقيدة نفس الإنسانية بربها وخالقها ليستقيم منهجه الرباني ولتستقيم عبادته في الدنيا ليحصل على الجزاء والثواب في الآخرة.^٢

٢- العيوب الأخلاقية:

ظهر الانحراف والفساد في الأخلاق لبعدها عن الدين الصحيح فالأخلاق ليس لها مصدر ديني ولها صلة عميقة به فالبشرية إذا انحرفت عن الدين تنحرف أخلاقها، ولكن انحراف الأخلاق تكون ببطء لا يتم في جيل واحد بل يتعدى أجيالاً حتى يظن الناس أن الأخلاق لاصلة لها بالعقيدة وأنه يمكن للناس أن ينحرفوا عن العقيدة كما يشاؤون وأن أخلاقهم ستظل كما هي لأن الأخلاق في نظرهم لا دخل لها بالعقيدة، فالنفس البشرية قد تفقد إيمانها وتحتفظ ببعض أخلاقها بحكم العادة والتقاليد ليس لأن بعض الأخلاق من العادات والتقاليد تعتبر جزء من العقيدة بل تعتبر هذه العادات والتقاليد شيء في ذاته يقوم بها برضاه ولا يفصله عن نفسه، والحقيقة هي مادامت العقيدة سليمة تبقى الأخلاق سليمة، وإذا انحرفت العقيدة تنحرف الأخلاق معها، وإذا انحرفت الأخلاق عن العقيدة فلا بد أن تموت.

يقول محمد قطب " كانت الجاهلية العربية ميلنة وحافلة بالأخلاق والفضائل ولكن كانت تلك الأخلاق كلها بعيدة عن طريقها الصحيح والقيام لبعدها الجاهلية العربية عن منهج الله، مثلاً الشجاعة كانت

^١ - انظر منهج الفس الإسلامي، محمد قطب، ص: ١١٦-١١٧.

^٢ - قضية التنوير في العالم الإسلامي، محمد قطب، ص: ٢٠.

عندهم مجرد لأخذ الثأر والنصر على الضلال سواء كان الذي ينصرونه على الحق أو على الباطل، وأيضاً نجد فضيلة الكرم التي لم تكن فقط من أجل كرامة الضيف أو الركبان بل كانت أيضاً هذه الفضيلة لدى الجاهلية العربية من أجل أن يتحدث عنهم الركبان أو الضيف عن كرمهم ويمدحونهم لذلك.

كذلك الأخلاق كانت موجودة عند الأوروبيين أيضاً من الصدق والإخلاص والاستقامة والنظافة وغيرها ولكنها كلها عبارة عن أخلاق منحرفة نفعية يتبعها من يريد ويتركها من لا يريد لها لأن الأخلاق الأوروبية غير مستمدة من الدين الإسلامي الصحيح".^١

إن الأخلاق لها صلة عميقة بالدين فلا يمكن فصل الأخلاق عن الدين ولكن إذا انفصلت عن عقيدة الله فأنها سوف لن تثبت في الأرض ولن تتحمل العقبات والظروف الصعبة.

الأخلاق لها صلة بالسياسة أيضاً ولكن فسدت الأخلاق وانحسرت عند المسلمين في القرنين الأخيرين وأصبحت حالة كحال الأخلاق الأوروبية، وكذلك أصبحت الأخلاق محصورة بين المسلمين بعضهم ببعض، مثلاً نرى إذا خرج المسلمون مستعمرين انقلبت أخلاقهم إلى أخلاق أنانية بشعة وحشية خالية من الإنسانية فهم بدعوا يمتصون دماء الشعب الذي احتلوا عليه، وكذلك محاولة إجبارهم بالإخضاع إلى حاكمهم وغير ذلك، إذن فمثل هذه الأخلاق البشعة غير مقبولة في الدين الإسلامي ومخالفة للمنهج الرباني، وكذلك الأخلاق الفاسدة غير مقبولة عند المسلمين الذين أخرجهم الله ليكونوا نموذجاً فذاً وعالياً وجميلاً لكافة الناس يعلمونهم مكارم الأخلاق ويخرجونهم من الظلمات إلى النور، كما قال الله تعالى عنهم " كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ".^٢

بهذا الصدد يتحدث محمد قطب عن أخلاق الأمة الإسلامية في عهدها الأولى الذي كان يضرب بها المثل "حيث كان الناس يحاولون تقليد أخلاقهم الفاضلة، مثلاً عندما أدب عمر بن الخطاب ابن عمرو بن العاص لضربه الشاب القطبي الذي فاز عليه في السباق، حين قال لابن عمرو: متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً، كذلك نرى مثلاً آخر عن أخلاق المسلمين حين نشر

^١ - انظر جاهلية القرن العشرين، محمد قطب، ص: ١٥٠-١٥١.

^٢ - سورة آل عمران/ ١١٠.

تجار المسلمين الإسلام في جنوب شرقي آسيا لرغبة شعبها بذلك خاصة عندما وجدوا ورأوا فيهم نموذجاً أخلاقياً رائعاً وفريداً، فهم أحبوا الإسلام واعجبوا به ثم دخلوا فيه أفواجا^١.

إذن لم يكن انحراف الأخلاق في السياسة موجود عند المسلمين من قبل حيث نرى ذلك في أمثلة كثيرة، مثلاً إذا فتح المسلمون أي بلد فإنهم كانوا يحافظون على عقائد وعادات شعب البلاد التي بها، وأيضاً كانوا لا يغضبونهم ولا يحتالون على ذلك الشعب بالدخول في الإسلام وتركهم أو عاداتهم أو تقاليدهم بل كانوا يتركونهم يمارسون عقيدتهم وعاداتهم وتقاليدهم كما يريدون رغوبون، لأن إجبارهم على مالا يرغبون فيه أو يريدونه يخالف المنهج الرباني ويخالف الأخلاق.

ما نجد انفصال الأخلاق عن السياسة في أوروبا مثلاً كانت الرأسمالية في أوروبا تحتل أراضي ، بطرق غير مشروعة وبطرق سيئة وبشعة بدون مراعاة شعور الشعب، وأيضاً نجد فساد ق عند المستعمر الذي يستعمر دولاً أخرى ليمتص دماء الناس ليوطد ويوسع سلطانه، فهو لا يهتم بالاستعمار أي انحراف أو فساد في الأخلاق وغيره بل يظن أن هذا حقه يفعل ما يريد^٢. الأخلاق لها صلة بالاقتصاد أيضاً ولكنها انفصلت عن الاقتصاد في أوروبا التي تقول بأن الاقتصاد له قوانينه الخاصة التي لا علاقة لها بالأخلاق، مثلاً وجود نظام الإقطاع فيه القائم منذ البداية على أساس غير أخلاقي لاعتماده على عبدة الأرض، واستغلال المرأة لصالح الرجل وأيضاً يعتمد على استغلال جهد العمال مقابل أجور قليلة لا تتناسب جهد عملهم والتي لا تكفي لقوت عيشهم، غيرها من الأعمال الاقتصادية الفاسدة البعيدة عن الأخلاق.

ذلك نجد انفصال ركن جديد عن الأخلاق وهو الجنس في أوروبا على أساس التفسير الحيواني "سان"، والتفسير الجنسي للسلوك، وذلك لأنحراف الناس عن العقيدة السليمة حيث بدأ الناس "فون في حماة السعار الجنسي المجنون بتأثير المبادئ الهدمة القادمة من قبل علمائهم فهذه المبادئ الهادمة أفسدت أخلاقهم وأبعدتهم عنها^٣.

١- ية التنوير في العالم الإسلامي، محمد قطب، ص: ٢٠- ٢١.

٢- لية القرن العشرين، محمد قطب، ص ١٥٢- ١٥٤.

٣- جمع، ص: ١٥٥- ١٥٦.

إصلاح الأخلاق:

يعتبر الدين الإسلامي دين أخلاق وأن كل رسالة جاءت من عند الخالق عز وجل كانت أخلاقية تدعو إلى مكارم الأخلاق وترسخ وجودها في الأرض، وكذلك الرسالة الأخيرة التي جاءت تنادي وتدعو إلى الأخلاق الكريمة الفاضلة حيث أرسل الله نبيه محمد ﷺ على كافة الناس ليتم مكارم الأخلاق ويرسخها في هذا الأرض.^١

إن الأخلاق لها علاقة عميقة وقوية بالدين الإسلامي، وأن كل رسالة جاءت من عند الله رسائل أخلاقية تدعو إلى مكارم الأخلاق وترسخها في الأرض.

يقول محمد قطب "تعتبر الأخلاق من أبرز وأهم سمات الدين الإسلامي لأنها أخلاق فاضلة شاملة لكل تصرفات الإنسان ومرتبطة بالإسلام لذا على الإنسان الالتزام بها مع الصبر والعدل والأمانة والعزة والكرامة وغيرها، لأنه كائن أخلاقي بطبعه وأن أعماله الحسنة تحمل معها قيم أخلاقية لذا عليه أن لا يعتبر الأخلاق على أنها أعراف يصطلح عليها الناس، أو لا يعتبرها على أنها قيم نفعية ينتفع بها من يريد ويتركها من لا يريد، وكذلك عليه أن لا يعتبرها أخلاق ذو العقل الجمعي، أو لا يعتبرها ماديات متقبلة منه بل يعتبرها أخلاق ذو ميثاق مع الله خارجة من المنهج الرباني ينتفع بها أو يستخدمها من أجل عمل الخير مثل المحافظة على الأمانة وأدائها في وقتها، وإقامة العدل بين الناس، والصبر عند الشدائد، والوفاء بالوئاثق وغيرها من الأخلاق الفاضلة".^٢

إن هذا دليل واضح بأن الأخلاق لها صلة عميقة وواضحة مع العقيدة ولا يمكن فصلهما عن بعضهما البعض، فعلى الإنسان المسلم أن يتحلى بالأخلاق الفاضلة لإصلاح المجتمع لأن إصلاحها أمانة لديه وأيضاً لا يحاول الانحراف عن الأخلاق والعقيدة حتى لا يفسد المجتمع الذي يعيش فيه.

٣: قضية المرأة:

لم تكن للمرأة أي قضية في المجتمع الإسلامي ولكن في القرنين الأخيرين ظهرت قضية خاصة بالمرأة نتيجة انحراف المجتمع الإسلامي عن الإسلام، نتيجة عودة المرأة كما كانت عليه بدأ الاعتداء على حقها من الميراث، حيث بدأت اهتماماتها تقف عند شؤون المنزل وعند الرعاية

^١ - قضية التنوير في العالم الإسلامي في العلم الإسلامي، محمد قطب، ص: ٢٠.

^٢ - انظر واقعنا المعاصر، محمد قطب، ص: ٦٨-٦٩.

التقليدية للأبناء، وأصبح مكانتها عند الرجل مكانة الخادمة التي مهمتها الولادة وتنشئة ورعاية الأطفال فقط وأيضاً بدأت تحقر وتهين من قبل الرجل والمجتمع.^١

أما حال المرأة في أوروبا الوسطى كان مثل حال المرأة في الجاهلية، تعيش في تقاليد معينة التي كانت تابعة للرجل تعيش على طريقته في كل شيء حيث أنها ما كانت تفكر بفكرها ولا كانت تعيش كما تريد بل كانت تعيش بفكر الرجل من أبيها وأخيها وزوجها، وأيضاً لم تكن تفكر في شؤون المجتمع وما كانت تعرف عنه شيء سوى عن طريق الرجل، وأيضاً ما كانت تشارك الرجل ولا تتعاون معه في أمور البيت والدولة بل كانت تعيش مع الرجل تحت تقاليد معينة راضية أو ساخطة.^٢

ظهرت في القرنين الأخيرين قضية المرأة فجأة بلا مقدمات حقيقية وبلا هدف ولا غاية ابتداء من اضطرار المرأة إلى العمل في مصانع المدينة وبعد أن هجرها الرجل في الريف بلا عائل وتركها تموت جوعاً وذهب إلى المدينة للعمل في المصانع والمتاجر لكسب المال الكثير.^٣

بدأت هذه القضية عندما اضطرت المرأة إلى العمل خارج البيت بنصف أجر الرجل رغم أنها كانت تعمل مثل عدد ساعات الرجل وأيضاً كانت تقدم الرجل فطالبت المرأة الأوروبية بالمساواة مع الأجر مع الرجل فتطورت هذه القضية واتسعت وطالبت المرأة المساواة مع الرجل في التعليم وفي العمل والوظائف العامة والحكومية وفي كل شيء.^٤

تطورت قضية المرأة الأوروبية من النقطة المركزية هي اضطرار المرأة للعمل في المصانع بنصف أجر الرجل ومطالبتها بالمساواة مع الرجل في الأجر ولكن مطالبتها رفضت وطولب منها أن تتعلم أولاً حتى تحصل على نفس الأجر فرفعت المرأة الأوروبية قضيتها في حق التعليم مساواة مع الرجل وعندما لم تحل مشكلتها رغم حصولها على التعليم رفعت قضيتها للبرلمان مطالبة المساواة مع الرجل في الحقوق السياسية وفي وظائف الدولة العليا وعندما لم تحل مشكلتها رفعت قضيتها نحو هدف نهائي وهو أن تنال حق الفساد مثل الرجل.^٥

١- قضية التنوير في العالم الإسلامي، محمد قطب، ص: ٥٧.

٢- انظر جاهلية القرن العشرين، محمد قطب، ص: ١٣٤.

٣- انظر قضية التنوير في العالم الإسلامي، محمد قطب، ص: ٥٨.

٤- انظر قضية تحرير المرأة، محمد قطب، ص: ٢١.

٥- قضية التنوير في العالم الإسلامي، محمد قطب، ص: ٦١.

حدث إنقلاب في نفس المرأة الغربية بسبب هذه القضية فصار في يدها مال تملكه مباشرة تتصرف به كما تشاء وتصنع به ما تريده فلم تعد تحتاج إلى الرجل ولم تعد تابعة له وبدأت تعامل بشخصيتها مباشرة في المجتمع الأوروبي وفي المصنع والمتجر والطريق والبيت وفي كل مكان، فقد صارت المرأة الأوروبية كائناً تحاول أن تصل إلى مستوى الرجل في كل شيء لأن فرديتها ظهرت في المجتمع تلك الفردية التي لم تكن لها وجود من قبل.^١

أما ظهور قضية المرأة في المجتمع الإسلامي كان نتيجة انحراف المجتمع عن العقيدة السليمة وكان هدف هذه القضية المطالبة بالسفر إلى الخارج من أجل التعليم ونزع الحجاب، حيث طالبت مجموعة من النسوة بالسفر إلى الخارج لغرض التعليم مثل الرجل لأنه حق للمرأة ذلك الحق سلبها المجتمع والرجل منها، وكذلك طالبين بنزع الحجاب لتتخلصن من الظلم الذي أوقعها الرجل فيها رغم أن الحجاب لم يعرض عليها الرجل بل فرضها الله عليها في عهد النبي محمد ﷺ ذلك العهد الذي يعتبر من خيرة القرون واستمر أمر الحجاب بعد ذلك أربعة عشر قرناً.^٢

علاج قضية المرأة:

إن ظهور وبداية قضية المرأة في المجتمع الإسلامي كان سببه عدم التزام المجتمع^٣ بتعاليم الإسلام وأن علاجه هو أن يدعو الناس في المجتمع المسلم إلى إصلاح المجتمع وإنهاء هذه القضية بالالتزام بتعاليم الإسلام عقيدة وعملاً، ومحاولة إخراج المرأة من ظلم الرجل الجاهل لتعود إنسانة كما خلقها الخالق عز وجل ثم ترغيبها في مشاركة بناء مجتمع سليم كما أراد الإسلام، وكذلك محاولة تطهيرها من دنس الجاهلية بترغيبها نحو الحجاب وبعدها عن التبرج.^٤

إن اتباع المنهج الرباني أي العقيدة الإسلامية السليمة بالقول والفعل هو العلاج الوحيد لهذه القضية، وكذلك هو العلاج الوحيد لكل مشكلات البشرية ولكل قضاياها فالعقيدة السليمة الحية في القلوب لا تقهر ولا تتخلى عن صاحبها مهما وقع في ضغوط كثيرة، وكذلك الاستعلاء بالإيمان يفي النفس من الوقوع في يد العدو ولو انهزم أمامهم.^٥

^١ - انظر جاهلية القرن العشرين، محمد قطب، ص: ١٣٤-١٣٥.

^٢ - قضية تحرير المرأة، محمد قطب، ص: ١٩.

^٣ - قضية التنوير في العالم الإسلامي، محمد قطب، ص: ٦٥.

^٤ - قضية تحرير المرأة، محمد قطب، ص: ٥٢-٥٣.

إذن قضية المرأة ظهرت في أوروبا بسبب أن المجتمع الأوروبي لم يسر ولم يتبع المنهج الرباني بل شرع فيه البشر لأنفسهم منهجاً خاصاً يظلمون به أنفسهم ويظلمون غيرهم مما أدى إلى تفكك الأسر وتعلل المجتمع وشقاء الرجل وظلم المرأة وتشرد الأطفال وانتشار الأمراض النفسية والعصبية والقلق والانتحار في المجتمع الأوروبي وكذلك أدى إلى انتشار الجرائم والأحداث أيضاً.^١

قضية المرأة لم تكن موجودة في المجتمع المسلم بل ظهرت فيها بعد الغزو الأجنبي عليها، وبعد انحرافها عن العقيدة السليمة الصحيحة لاعتقاد المجتمع المسلم أن المرأة مظلومة وأنه لا بد من رفع وإبعاد الظلم عنها بنفس الوسائل والطرق التي أدت إلى تحرير المرأة الأوروبية من ظلم المجتمع والرجل، لذا نرى هنا محاولة المجتمع المسلم الجاهل في بناء مجتمع جديد مخالف للمجتمع الذي أنشأه الإسلام الذي يعتبر خير المجتمع في التاريخ كله، ومحاولة إخراج المرأة من المجتمع الذي يسيطر عليه الرجل بالمساواة التامة بين الرجل والمرأة بصرف النظر أن هذه المساواة التامة محققة لظرة المرأة المسلمة أو غير محققة لها.^٢

٤- دور التربية في إصلاح المجتمع:

يذكر محمد قطب أن ما أصاب الأمة الإسلامية من الهوان والذلة والخزي والتفكك والانحلال... الأيام نتيجة تخلي المسلمين عن حقيقة الإسلام، ونتيجة فساد الأخلاق والسلوك والتربية لدى الأمة الإسلامية، وكذلك نتيجة فساد الفهم لمفهوم لا إله إلا الله، وفساد في مفهوم العبادة الصحيحة وفساد في مفهوم القضاء والقدر، وفي مفهوم الدنيا والآخرة، وفي مفهوم التربية السليمة ذاته وفي غيرها من المفاهيم الإسلامية، فإن وقوع الفساد في المفاهيم الإسلامية المختلفة لم يحدث في الفترة القصيرة بل حدث وتم خلال سنوات عدة لذا تحتاج الأمة الإسلامية إلى إصلاح هذه المفاهيم بدعوة الناس إلى الإسلام من جديد، والدعوة إلى إخلاص وصدق النية والصبر والثبات وإلى المشقة والجهد وإلى الأخلاق والسلوك وإلى التربية الإسلامية الصحيحة.^٣

يقول محمد قطب "بأنه لا بد للإنسان أن يجعل قاعدة حياته ومنهجه الإسلام الصحيح، وأيضاً يجعل منهج حكمه وسياسته واقتصاده وأخلاقه وتربيته ومجتمعه هو الإسلام، وكذلك يجعل منهج التربية

^١ - قضية تحرير المرأة، محمد قطب، ص: ٦٨.

^٢ - انظر قضية التنوير في العالم الإسلامي، محمد قطب، ص: ٦٠ - ٦٢.

^٣ - منهج التربية الإسلامية، محمد قطب، ٨/٢.

الإسلامية ومبادئها لتنشئة وتربية الأبناء والأجيال بإبعادهم عن كل ما يخالف الإسلام وترك الأخلاق السيئة مثل الكذب والغش والنميمة وغيرها بصورة مثالية لتكون تربيته الإسلامية صحيحة".^١

إن إن طريقة الإسلام في التربية هي "معالجة البشر كله معالجة شاملة لجسمه وعقله وروحه، ومعالجة حياته المادية والمعنوية بل معالجة كل نشاطه على الأرض، وكذلك الإسلام يأخذ البشر بفطرته التي خلقه الله عليها حيث يتناول هذه الفطرة بدقه بالغة ثم يعالج كل وترمنها، ويعالج كل نغمة تصدر عن هذا الوتر فيضبطها بضبطها الصحيح لأن الإسلام دين الفطرة ذلك الدين الذي يستخلص من الفطرة ما يهذبها ويضبط ايقاعاتها، وكذلك يعالج الإسلام النفس البشرية بكل دقة وشمول بحيث لا يجعلها تنحرف عن الخلافة الحقة التي أرادها لها خالقها تلك الخلافة العاملة بفطرة الله ومنهجه، وكذلك الإسلام يؤمن من البشرية بما تدركه الحواس وما لا تدركه الحواس".^٢

فالإسلام دين يسائر الفطرة ليشمل كل الكيان البشري من جسم وعقل وروح لتربيتها تربية إسلامية صحيحة، يقول محمد قطب "أن الإسلام يحتاج إلى مجتمع إسلامي سليم للتربية الإسلامية الصحيحة لأنه من الضروري وجود مجتمع مسلم للتربية الإسلامية، مثلاً الإنسان عندما يربي أبنائه على مكارم الأخلاق فإنه يستوحىها أو يأخذها من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وكذلك يستوحىها من تقاليد المجتمع المسلم ومن مفهوم التربية الأساسية، فهو لا يستطيع أن يحبس أبنائه أو يعزلهم أو يبعدهم عن المجتمع لأن الإسلام يمنع عزلة البشرية عن الحياة فالإسلام ليس معزول عن الحياة بل هو الحركة الحية في واقع الأرض أي في المجتمع".^٣

التربية الإسلامية لها دور كبير في إصلاح المجتمع، وكذلك لها دور في إقامة حياة البشر كله على مبادئ الإسلام وقيمة من بداية سياسة الحكم والاقتصاد والاجتماع والأخلاق والسلوك إلى نهاية تربيتها تربية صحيحة مطابقة لتعاليم الإسلام، إذن فالتربية السليمة تحتاج إلى عدة وسائل لتربية الأبناء والأجيال.

^١ - انظر منهج التربية الإسلامية، محمد قطب، ١١/٢
^٢ - انظر منهج التربية الإسلامية، محمد قطب، ١٨-٢٠
^٣ - نفس المرجع ص: ٢١٧-٢١٨

وسائل التربية لإصلاح المجتمع:

هناك عدة وسائل لتربية الأبناء والأجيال تربية سليمة ولإصلاح المجتمع مطابقة للمنهج الرباني والتي تدعو إلى التفكير بالدين الإسلامي، فمن هذه الوسائل هي:

١- التربية بالقصص: تعتبر التربية بالقصة من أهم وسائل التربية لأنها تخدم أهدافاً عدة منها، أنها

تربي في الناس الروح الفنية والحساسية المرهنة للجمال، وقد تربي فيهم كيفية التفكير والتدبر في الآنفس وفي آيات ومعجزات الله، وكذلك توجههم إلى أخذ العبرة والعظة من الحوادث، وأيضاً تربي

في الناس كيفية التطلع إلى الهدى والبعد عن الضلال.^١

٢- التربية بالرياضة: هي أيضاً وسيلة من وسائل التربية ولكن التربية بالرياضة لا تحدد منهجاً ولا

ترسم طريقة بل تربي الإنسان وتعوده على العمل بأوامر الله وترك نواهية وطاعته بالعبادات

المختلفة من الصلاة والصوم وغيرهما لتقوية البدن، وكذلك تعود على الحرص على النظام.^٢

٣- التربية بالعادة: هي وسيلة من وسائل التربية التي تقوم بإزالة العادات السيئة السائدة والبارزة

في الإنسان بالعادات الإسلامية الحسنة التي يرغبها الإسلام ويفضلها، وكذلك تقدم هذه التربية

بتحويل الخير كله إلى عادة يقوم بها الإنسان بغير جهد وبغير تعب.^٣

٤- التربية بالأحداث: تكون هذه التربية عن طريق استغلال الأحداث القرآنية وغيرها من الأحداث

الإسلامية التاريخية في تربية النفس البشرية بحيث تترك هذه الأحداث أثراً عميقاً في النفس، وكذلك

توجه هذه الأحداث إلى مكارم الأخلاق من الصبر على الأذى، ورد الأمانة إلى أصحابها، واحتمال

المكروه، ورفض الذلة وإهانة وغيرها.^٤

٥- التربية بملء الفراغ: تعتبر هذه الوسيلة من أهم وأنجح الوسائل لتربية النفس لأن فيه ملء فراغ

النفس من الجمع على عبادة الله، مثلاً الصلاة جماعة، وقراءة القرآن وإستذكاره جماعة، والاستماع

إلى توجيهات النبي ﷺ، وغيرها من الأعمال الصالحة التي نملئ الفراغ بالعبادات الإسلامية وترك

كل ما يمنعه الإسلام أو يحرمه.^٥

^١ - انظر منهج التربية الإسلامية، محمد قطب، ١١/٢ - ١٢.

^٢ - نفس المرجع، ص ١١٠.

^٣ - انظر منهج التربية الإسلامية، محمد قطب، ٢٠٠/١.

^٤ - نفس المرجع، ص ٢٠٨.

^٥ - نفس المرجع، ص ٢٠٦.

٦- التربية بتفريغ الطاقة: تعتبر هذه التربية من الوسائل المهمة في تربية الإنسان فهي تفرغ الشحنات المجتمعة الغير صالحة التي توجه نحو الشر وإلى عمل سلبي سيئ من نفس الإنسان وجسمه بشحنات مختلفة صالحة التي توجه نحو الصلاح والخير ونحو عمل إيجابي خيري.^١

٧- التربية بالقدوة: تعتبر هذه التربية من أفعل وسائل التربية جميعاً وأقربها إلى النجاح في المجتمع وفي البيت وفي المدرسة وغيرها لذا على المربي التحلي بالأعمال الصالحة وبمكارم الأخلاق عندما يحاول تربية الأبناء أو الأجيال ليكون قدوة صالحة لهم مثلما كان النبي ﷺ مثالا للقدوة الصالحة والذي بعثه الله قدوة للناس كافة.^٢

٨- التربية بالموعظة: تعتبر هذه التربية أيضاً من أهم الوسائل وذلك لأنها تفتح طريقها إلى النفس البشرية مباشرة عن طريق الوجدان ثم تهزه هزاً، وكذلك هي توجه النفس وتهديه نحو الطريق الصحيح وأنها تعودده على مكارم الأخلاق وإلى الفضائل الحسنة.^٣

٩- التربية بالعقوبة: هذه التربية أيضاً من وسائل التربية ولكن هذه الوسيلة غير ضرورية لكل شخص وقد يمكن الاستغناء عنها بوسيلة القدوة والموعظة وقد يمكن استخدامها لغرض التهديد والوعيد والشدة لأن بعض الأشخاص يحتاجون لمثل هذه التربية.^٤

إذن هذه أهم الوسائل للتربية الإسلامية الصحيحة التي تحتاج إليها البشرية لإصلاح المجتمع.

٥- الجاهلية الحديثة وآثارها الاجتماعية:

يقول محمد قطب "إن كل جاهلية في التاريخ لها ملامحها الخاصة التي تميزها عن غيرها من ملامح البيئة التي تدخل فيها من ملامح الطور الاقتصادي والاجتماعي والسياسي الذي يحيط بها فكل هذه الملامح تشترك مع بعضها البعض في خصائص أصلية التي تمنحها سمة الجاهلية على مدار التاريخ، وأن كل الجاهليات تشترك في خاصية واحدة وهي عدم الإيمان بالله الإيمان الحق حيث تعتبر هذه الخاصية هي الأساس الذي تنشأ منه الجاهلية والتي تبنى عليه كل الانحرافات الأخرى في التصور والسلوك والأخلاق وفي الأدب والاقتصاد والسياسة.

^١ - انظر منهج التربية الإسلامية، محمد قطب، ١: ٢٠٤.

^٢ - نفس المرجع، ص ١٨٠.

^٣ - نفس المرجع، ص ١٧٨.

^٤ - نفس المرجع، ص ١٨٩.

إن عند انحراف العقيدة عن خاصيتها فإن كيان الإنسان كله يضطرب وينحرف، وكذلك تتوزع مشاعره وأفكاره وأعماله وسلوكه وأخلاقه ومبادئه وقواعده وحتى أن كيانه لا يشمل الأمن والسكون والراحة وذلك لأنه دخل في دائرة الجاهلية.

الجاهلية في الأصل انحراف عن العقيدة الصحيحة، ثم ما يترتب على هذا الانحراف من تمزق وتشنت واضطراب النظم والأفكار والمشاعر، وكذلك يترتب بسبب هذا الانحراف اضطراب علاقة الإنسان بربه وبالكون وبالحياة وغيرها من الاضطرابات التي تدمر كيان الإنسان وأمنه وراحته، فقد كان العرب في الجاهلية يعرفون الله حق المعرفة وكانوا يؤمنون بوجوده، وكانوا يتوجهون إليه، ولكن توجههم ومعرفتهم لوجود الله كان من دون فائدة لأنهم كانوا يعبدون الأصنام ويعتبرونها إلههم وخالقهم رغم علمهم ومعرفتهم من هو الإله والخالق^١، كما يقول القرآن عن العرب في الجاهلية، قال الله تعالى: "وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ"^٢.

كذلك يتحدث القرآن الكريم عن معرفتهم للخالق في قوله تعالى "وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ"^٣. وغيرها من الآيات القرآنية التي تدل على معرفة العرب في الجاهلية لله وعن إيمانهم بأن الله هو الخالق المدبر لكل شيء في هذا الكون.

الجاهلية تنشأ من عدم الإيمان بالله ومن عدم إفراده بالألوهية والحاكمية، وأيضاً تنشأ الجاهلية من الإشراك مع الله إله آخر، ومن عدم الالتزام بما أنزل الله، ومن عدم اتباع منهجه الرباني الصحيح.

كانت الجاهلية موجودة في المجتمعات المختلفة من العربية والفارسية واليونانية والرومانية والفرعونية وغيرها، مثلاً الجاهلية في المجتمع العربي كان منشأها الانحراف عن عبادة الله بعبادة الأصنام والأوثان وكانت تطبق فيها قوانين الجاهلية بدلاً من قوانين شريعة الله وكانت إلهواء أيضاً تسيطر وتغلب على تصرفات الناس، وكذلك ظهرت فيها طواغيت يحرمون ما يشاؤون ويحللون ما

^١ - انظر جاهلية القرن العشرين، محمد قطب، ص: ٤١-٤٣.

^٢ - سورة لقمان/٢٥.

^٣ - سورة الزخرف/٨٧.

يشاؤون، بالإضافة إلى ذلك اشتهرت فيها الشهوات من شرب الخمر ولعب الميسر والقتل والمفاخرة والعدوان والنساء وغيرها من الشهوات.

أما ظهور الجاهلية في المجتمع اليوناني كان منشأها عبادة العقل والجسم، ومنشأ الجاهلية في المجتمع الروماني كان سببها الاتسام بالمبارزة الهمجية والشراسية، أما منشأ الجاهلية في المجتمع الحديث كان منشأها الحكم بغير ما أنزل الله والإلحاد الكامل بتضليل المجتمع والبشرية عن هداية الله وإقامة الشر والأذى بمخلوقات الله، ومحاولة إفساد الناس وتحريفهم في الاجتماع والاقتصاد والسياسة وفي كل مجال من مجالات الحياة.^١

"بعد مرور أربعة عشر قرناً من انتهاء الجاهلية القديمة من المجتمعات عادت المجتمعات إلى الجاهلية مرة أخرى تحت اسم الجاهلية الحديثة بنفس الأركان التي نشأت بسببها الجاهلية القديمة من الانحراف عن عبادة الله شريعةً وعقيدةً وتوحيد، مثلاً الانحراف عن العقيدة في كثير من حقائقها وقوانينها، أما الانحراف عن الشريعة فقد كان في كل مظاهرها ومعالمها وأشكاله، وأما الانحراف عن التوحيد يتعدى إلى الإلحاد الكامل في العقيدة، لذا بدأ الناس في هذا القرن شرقاً وغرباً باتباع إلهواء في كل شيء من تحطيم للعقائد والقوانين الإسلامية وغيرها، كذلك قاموا بالعبث واللهو بالمقدسات بل قاموا بالعبث بكل الضوابط التي تضبط الإنسان وتبعده عن الفساد، أما من ناحية ظهور الطواغيت المختلفة فهي كثيرة مثل ظهور الرأسمالية، وظهور الأعراف والتقاليد والقيم الفاسدة، وظهور الأفراد المقدسة التي تطلب من الناس تقديسها واتباعها".^٢

أما من ناحية انتشار الشهوات في هذا القرن فهي كثيرة من خروج النساء متبرجات مترينات، وكثرة تشرب الخمر، والمفاخرة بالأمول وأخذها بالقوة من الضعيف، وإعطاء الرجل حق الفساد والتبذل والتهتك باسم الحرية الشخصية، وكذلك مطالبة تحرير المرأة بفساد أنوثتها وكيانها بغرض المساواة مع الرجل وغيرها من الشهوات التي تفسد المجتمع.^٣

إن الجاهلية الحديثة لها دور كبير في إفساد المجتمع لأن هدفها وغرضها وقصدتها تظلل المجتمعات نحو الحكم بغير ما أنزل الله وإلى الإلحاد الكامل في العقيدة والتوحيد وفي كل شيء عن

^١ - انظر جاهلية القرن العشرين، محمد قطب، ص: ٤٩ - ٥٢.

^٢ - نفس المرجع، ص: ٥٠.

^٣ - انظر واقعنا المعاصر، محمد قطب، ص: ٤٨٩.

طريق الانحراف عن عبادة الله وشريعته وعقيدته، وكذلك ضللت الجاهلية الحديثة البشرية بما فيهم الدعاة إلى الله بإبعادهم عن المنهج الرباني وترغيبهم واتباع قوانين الجاهلية.

المجتمعات التي نعيش فيها الآن هي مجتمعات جاهلية، لأنها لا تحكم بشريعة الله ومنهجه ولا تتبع قوانين المنهج الرباني وإنما تحكم بمناهج وعقائد جاهلية، إذن كل حكم غير حكم الله هو حكم جاهلي لا يرغبه الإسلام ولا يقبله الخالق عز وجل، لأن الحكم الجاهلي يجبر الناس في المجتمع بالدخول تحت حكمه وذلك بإجبار بعض الناس بالعمل لأي وظيفة تصلح لهم تحت ضغط ظروف المعيشة الصعبة التي يعيشونها في مجتمعهم لكفالة أنفسهم لكفالة ذويهم وأهلهم،^١ كما قال تعالى "أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْتَغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِتُونَ"^٢ لذا على المسلم الحقيقي الذي ينكر اتباع الحكم بغير ما أنزل الله أن يكون عالماً بقدر الإمكان عن مواقع ضغط الحكم الجاهلي عليه، لأن الجاهلية الحديثة تعتبر من أعنف وأوعر وأقبح جاهلية من كل الجاهليات السابقة في التاريخ.

^١ - نفس المرجع، ص: ٤٨٤ - ٤٨٥.

^٢ - المائدة، آية/٥٠، جزء/٦.

المبحث الثاني: الموضوعات السياسية

أولاً: الاستبداد السياسي

ثانياً: الحاكمية لله

المبحث الثاني: الموضوعات السياسية

أولاً: الاستبداد السياسي:

الاستبداد السياسي ظاهرة اجتماعية حيث لا يخلو أي مجتمع من المجتمعات على مر الزمان وعلى مر العصور والتاريخ من الاستبداد السياسي، حيث قامت المجتمعات البشرية إلى تقسيم الحكام والمحكومين على أنفسهم، الذين قاموا بقمع الناس وقاموا بالإستلاء على جميع الشؤون العامة والخاصة للبلاد لمصالحهم ولرغباتهم ولاهوائهم الخاصة، وأيضاً قاموا ببناء القوة والعزة والكرامة على حساب حرية شعبهم من أجل تثبيت حكومتهم لذا احتاجت هذه المجتمعات خاصة الإسلامية إلى خروج نفسها من هذا الاستبداد السياسي لأنها تؤدي إلى تعطيل وإنهاء الكثير من الفرائض الإسلامية مثل فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكذلك يقوم الاستبداد السياسي بهدم الأخلاق ومبادئها وقيمها تلك الأخلاق التي تحث عليها جميع المجتمعات البشرية سواء كانت مجتمعات إسلامية أو غير إسلامية، بالإضافة إلى ذلك يؤثر الاستبداد السياسي في تماسك المجتمعات بل يحاول تدميرها وأيضاً يحاول انهيارها وإنزال مستواها الاجتماعي أيضاً.

الاستبداد لغة:

- ١- استبداد " مصدر استبد، بدد ومعناه أنفرد به".^١
- ٢- أن أصل الاستبداد " بدد تبديد أي فرقة استبدبه أي كفر به".^٢
- ٣- "أيضاً يرجع أصل اللغوي لكلمة استبداد إلى اللغة اللاتينية القديمة حيث نجد أن كلمة مستبد مشتقة من ديسبوتيس التي تعني رب الأسرة أو سيد المنزل على عبيده، ثم خرجت من هذا

^١ - لسان العرب، ابن منظور ٦٣٠ - ٧١١هـ، ط: ٣، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت لبنان، ٣٣٩/١.

^٢ - ترتيب القاموس المحيط على طريقة المصباح المنير وأساس البلاغة، الزاوي، ط: ٤، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض المملكة العربية السعودية عام ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م ٢٢٨/١

النطاق الأسري إلى عالم السياسة لتطلق على أنماط الحكم الملكي المطلق الذي تكون فيه سلطة الملك على رعاياه مماثلة لسلطة الأب على أبنائه في الأسرة أو السيد على عبده".^١

الاستبداد إصطلاحاً:

"غرور المرء برأيه والأنفة عن قبول النصحية أو الاستقلال في الرأي وفي الحقوق المشتركة، فالاستبداد تعصب من ينتصر لرأيه ويرفض قبول الرأي الآخر. وأيضاً هو تعصب ينتصر لرأية ويرفضة قبول الرأي الآخر، واستئثار المرء بالحقوق العامة التي يتوجب عليه أن يشارك الآخرين فيها. وكذلك هو تصرف فرد أو جماعة بحقوق شعب دون خوف من المؤاخذه والاستجواب سواء استخدم القوة أم لم يستخدمها".^٢

أنواع الاستبداد:

- ١- **الاستبداد الفكري:** هو تبني رأي أو فكر أو اجتهاد الآخر دون نص ثابت ثم عرضه على أنه الحقيقة الثابتة المطلقة التي لا جدال ولا شجار فيها ثم إتيان بنتيجة وهو عدم قبول الفكرة أو الرأي أو اجتهاد الآخر بل محاولة التقليل من شأنه بل محاولة التضييق على صاحبه.
- ٢- **الاستبداد الاجتماعي:** يهتم هذا النوع من الاستبداد في القول أو الاعتقاد بأحقية طائفة ما أو قبيلة أو فئة اجتماعية خاصة على أن تعلو أو تسود أو تحكم على غيرها من قبيلة أو فئة أو طائفة اجتماعية عامة.
- ٣- **الاستبداد الاقتصادي:** وهو يهتم بشخص ما أو يهتم بمجموعة من الأشخاص وقد يهتم بهيئة أو فئة معينة، أو قد يهتم بجهة اعتبارية خاصة وذلك عن طريق مصادر القوة المالية والاقتصادية في المجتمع.
- ٤- **الاستبداد السياسي:** يهتم هذا النوع من الاستبداد بشخص معين، وقد يهتم بمجموعة من الأشخاص وذلك لإدارة شؤون المجتمع السياسي دون بقية الشعب داخل المجتمع نفسه، فهذا النوع من الاستبداد يقوم على أساس الاستيلاء والسيطرة التامة والأخذ بالقوة على أي شيء في

^١ - عنوان المقال الاستبداد مفهومه وانعكاساته السلنية على الفرد والمجتمع، عبد الرحمن الكواكبي، بتاريخ: ٢٠١٨/٧/٢٧م.

^٢ - مقال بعنوان الاستبداد، لأورنس منظمة اليمنية للتوعية القانونية والسياسية، [Http://www.ornous.com](http://www.ornous.com) بتاريخ: ٢٠١٦/٣/٧م.

المجتمع باعتبار أن لها الحق الكامل في الشؤون العامة والخاصة في المجتمع أي في الدولة دون غيرها

حيث يفترض في مثل هذا النوع من الاستبداد وجود علاقة بين طرفين متساويين في الحقوق والواجبات العامة ثم ينفرد أحدهما بالحقوق المشتركة في إدارة شؤون المجتمع.¹

الاستبداد السياسي عند محمد قطب:

يرتبط الاستبداد السياسي بأهم وأخص الميادين الحساسة داخل المجتمع وهو ميدان السياسة بحيث يضم أقوى السلطات السياسية وهي سياسة الحكم، فالاستبداد السياسي هو التغلب والسيطرة التامة على مفاتيح سلطة الدولة وأخذها بالقهر والإكراه والجبر ومن الشعب دون مشورة منهم أو دون رضاهم.

الاستبداد السياسي ظاهرة قديمة له تاريخ قديم حيث تعاني البشرية منه منذ قديم الزمان، ومازالت تعاني إلى الآن، أي إلى هذا العصر الحديث، ولكننا نرى تراجعاً وقلة هذا الاستبداد في هذا العصر وذلك لتقارب الأمم مع بعضها البعض، ولوعي السياسي اليقظ لدى الشعوب واتصال الأفراد والمجتمعات مع بعضها البعض.

دخل الاستبداد السياسي في المجتمعات الإسلامية أيضاً، ذلك الاستبداد الذي جعل جوهر الإسلام يتحول في وقت قليل إلى مجموعة من التقاليد التقليدية بدلا من التقاليد الحقيقية، حيث بدأ الناس بالتمسك بهذه التقاليد بشدة وقوة على أنها جزء من الدين الإسلامي الصحيح رغم أن هذه التقاليد قامت بهدم الدين الإسلامي، وكذلك فقد ساهمت وقامت في تفكك الأسر ونشر الفساد وأخذ السلطة أي الحكم بالقوة، وكذلك بسبب هذه التقاليد ظهرت في المجتمعات الإسلامية الفكر الرجائي الذي أخرج العمل في الدنيا من الإيمان ومقتضياته وزعموا أن الإيمان يكون تصديقه وإقراره والعمل به في القلب دون غيره، بالإضافة إلى ذلك أدت هذه التقاليد إلى ظهور الفكر الصوفي الذي حول الإسلام إلى سباحات روحية وإلى أنكار وهيام وجداني بحيث لا تهتم الصوفية بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وكذلك لا تهتم الصوفية

¹ - انظر مقال بعنوان الاستبداد، لأورس المنظمة اليمينية للتوعية القانونية والسياسة، [Http://www.ornous.com](http://www.ornous.com).

بالجهاد بل تهتم بعبادة الأولياء الصالحين والتقدم إليها بأنواع من العبادة التي لا تجوز لغير الله.^١

"بدأ الاستبداد السياسي في المجتمعات الإسلامية في العصر الأموي وذلك في وقت مبكر والذي استمر إلى الدولة العباسية ثم إلى دولة المماليك ثم إلى الدولة العثمانية يرث بعضهم بعضاً في طريقة الحكم الاستبدادي وذلك بسبب انشغال الناس بالأمور العامة، وبسبب انشغالهم بالأمور الخاصة، وأيضاً بسبب حصر وقيّد مفهوم العبادة إلى الشعائر التعبدية وإلى الفضائل الفردية التي محلها القلب والوجدان، وعدم ترك هذه الفضائل والشعائر بالتدخل في شؤون المجتمع.

بالإضافة إلى ذلك أدى الاستبداد السياسي في المجتمع الإسلامي إلى تحويل التوكل السلبي دون الأخذ بالأسباب، وكذلك أدى الاستبداد السياسي إلى تحول عقيدة القضاء والقدر من عقيدة إقدام وجرأة وثبوت في مواجهة الأعداء والأحداث إلى عقيدة تخاذل وتأخر وتقاوس، كما أدى الاستبداد السياسي إلى الفصل بين العمل للدنيا وفي الآخرة بعد أن كان طريقاً واحداً أوله بداية العمل في الدنيا وفي الآخرة"،^٢ كما قال الله تعالى "وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ".^٣

كذلك أدى الاستبداد السياسي إلى انحراف وانشغال الناس بمحبة الدنيا وملذاته من أموال وبنين وزينة وزخرف وترف وتسلط أصحاب القوة على أصحاب الضعفاء فعثوا في الأرض فساداً ذلك الفساد الذي أنساهم أمور البعث والجزاء والعقاب أيضاً.

بالإضافة إلى ذلك أدى الاستبداد السياسي إلى فساد السلوك والأخلاق عند الفرد والجماعة والأمة رغم وجود مفاهيم صحيحة وسليمة للسلوك والأخلاق.^٤

^١ - انظر كيف ندعو الناس، محمد قطب، ص: ٥٥-٥٢.

^٢ - نفس المرجع، ص: ٥٦.

^٣ - سورة القصص/٧٧.

^٤ - انظر كيف ندعو الناس، محمد قطب، ص: ٥٥.

وغيرها من الأمراض والفسادات والانحرافات التي انتشرت في المجتمعات الإسلامية بسبب الاستبداد السياسي.

إذن يعتبر الاستبداد السياسي وغيره مخالفاً لمفاهيم الدين الإسلامي لأن الإسلام دين المساواة والعدل فهو جاء ليحرر الناس وليحقق المساواة والعدل في المجتمع وفي النظام خاصة في نظام الحكم، وأيضاً جاء الإسلام ليحقق المساواة والعدل بين الحاكم والمحكوم، وجاء الإسلام ليقضي على الاستبداد بكل أنواعه وأشكاله بل جاء الإسلام ليتخلص من عوامل الاستبداد وأسبابه.

الاستبداد السياسي لم يكن له وجود في العصر الإسلامي لأن الأمة الإسلامية في ذلك العصر لم تخرج لنفسها بل أخرجت لتكون رائدة لكل البشرية وشاهدة عليها كما قال الله تعالى عنها في كتابه الكريم " وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعِ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ وَأَن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ إِيْمَاتِكُمْ أَنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَّءُوفٌ رَّحِيمٌ"^١، وكذلك شدد الرسول ﷺ لذلك أمر بالشورى بين الناس.

"كذلك كانت الأمة الإسلامية قوة حربية وسياسية وعلمية وحضارية وفكرية لتؤكد بها وجودها، ولتؤثر في العالم كله وذلك لعدم ظهور الاستبداد السياسي لديها، ولأن الأمة الإسلامية في ذلك الوقت اهتمت بالتوحيد للبشرية كلها بمعانيه وقيمه وأخلاقه،^٢ ولكن وقع الاستبداد مبكراً في حياة الأمة الإسلامية منذ الدولة الأموية التي اشتدت في ضرب أعدائها السياسيين بحجة القضاء على الفتنة التي نجمت عن مقتل عثمان رضي الله عنه والنزاع بين علي رضي الله عنه وبين معاوية رضي الله عنه"^٣.

إذن أن بداية ظهور الاستبداد السياسي في العصر الأموي بدأ بعد تولي معاوية بن أبي سفيان الحكم، فقد فاجأ معاوية الأمة الإسلامية بعهد الخلافة من بعده لابنه يزيد فمن هنا نرى

^١ - سورة البقرة / ١٤٣.

^٢ - انظر كيف نكتب التاريخ الإسلامي، محمد قطب، ص: ١٨٥..

^٣ - انظر قصية التنوير في العالم الإسلامي، محمد قطب، ص: ٢٨.

بداية تحول الحكم من الشورى إلى حكم الوراثة ذلك الحكم الذي لم يكن له أي وجود في عهد صدر الإسلام وكذلك لم يكن له وجود في عهد الخلفاء الرشدين أولئك الخلفاء الذين كانوا نموذجاً فذاً للفكر السياسي الإسلامي، فبسبب تحول نظام الحكم في الدولة الأموية من الشورى إلى نظام الوراثة سُلِبَ حق الأمة الإسلامية من أمر الشورى بتولي الحكم للصالح إلى تولي الحكم لأناس تنقصهم الكفاءة والصلاح لذا أدى نظام الوراثة في الدولة الأموية إلى انتشار الظلم والفساد.

وكذلك أدى الاستبداد السياسي إلى تولي الحكم أناس ضعفاء غير صالحين، وأيضاً أدى إلى إصفاة الأمة الإسلامية وانتشار الاستبداد السياسي في الدولة الأموية.^١

بالإضافة إلى ذلك فإن ظهور الاستبداد السياسي في العصر الأموي أثر في حياة الأمة الإسلامية تأثيراً بالغاً على مر الزمن وذلك على أساس أمور مهمة وهي استقرار نظام الوراثة بدل من الشورى الذي يتطلب القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كما أمر الله ورسوله، والذي يتطلب تنفيذ الشريعة الإسلامية في كل شيء، وأن نظام الوراثة يتطلب تخلي الناس وإبعادهم عن مراقبة أعمال الحاكم بانصرافهم إلى أمورهم الخاصة، وكذلك سبب الاستبداد السياسي إلى المعاملة السيئة من قبل حكام الأمويين لخصومهم السياسيين بالعنف والشدة مما جعل الناس يهابون من معارضتهم في أي أمر من أمور السياسة.^٢

أيضاً سبب الاستبداد السياسي في الدولة الأموية إلى "محاولة حكام الأمويين بالغش والإستيلاء على الأموال وإياحة أموال بيت المسلمين لمصالحهم الخاصة وذلك لشراء الأنصار ولتثبيت نظام الملك أي نظام الوراثة بدل من الشورى، كذلك قام الاستبداد السياسي في الدولة الأموية إلى إسكات الناس بالقوة وبالجبر بعدم إعطاء الحاكم أي مشورة صالحة من أجل البلاد ثم محاولة حكام الأمويين بصرف الناس بالقوة والشدة عن أداء واجبهم الإسلامي.^٣

^١ - كيف ندعو الناس، محمد قطب، ص: ٥٥.

^٢ - انظر واقعنا المعاصر، محمد قطب، ص: ١١١-١١٢.

^٣ - انظر كيف نكتب التاريخ الإسلامي، محمد قطب، ص: ١٢٩-١٣٠.

كذلك من أسباب ظهور الاستبداد السياسي في العصر الأموي هو أنه لا يمكن لأي أجنبي بالتخلي لأي منصب من مناصب الحكم فقد حاول الحكام الأمويين بمنع الفرس بالتخلي لمناصب الحكم بإشعارهم أنهم ليسوا من العرب، بل هم أعاجم، لذا لا دخل لهم في أي منصب من مناصب الدولة، وأيضاً حاول الأمويين إلى تجويز الأموال الدولة لأنفسهم وذلك لتأليف قلوبهم ولإرضاء نفوس المعارضين والمخالفين من أمورهم الخاصة وذلك بشراء من أرادوا من المعارضين والمخالفين.^١

إن أياً كانت المبررات لظهور أو بداية الاستبداد السياسي في العصر الأموي فقد كانت الفرصة مواتية بعد استقرار الأحوال والأمور للأمويين أن يعود الحكم الإسلامي إلى حقيقة واقعة وإلى العدل الإسلامي حيث الشورى الإسلامية، فقد كان زمن الخليفة الراشد عبد العزيز في العصر الأموي حقيقة العودة إلى الشورى الإسلامية لتستمر مرة أخرى ولتعيد الأحوال إلى صورتها وإلى حقيقتها الإسلامية السليمة الصحيحة ولكن الأمويين لم يفضلوا عمر بن عبد العزيز، ولم يرغبوا سياسته المثالية الفذة الرائعة، لذا عادوا بعد وفاته إلى الاستبداد السياسي أي إلى نظام الوراثة، وإلى سلب أموال الناس وحكمهم بالقوة والشدّة.^٢

استمر الاستبداد السياسي من الدولة الأموية إلى الدولة العباسية حيث جعلت الدولة العباسية نظام الوراثة بحثاً يتولونه بالدور لا يمكن تغييره لأي سبب من الأسباب حتى لو جاء الدور على الصبي سواء كان في الثانية عشر من عمره أو أصغر يولونه الحكم بدون مراعاة أو الاهتمام أو النظر إلى قوانين الدين الإسلامي في مجال السياسة، فسبب ذلك إلى زيادة المذابح وكثرتها بطريقة بشعة للناس الذين يخالفونهم .

فإن امتداد الاستبداد السياسي في الدولة العباسية أدى إلى استخدام الحكام العباسيين أموال كثيرة من بيت مال المسلمين لمصالحهم الخاصة، مثلاً اعطائهم أموال كثيرة للمداحين من

^١ - واقعنا المعاصر، محمد قطب، ص: ١١٣.

^٢ - انظر قضية التنوير في العالم الإسلامي، محمد قطب، ص: ٢٩٠.

الشعراء، وكذلك إصرافهم المال الكثير على الجيش العباسي أيضاً من أجل الحروب والفتوحات.^١

بالإضافة إلى ذلك أدى الاستبداد السياسي في العهد العباسي إلى "انتشار الترف وكثرته في قصور الخلفاء العباسيين وفي قصور أمرائها ووزرائها ثم عند التجار والأغنياء ثم عند عامة الشعب وذلك لكثرة المل المتنفق إليهم من كل اتجاه ذلك الترف الذي حذر منه الإسلام ومنعه، قال الله تعالى في كتابه العزيز "وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا".^٢

كذلك أدى الاستبداد السياسي في الدولة العباسية إلى الابتعاد عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلى العمل بأي شيء على حسب رغبة الخليفة أو الوزير، وأيضاً جعل الاستبداد السياسي إلى ظهور الفرقة الصوفية في العصر العباسي رد لكثرة الانحرافات والترف الذي دخل العهد العباسي وذلك لتطهير النفس من فسادات المجتمع بعزل النفس كلياً عن المجتمع واللجوء الكامل للذكر ليرضوا عواطفهم الدينية وليبتعدوا عن الترف وملذات الدنيا،^٣ وغيرها من الأسباب والعوامل التي أدت إلى استمرار الاستبداد السياسي في الدولة العباسية.

امتد الاستبداد السياسي إلى الدولة العثمانية أيضاً ولكن لم يكن هذا الاستبداد السياسي في الدولة العثمانية مجرد امتداد بل كان بسبب العنف والشدة الذي مارسه الجيش العثماني عند تولية شؤون السياسة رغم أن الإسلام منع الاستبداد في السياسة وغيره أياً كانت أسبابه بل أوجب تطبيق العدل الرباني بين الحاكم وشعبه في جميع الأمور والأحوال.^٤

كذلك من أسباب استمرار الاستبداد السياسي في الدولة العثمانية هو ضعف نظام الولاية بحيث كان يتولى الوالي الولاية لفترة قصيرة تتجاوز سنتين أو ثلاثة ثم يعزل بعدها من ولايته لذا فقد كان غرضه جمع المال بعدد كبير بالغصب والقوة والشدة، وعدم محاولة تطبيق أحكام الشريعة، ولم يكن يحاول النظر في أمور الناس في ولايته، وعدم محاولة تطبيق العدل بينهم

^١ - انظر واقعنا المعاصر، محمد قطب، ص: ١١٦.

^٢ - سورة الإسراء ١٦/

^٣ - انظر كيف نكتب التاريخ الإسلامي محمد قطب ص ١٥٠

^٤ - واقعنا المعاصر، محمد قطب، ص: ١٤٢.

ولم يهتم بإصلاح الأحوال لأنه كان يعرف أنه باق في مكانه لفترة قصيرة، ولأن السلطة كانت كلها في يد الخليفة فهو المدبر لكل أمور الدولة فهو لم يكن يعطي فرصة للولاة أن يستقلوا بولاياتهم بل كان هو يسيطر على جميع الدولة بنفسه.^١

أيضاً أدى الاستبداد السياسي في الدولة العثمانية إلى إضافة الظلم الاجتماعي وذلك بسبب نظام الإقطاع الذي جعل كثير من الناس يعيشون حالة التبعية الكاملة والشاملة للحكام وللولاة ولأصحاب الإقطاعات.

كذلك أدى الاستبداد السياسي في الدولة العثمانية إلى التخلي عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي أمرت به الأمة الإسلامية، كذلك ظهور الحركة الصوفية في العهد العثماني باعتبارها الدين الصحيح أدى إلى انتشار الاستبداد السياسي فيها.^٢

بالإضافة إلى ذلك أدى الاستبداد السياسي في العصر العثماني إلى تحول الأخلاق الإسلامية والسلوك الإسلامي والأعمال الصالحة الحسنة إلى تقاليد معينة يمارسها جيلا بعد جيل بدون جهد من صاحبها.

كذلك حول الاستبداد الإسلام إلى حس في نفس الإنسان وذلك بممارسته فردياً بدلا من الممارسة الجماعية، بل أفسد وحرف الاستبداد السياسي كل المفاهيم الإسلامية في حس الناس حيث جعل مفهوم لا إله إلا الله مجرد كلمة تنطق باللسان وإغفال القلب والوجدان عنها وكذلك أبعد السلوك والأخلاق عنها إلى مفهوم العبادة أي أن العبادة لا بد أن تكون فردية لا جماعية فكل إنسان حر في عباداته فالمجتمع لا دخل لها في عباداته، وكذلك حول الاستبداد مفهوم القضاء والقدر إلى مفهوم الدنيا والآخرة بل جعل الدين الإسلامي كله خالياً من الروح والنفس والعقل.^٣

قام الاستبداد السياسي في العهد العثماني أيضاً إلى تحويل الدين الإسلامي إلى طرق صوفية التي ملأت العالم الإسلامي كله لكونها الرباط الذي يربط العالم الإسلامي مع بعضه

^١ - انظر قضية التنوير في العالم الإسلامي، محمد قطب، ص: ٨٣.

^٢ - انظر واقعنا المعاصر، محمد قطب، ص: ١٤٣.

^٣ - نفس المرجع، ص: ١٥١.

البعض رغم أن الصوفية لها عقائد منحرفة التي لا يقبلها الإسلام بل يمنعها، إذن جعلت الصوفية الدين الإسلامي في النهاية إلى مجموعة من انحرافات عن المشايخ والأولياء وأصحاب الكرامات والمقامات التي شغلت الناس عن حقيقة الدين، وكذلك شغلهم عن معرفة الأسباب التي جعلت الدين على أنه خوارق العادات فقط.

أيضاً حول الاستبداد الدين الإسلامي الصحيح تدريجياً أي بين حين إلى حين إلى دين تقليدي وكذلك حوله إلى تقاليد تراعي أي حد التقديس فقط بدلا من العمل بشريعته مثلاً بناء مسجد كان يعتبر في ذلك العهد هدفاً لدخول الجنة حتى ولو كان صاحبه لا يعمل بشريعة الله.^١ وغيرها من الأسباب والعوامل الكثيرة التي جعلت العصور المختلفة من الأموية والعباسية والعثمانية وغيرها بتوارث حكم الاستبداد السياسي فيما بينهم أثناء توليهم الخلافة مما أدى في النهاية إلى سقوطها وهلاكها ودمارها واحتلاله من قبل الأعداء.

^١ - انظر كيف نكتب التاريخ الإسلامي، محمد قطب، ص: ١٨٣-١٨٤.

ثانياً: الحاكمية لله

كثيرة هي تلك الدراسات والمقالات والبحوث التي تحدثت وتعرضت لمفهوم (الحاكمية لله) في الفكر الإسلامي الحديث وذلك بعد انتشار الجاهلية الحديثة خاصة في هذا الزمن، لذا تحدث كل من محمد قطب وأخيه سيد قطب، وأبو الأعلى المودودي، وغيرهم عن موضوع الحاكمية. مفهوم الحاكمية من المفاهيم الأصولية الشرعية التي تستوجب وجود المنهج والشرعية التي يحدد فيها الله سبحانه وتعالى الأسس والقواعد والضوابط للإنسان، فليس لأحد أن يأمر أو ينهي لأن الحاكمية خاصة لله سبحانه وتعالى دون غيره.^١

كذلك ركز القرآن على تقرير قضية الحاكمية لله وألوهيته وحده تركيزاً شديداً مكرراً واضحاً في كل سور التشريع بأن قضية التشريع هي قضية الألوهية الله وحده، ومن ثم فهو وحده صاحب التشريع، وفي ذات الوقت إفراده بالحاكمية وحده، ومن ثم فهو وحده له الحق في أن يكون في الأرض حاكماً مع الله.

الحاكمية لغة: "الحكم أصله منع منعاً لإصلاح ومنه سميت اللحم حكمه الدابة فقيل حكمته وحكمت الدابة منعها بالحكمة.

الحكم: العلم والفقه والقضاء بالعدل فالحكم بالشيء أن تقضي بأنه كذا أو ليس بكذا سواء ألزمت ذلك أو لم تلزمه، فإذا قيل حكم بالباطل فمعناه أجرى الباطل مجرى الحكم. حاكمه إلى الحاكم، دعاه وحكموه بينهم: أمره أن يحكم ويقال حكمنا فلاناً فيما بيننا أي أجرنا حكمه بيننا".^٢

^١ - مقال بعنوان مراجعة كتاب الإبعاد السياسية لمفهوم الحاكمية رؤية معرفية، بدران بدر الحسن، مجلة إسلامية المعرفة، مجلة فكرية فصلية يصدرها المعهد العالمي للفكر الإسلامي، السنة الأولى، ط: ١ عام ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م، ٢١٨/٤

^٢ - الإبعاد السياسية لمفهوم الحاكمية رؤية معرفية، هشام احمد عوض جعفر، ط: ١، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، هيرندن فرجينيا الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م، ص ٥٦

الحاكمية اصطلاحاً:

" يقصد به أفراد الله وحده بالحكم والتشريع والقوامة والسلطان واستمداد كل التشريعات والمنهج والنظم والقيم والتقاليد والموازين من الله وحده وتطبيق شريعته على كافة مناهج الحياة".^١

الحاكمية أيضاً تعني "أن الله سبحانه مصدر جميع الأحكام الشرعية بما تتضمن من تصور عقدي وشريعة وأخلاق، سواء ظهر الحكم مباشرة من الوحي أو عن طريق الاجتهاد".^٢

الحاكمية عند سيد قطب: " أفراد الله بالحاكمية ورفض الحاكمية لغيره، فليس لأحد من خلق الله أن يشرع غير ما شرع الله، فالله وحده هو الذي يشرع لعباده، فالحكم مقصور عليه سبحانه وتعالى".^٣

الحاكمية عند أبي الأعلى المودودي: "تطلق كلمة الحاكمية على السلطة العليا والسلطة المطلقة على حسب ما يصطلح عليه اليوم في علم السياسة، فالحاكمية بكل معنى من معانيها لله تعالى وحده، فإنه هو الحاكم الحقيقي في واقع الأمر".

وأيضاً يقول "أن القانون يُسن بإرادة صاحب الحاكمية ويجب على الأفراد طاعته ووجوب إطاعته وعدم السؤال فيما أصدر من أحكام عن الخير والشر".^٤

تعريف الحاكمية عند محمد قطب: "الإقرار بتوحيد الألوهية، وأن تصاغ الحياة بأسرها وفق معايير الإسلام والإصلاح السياسي قائم على افتراض وجود معركة كبرى بين المشروع الإسلامي والجاهلية المعاصرة المحيطة به".^٥

"إن مفهوم الحاكمية من المفاهيم الاصولية الشرعية التي تستوجب وجود المنهج والشريعة يحدد فيها الله سبحانه وتعالى الأسس والقواعد والضوابط للإنسان، فالحاكمية هي خاصة لله سبحانه وتعالى دون غيره".^٦

^١ - في ظلال القرآن في الميزان، د.صلاح عبد الفتاح الحالدي، ط: ٢٠، دار عمار الأردن عمان، عام ١٤١٢هـ - ٢٠٠٠م، ص: ١٧٣

^٢ - مقال بعنوان مراجعة كتاب الإنعاد السياسية لمفهوم الحاكمية رؤية معرفية، بدران بدر الحسن، ص: ٢١٥

^٣ - في ظلال القرآن، سيد قطب، ط: ٣٢، عام ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م، دار الشروق بيروت لبنان، ص: ١٩٦٢.

^٤ - تدوين الدستور الإسلامي، أبو الأعلى المودودي، ط: ٥، عام ١٤٠١هـ - ١٩٨١م، مؤسسة الرسالة بيروت لبنان، ص: ١٨-١٩.

^٥ - جاهلية القرن العشرين، محمد قطب، ص: ١٣٤.

الحاكمية عند محمد قطب:

الحاكمية عند محمد قطب هو الإقرار بتوحيد الألوهية والحاكمية لله وإصاغة الحياة كلها وفق معايير الإسلام، فهو أيضاً أفراد الله في الحكم والتشريع وترك جميع الأمور لله سبحانه وتعالى، كما قال تعالى " مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءَ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ الْخُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا آيَاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ"^١. فالله سبحانه وتعالى أمر الناس أن يفردوه بالألوهية والحاكمية ولا يحكموا بشريعة أحد بل يحكمون بما أنزل الله وحده في كل شيء، فقضية الشريعة كقضية العقيدة أما الحكم بما أنزل الله وإما الجاهلية والشرك، فالمعرفة بالله الحق والإيمان الصحيح به يستتبعان إفراده سبحانه بالحاكمية وبالألوهية لأنه هو الخالق والمالك، ومن ثم فهو وحده الذي ينبغي أن يطاع وشرعه وحده هو الواجب الاتباع.^٢

يقول محمد قطب "أنكر الغرب المادي وجود الروح لأنه لا يراها ولا يسمعها ولا يذوقها ولا يلمسها، وكذلك أنكر وجود الله ووجدانيته وحاكميته لأنه لا يدركها بالأبصار، ولا يدركها ببقية الحواس، وكذلك أنكر الغرب اليوم الآخر ووقوعه أيضاً، لذا وصل الغرب في نكسته من عدم الإيمان بالروح، وعدم الإيمان بالله وبوجدانيته وبحاكميته، وكذلك عدم الإيمان باليوم الآخر إلى أن وصلوا إلى الحيوانية الكاملة في كل شيء في الأخلاق وفي السياسة وفي الاجتماع وفي كل مناحي الحياة، أما الإسلام منع الناس في الوقوع في هذه الخطيئة المعاكسة للفتنة وأمرهم بالإيمان بالروح والإيمان بالله سبحانه وتعالى وبحاكميته ووجدانيته وكذلك الإيمان باليوم الآخر، حيث جعل القرآن الإيمان بالغيب قاعدة الإيمان كله، وقاعدة الحياة البشرية كلها".^٣

^١ - مجلة إسلامية المعرفة مقال بعنوان مراعاة الإبعاد السياسية لمفهوم الحاكمية رؤية معرفية، بدران بن الحسن مجلة فكرية فصلية محكمة يصدرها المعهد العالمي للفكر الإسلامي، سنة الأولى، عام ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م، ٤: ٢١٨.

^٢ - سورة يوسف/٤٠.

^٣ - جاهلية القرن العشرين، محمد قطب، ص: ٤٥.

^٤ - انظر منهج التربية الإسلامية، محمد قطب، ١/ ١٥٧ - ١٥٨.

كذلك الشريعة الصحيحة والإيمان بحاكمية الله هي التي تحدد للإنسان مكانته صحيحة في الحياة والكون، وتسدد خطاه في الزمان والمكان، أما عند انحراف العقيدة لديه يضطرب كيانه كله وتتوزع مشاعره وأعماله وسلوكه ومبادئه فعلى الإنسان الإيمان الكامل بحاكمية الله وحده وترك الجاهلية التي تدعم بعدم الإيمان بالله وعدم إفراده بالحاكمية، فالإيمان والإسلام يقتضيان إفراد الله سبحانه بالالوهية وبالحاكمية.^١

يوضح محمد قطب فكرة الحاكمية لله، ويقرر بإقامة المجتمع الإسلامي الصحيح الذي يؤمن بحاكمية الله، ويمحو الجاهلية الحديثة التي تنشأ من عدم إفراد الله بالالوهية وعدم إفراده بالحاكمية، وسيكون ذلك عن طريق عملية تربوية طويلة من خلال بناء قاعدة صلبة تتغلغل داخل المجتمع الجاهلي ثم تحاول هذه القاعدة إعادته نحو إيمانه لحاكمية الله وإفراده في العبادة. ثم يذكر محمد قطب ويقرر بأن البشرية جمعاء تعيش في جاهلية شاملة لا يملك أمراً في ظل الطاغوت وقد اقترب تدخلات الإدارة الآلهة الحاسمة، فالناس يختارون لأنفسهم إما التمرر الشامل بأن يظلوا فيما هم فيه من شرود عن منهج الحق، وإما الهدى إلى دين الله فلا بد من إفراد الحاكمية لله.^٢

ظلت الجاهلية ضلالتها الكبرى حيث فصلت الشريعة عن العقيدة حين فصلت الحاكمية عن الألوهية والذي نتج عن ذلك طغيان في حياة الناس وانحرافهم عن منهج الله وحاكميته، فلم يعد منهج الله هو المحكم في واقعه، فالجاهلية كما عناها القرآن وحددها هي حالة نفسية ترفض الإهداء بهدي الله، ووضع تنظيمي يرفض الحكم بما أنزل الله،^٣ كما قال تعالى " أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوفِقُونَ " .^٤

صاغ محمد قطب مبدأ الحاكمية للقضاء على الجاهلية الحديثة (جاهلية القرن العشرين) التي تحاول القضاء على العبودية، وإبعاد الناس عن عبادة آلهة وحده، وعدم الإيمان بحاكميته

^١ - انظر جاهلية القرن العشرين، محمد قطب، ص: ٤٦.

^٢ - نفس المرجع، ص: ١٠١ - ١٠٢.

^٣ - نفس المرجع، ص: ٢٠٧.

^٤ - سورة المائدة/ ٥٠.

سبحانه وتعالى، ومحاولة التشرك مع الله إله آخر، وعدم الإيمان بما حكم الله، فمن أجل ذلك وضع محمد قطب سمات الجاهلية الحديثة:

السمة الأولى: عدم الإيمان الحق بالله، أو عدم الإسلام له في أي شأن.

فالجاهلية تنشأ من عدم إفراد الله بالألوهية وعدم إفراده بالحاكمية، فتشرك مع الله آلهة أخرى ولا تحكم بما أنزل الله، ولكن الإيمان يقتضي إفراد الله سبحانه بالألوهية والإسلام يقتضي إفراده الله سبحانه بالحاكمية.

إذن الجاهلية هي الانحراف عن منهج الله وعبادته التي تتمثل في التحاكم إليه وحده في أمر الحياة كله، مما يترتب على هذا الانحراف من اضطراب وتوزع وتمزق وتشتت، واضطراب في النظم والأفكار، واضطراب في علاقة الإنسان بربه، واضطراب في علاقته بالكون والحياة من حوله، واضطراب بعلاقته مع أخيه الإنسان.^١

السمة الثانية: اتباع إلهواء النابع أي الظاهر من عدم الإيمان الحق بالله وعدم الاعتراف بحاكميته وحده وعدم الإسلام له، فالجاهليون يعرفون الله ويؤمنون بوجوده، ويؤمنون بأنه الخالق المدبر، ولكن لا يؤمنون به الإيمان الحق، ولا يؤمنون بحاكميته وحده في أمرهم كله،^٢ كما قال تعالى " وَأَن اخْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِن تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَأَن كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ " ^٣ فالجاهليون منحرفون عن الإسلام وهذا الانحراف أنشأته الجاهلية الحديثة الذي ترتب عليه فساد في التصور والسلوك وشقاء في حياة الناس وقلق وحيرة واضطراب، ومن ثم انحرافهم عن عبادة الله، وانحرافهم عن مفهوم الحاكمية لله المتمثلة في اتباع منهجه وحده في الحياة.^٤

السمة الثالثة: وجود طواغيت في الأرض يهتمهم أن ينصرف الناس عن عبادة الله الواحد والحكم بشريعته ليتحولوا إلى عبادة أولئك الطواغيت والحكم بشريعتهم، فوجود الطواغيت

^١ - انظر جاهلية القرن العشرين، محمد قطب، ص: ٤٦.

^٢ - نفس المرجع، ص: ٤٦.

^٣ - سورة المائدة/٤٩.

^٤ - انظر جاهلية القرن العشرين، محمد قطب، ص: ٢٠٤.

سمة ملازمة للبعد عن منهج الله، فحين ينحرف الناس عن عبادة الله وعن حاكميته يتجهون إلى إشراك كائنات أخرى أي طواغيت مع الله سبحانه وتعالى.^١

كما قال تعالى " الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا " ^٢.

السمة الرابعة: مترتبة على انحراف الإنسان في تيار الشهوات بإبعاد نفسيته عن منهج الله وعن حاكميته وعدم إفراده في العبادة لأن الشهوات أمر محبب إليه، فالتجربة البشرية تؤكد هذه الحقيقة إما الإهداء بهدي الله وإما الانحراف في تيار الشهوات.^٣ كما قال تعالى " زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْخَرْبِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَبَاقِ " ^٤.

وبعدها يفصل محمد قطب الحديث عن كل جاهلية في تاريخ الناس وعن حال المجتمعات الإسلامية تلك الجاهليات التي تقول أنها تعرف الله، وأنها تعبد الله، وأنها تؤدي العبادة، وتظن أن العبودية أمر يختلف عن الإقرار بالحاكمية لله، وأخذ التشريع عن الله دون سواه رغم أن ذلك يعتبر من مقتضيات العبودية، ولكن هذه الجاهليات فصلت العبودية لله عن حاكميته سبحانه وتعالى وآتت بسمات مختلفة في ذلك، وتظن أنها على حق، وتزعم أنها تعبد الله، ولكن في الحقيقة هي تدير نظام حياتها من غير الله.^٥

إن إذا ضعف أثر الدين في حياة الإنسان تفسد عقيدته ولا يعبد الله حق عبادته ولا يفرد بالعبادة ويشرك معه آلهة أخرى ولا يؤمن بحاكميته ومنهجه.

ثم بين محمد قطب بأن هذه الجاهليات لم تدع شيئاً في عالم التصور للإنسان بلا فساد فقد أفسدت كل تصوراته وارتباطاته بالله والكون والحياة والإنسان نفسه، وانحرف في تصور الحقيقة الإلهية والحاكمية، وانحرف في تصور الكون وعلاقته بالله، وانحرف في تصور

^١ - انظر جاهلية القرن العشرين، محمد قطب، ص: ٤٧.

^٢ - سورة النساء / ٧٦.

^٣ - انظر جاهلية القرن العشرين، محمد قطب، ص: ٤٨.

^٤ - سورة آل عمران / ١٤.

^٥ - انظر جاهلية القرن العشرين، محمد قطب، ص: ٢٠٦ - ٢٠٧.

الحياة وارتباطاتها وأهدافها، وانحراف في تصور النفس البشرية وانحراف في ارتباطات الإنسان بالإنسان فرداً وجماعة فالانحراف يشمل كل حياة الإنسان.^١

أما الإسلام أعطى التصور الصحيح للألوهية والحاكمية للناس ويؤكد لهم بأن الحاكمية لله وحده، والاعتقاد بأن الله هو الخالق والمدير والرازق والمالك والمعبود، فيبسط الإسلام تصور الكون والحياة والإنسان في أذهانهم، ويؤكد بأن الكون ليس إلهاً، وليس مخلوقاً بلا غاية ولا تدبير، ولا يستمر وجوده بنفسه بل يستمد وجوده من الله سبحانه وتعالى، وأنه لم يخلق عبثاً ولا باطلاً، وإنما خلق بالحق كما قال تعالى " أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ".^٢

أما حياة الدنيا وحدها ليست هي الحياة، وليس ما يقع فيها هو نهاية الصورة ولا نهاية حدث، وإنما حياة الدنيا هي المقدمة التي يترتب عليها النتيجة، والدار الآخرة هي التكملة والنتيجة لذلك الحياة، أما الإنسان لم يخلق عبثاً وإنما خلق في هذه الحياة لعبادة الله وليخشاه ويتقّيه، كما قال تعالى " أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ".^٣ فالإنسان له مقام كبير في الإسلام حيث يقدمه في أروع صورة وأبدعها، فإنه ليس إله ولا حيواناً ولا شيطاناً، وإنما هو إنسان خلقه الله بطريقة فريدة مميزة فهو كريم رفيع القدر، أنه خليفة الله في الأرض،^٤ كما قال تعالى "وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ".^٥ فالإسلام يضع الإنسان في موضعه الحق الذي لا ينحرف به ولا يتخطى تخطيط الجاهليات الحديثة التي جعلته مرة إله ومرة حيواناً، وفي النهاية جعلته عبداً سلبياً خائناً لا

^١ - انظر جاهلية القرن العشرين، محمد قطب، ص: ٥٥.

^٢ - سورة الروم/٨.

^٣ - سورة المؤمنون/١١٥.

^٤ - انظر جاهلية القرن العشرين، محمد قطب، ص: ٢٠٨-٢٠٩.

^٥ - سورة النقرة /٣٠.

حول ولا طول بإزاء آلهة المادة والاقتصاد،^١ كما قال تعالى " وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا " ^٢.

رفع الإسلام منزلة الإنسان لا ليجعله خصماً لله يصارعه وإنما ليحبه ويخشاه ويؤمن بالوحيته ووحدانيته وحاكميته وأن لا يشرك معه أحد في العبادة، وحين يرتفع التصور الإسلامي له فإن نفسه ستترك الجاهلية وعاداتها وعرفها وسلوكها وأساطيرها وخرافاتها وتحرر نفسها من الطاغوت وتسير نحو الإسلام لتتدبر في خلق الله ولتبحث عن آيات الله في الكون ولتؤمن بالوحيته وحاكميته دون غيره ولتستقيم حياتها على الصراط في السياسة والاجتماع والاقتصاد والأخلاق والفن وفي كل شيء.^٣

إذن فحين يهتدي الناس إلى منهج الله، ويتبعون هداه، وحين يؤمنون بالله الإيمان الحق، وحين يعبدونه حق عبادته ولا يشركون به شيئاً من طواغيت الأرض، ولا يختصون على الله بترك شريعته والتشريع لأنفسهم، ولا يغتصبون لأنفسهم الحاكمية التي هي شأن الله وحده، حينئذ تزول كل انحرافات والمظالم والشقاء والعذاب الذي حل بالناس حين انحرفوا عن العقيدة والعبادة، وحين اغتصبوا الحاكمية عن الله واتخذوا بعضهم بعضاً أرباباً من دونه سبحانه وتعالى.

العقيدة الصحيحة هي الحياة الأساسية سواء صلحت أو فسدت فهي تسير في واقع حياة الإنسان كله وتجعله مرتبطاً بعقيدته وتجعله يؤمن بحاكمية الله وألوهيته، فلا يمكن فصل الحياة عن العقيدة لأنها تصور كامل للحياة وارتباطاتها ومركز الإنسان من الكون ومركزه من الوجود.^٤

الإسلام هو المصحح لانحرافات البشرية والهدي إلى الصراط، وأن الله سبحانه وتعالى حين دعا الناس إلى عبادته وحده، وإفراده بالألوهية كان يدعوهم إلى الكرامة والعزة والتحرر، فأنه سبحانه وتعالى لا يتعبد الناس لحاجته إليهم كما قال تعالى " مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا

^١ - انظر جاهلية القرن العشرين، محمد قطب، ص. ٢١١.

^٢ - سورة الإسراء/٧٠.

^٣ - انظر جاهلية القرن العشرين، محمد قطب، ص. ٢٢٣.

^٤ - نفس المرجع، ص. ٥٦.

أريدُ أن يُطْعَمُونِ".^١ بل واجب الخلق نحو خالقهم ورازقهم ومالك أمرهم في حياتهم ومماتهم أن يعبدوه وينفذوا أنفسهم من عبودية بعضهم البعض أي من عبودية الطاغوت، وليدخلهم تحت الكرامة والعزة التي لا تتحقق إلا عند العبودية الحقيقية له سبحانه وتعالى وعند إفراده بالحاكمية لكونه وحده صاحب التشريع.^٢

إفراد الله بالحاكمية هو وحده الذي ينقذ الناس من الديكتاتورية الطاغية، ويردهم أحراراً، ويجعل في أيديهم أمر أنفسهم في ظل شريعة الله ومنهجه التي يتحكمون بها في العدل الكامل والخير الخالص، فمنهج الله يعالج أمرين معاً، بما يصلح أمور الناس، فهو أولاً يعزل عن السلطان كل طبقة تريد أن تتجبر بتقريره حاكمية الله وحده، ومنع الناس من الحاكمية، وثانياً يعطي عدالة موضوعية في مسألة الملكية الفردية، فالإسلام لا يمنع الملكية الفردية ولا تطلقها بلا حدود كما كانت الجاهلية الجماعية والرأسمالية تمنع ذلك.^٣ ولكن الانحراف في العقيدة تسرب إلى الابتعاد عن عبادة الله ومنهجه وحاكميته وإلى كل تصورات الجاهلية الفاسدة التي لا تستقيم على منطق، ولا تهتدي لحق وأنما تسيرها إلهواء التي جعلت ظهور فساد السلوك في السياسة والاجتماع والاقتصاد والأخلاق والفن لأن النظريات شيء والتطبيق شيء آخر، فالنظريات تحكمها أفكار الناس أو أهوائهم ولكن التطبيق يحكمه الواقع والتجربة وتقوم على التنظيمات التي تصحح منه ما يفسد فيصلح ويستقيم.^٤ كما قال تعالى "قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا".^٥

الجاهلية الحديثة حاولت أن تصرف الناس عن انحرافات التصور والسلوك، فإن التصور يشمل تصور الإنسان للحقيقة الآلهة وتصوره للكون والحياة والإنسان وارتباطاتها كلها بعضها ببعض، وإما فساد السلوك يشمل مناحي الحياة كلها في السياسة والاقتصاد والاجتماع والفن

^١ - سورة الذاريات/٥٧.

^٢ - انظر جاهلية القرن العشرين، محمد قطب، ص: ٢٢٥-٢٢٦.

^٣ - نفس المرجع، ص: ٢٢٩ - ٢٣٠.

^٤ - نفس المرجع، ص: ٩٤.

^٥ - سورة الأعراف/٣٠.

وفي كل شيء".^١ إذن أن كل الجاهليات لا تؤمن بالله الإيمان الحق بل هي الأساس التي تنشأ منه الجاهلية وتبنى عليه كل الفسادات الأخرى في التصور والسلوك.

فساد السلوك

ترتبط السلوك في الإسلام ارتباطاً وثيقاً بالعقيدة، فمقتضى العقيدة هو الالتزام بما أنزل الله، وما أنزل الله يشمل الحياة كلها بجميع جوانبها، وأيضاً يشمل كل شيء في حياة الإنسان".^٢ ولكن ظهر في السلوك عدة فسادات منها:

١- فساد السلوك في السياسة:

لم يكن قضية فساد السياسة وحدها التي فسدت الأمة في تصوراتها وعقائدها بل أبعدتها عن الشريعة وعن عدم الإيمان بمنهج الله وحاكميته، حيث يعتبر هذا العصر هو عصر التحرر الذي شهد أبشع دكتاتوريات التاريخ تحت نظام الإقطاع والرأسمالية خاصة في أوروبا حيث كان يستعبد الناس للأرض عبودية حقيقية، أي أن الإنسان لا يحق له أن يغادر الأرض إلى أرض أخرى وإلا اعتبر أبقاً.

أ- نظام الإقطاع: ينقسم نظام الإقطاع إلى طبقتين:

أ_ يشمل ملاك اللابعادات الإقطاعية.

ب_ يتكون من المزارعين على اختلاف مراتبهم فمنهم الفلاحون والعمال الزراعيون والعبيد.

فهؤلاء العمال والفلاحون لهم الحق في كسب معاشهم وإنتاجهم من مساحة صغيرة من الأرض الذي لا يملكه ملكية كاملة، وكذلك لهم السبق في ممارسة الصناعات البسيطة التي تتصل بالزراعة في بيوتهم مع إلزامهم بأمور عدة رغماً عنهم مثل الخدمة الأسبوعية في أرض الشريف مع آلاتهم وماشيتهم، والخدمة الإضافية في المواسم الزراعية، وتقديم الهدايا في الأعياد والمناسبات الخاصة، وغيرها من الخدمات، وكذلك فرضت عليهم دفع ضريبة غير محدودة المقدار، وأنهم لا يمكنهم مغادرة مكان عمل أو الالتحاق بسيد آخر، أما الشرفاء أي

^١ - جاهلية القرن العشرين، محمد قطب، ص: ٩٧.

^٢ - قضية التنوير في العالم الإسلامي، محمد قطب، ص: ١٤.

الأغنياء منهم يمارسون الحكم والقضاء ويقومون بتنظيم الحياة الاجتماعية والساسية لأهل منطقتهم^١.

إذن فهذه الصورة البشعة التي تحكم تحكم بالحكم الروماني القديم التي كانت تعيشها أوروبا في جاهلية العصور الوسطى، والتي لم يعرفها العالم الإسلامي لالتزامه بشريعة الله ومنهجه وبإيمانه بحاكمية الله وبكل شيء أنزله الله وخلقه.

ب- نظام الرأسمالية: "بدأ هذا النظام بعد انهيار النظام الإقطاعي لاحتياج المصانع إلى عمال كثيرون فلزم نظام الإقطاعي الذي يربط الفلاحين بالأرض ليتمكنوا من التحرر من الأراضي والانتقال إلى المصانع للعمل فيها، فقد انتقلوا إلى جاهلية جديدة من النظام الإقطاعي إلى النظام الرأسمالي الذي بدأ يضيق حلقاته رويداً رويداً حتى أطبعت على أنفاس الناس فحدثت تحولات سياسية واجتماعية التي تتسم بطابع التحرر اسمها الديمقراطية.

الجاهلية الجديدة التي لا تحكم بما أنزل الله ولا تؤمن بوحدانيته وحاكميته في ظل الرأسمالية هي مجرد امتداد للجاهلية القديمة أي امتداد لنظام الإقطاع، أما الطاغوت موجود في كل جاهلية ليتحكم في الناس بهواه ماداموا لا يحكمون بما أنزل الله ولا يؤمنون بحاكميته وألوهيته ووحدانيته، وكذلك وجد هذا الطاغوت في العالم الإسلامي أيضاً بقدر ما انحرف الناس عن منهج الله، فالناس يحكمون بشرع الله ولو على فساد^٢.

ففي السياسة لم تصح الجاهلية الجديدة المنفلتة من سلطان الكنيسة وسلطان الله إلى التحكم بإرادة الشعب أي التحكم بوهم لا وجود له في الواقع وهو الطاغوت ولا تحكم بما أنزل الله ولا تؤمن بحاكميته ووحدانيته وألوهيته^٣.

وجود الجاهلية سببها الانحراف عن منهج الله وعدم الاعتراف بحاكميته، فالمجتمعات الجاهلة تعيش حياتها منقطعة عن الله ووحيه ولا ترى الأمور إلا في نطاق ضيق محصور في صراع الأرض، وصراع المصالح، وصراع الطبقات، فواقع البشرية اليوم في ظل الجاهلية

^١ - جاهلية القرن العشرين، محمد قطب، ص: ٩٨-٩٩.

^٢ - نفس المرجع، ص: ١٠١.

^٣ - نفس المرجع، ص: ١٠٤.

الحديثه منحرفه عن منهج الله ولا تؤمن بحاكميته ولا تصدق بأن الله وحده الخالق.^١ لذا البشرية اليوم تعاني من مشاكل سياسية وستظل كذلك إلى أن ترجع إلى الله وتصلح أخطاءها بالإيمان بمنهج الله وحاكميته وتطبيق تعاليم الدين، لأن السياسة مرتبطة بالدين وأن دخول الفساد في السياسة تجعله ينحني عن الدين، حيث تعتبر السياسة عبادة في التطبيق لشريعة الله والإيمان بجاكميته ووحدانيته، وتطبيق العدل بين الناس، وإقامة الخير في نفوس الناس، وتحريرهم من الطاغوت.

٢- فساد السلوك في الاقتصاد:

يقول محمد قطب "إن للاقتصاد أهمية ذاتية ولكنه لا يزيد على أن يكون جزءاً واحداً من حياة الإنسان جزءاً أصيلاً ومؤثراً، ولكنه ليس الحياة كلها ولا هو العنصر الوحيد الذي يؤثر على حياة الإنسان.

وأن أسلوب الانتاج في الحياة المادية يحدد صورة العمليات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية من خلال الإنسان، فقضية الملكية هي الموضوع الأساسي في الاقتصاد حيث أصبح الإنسان يعرف عن طريق ملكيته، فالإنسان الذي لا يملك شيئاً لا قيمة له في الحياة.

تغلغل الفساد وانتشر في المجتمعات كما نجد ظهور مبادئ مزيفة للاقتصاد بغير مبررات حتمية خاصة في الدول الغربية في ظل النظام الإقطاعي والرأسمالي، فمثلاً لم يكن للمرأة حق التحرر، وما كانت هناك ظروف اقتصادية تؤدي إلى تحريرها، وعدم إعطائها الحقوق الكاملة، وكذلك عدم إعطائها الحق في اختيار الزوج أو الطلاق، وكذلك لم تمنحها الدول الأوروبية حقوقها إلا في القرن التاسع عشر والقرن العشرين، وذلك بعد الصراعات مستمرة، وفساد مدمر في الأخلاق، ومثال آخر على ذلك بأن الجماهير لم يطالبوا بالتحرر من سلطان القبيلة أو سلطان الحكم الشيوعي، وما كانت هناك ظروف اقتصادية حتمية تؤدي إلى هذا التحرر فلم يكن للجماهير حق التملك، ولم يحصل الجماهير على حقهم إلا في القرن التاسع عشر والقرن العشرين وذلك بعد صراعات مستمرة بين المالكين وغير المالكين.

^١ - جاهلية القرن العشرين، محمد قطب، ص: ١٠٧.

أما الإسلام فهو نظام واقعي لا يفترض في الناس لأملاكهم، ولا يفترض فيهم بأن يكونوا كلهم من أولي العزم، وإنما يتعامل مع الناس سواسية.

أباحَت الجاهلية الحديثة الربا في الاقتصاد حيث أدخلت الربا والغش والسلب في حياة الناس مخالفة لمنهج الله، حيث سمحت الفلاحين بالعمل في الأراضي حتى ينتهي جهدهم كاملاً مقابل مبلغ بسيط تكفي لقمة عيشهم مع السماح لهم بأخذ الربا، وكذلك سمحت العمال بالعمل في المصانع إلى أن ينفذ جهدهم مقابل مبلغ بسيط مع السماح لهم بالغش والسلب وأخذ الربا ولكن الإسلام حرم الربا، وأثبت خطأ الملكية في حكم الإنسان لأن الإنسان لم يكن لديه أملاك اقتصادية تدعه يتحرر من عبوديته ومشكلته، وبين ارتباط الاقتصاد بالدين الإسلامي، وأن النظام الاقتصادي منظماً لحياة الناس المالية وفق الشريعة^١.

أما الاقتصاد الحديث لا يمكن له العمل بدون الربا خاصة في المجتمعات التي تسمح لطبقة معينة بحق التملك، لذا أمر الإسلام بإقامة العدل في عالم الواقع مكان الاقتصاد في حياة البشرية، فلا ينتظر للحياة كلها من خلال القيم المادية الاقتصادية وإنما يوضع الاقتصاد في مكانه الصحيح، مهيمناً عليه وموجهاً لتنظيماته الكيان الروحي للإنسان، كيانه الاصيل الذي حذفته الجاهلية الحديثة، وإقامة العدل ينبغي الإيمان بالله وبوحدانيته وحاكميته وإعادة الناس إلى منهج الله سبحانه وتعالى^٢.

٣- فساد السلوك في الاجتماع:

يقول محمد قطب "الموضوع الرئيسي لعلم الاجتماع هو بيان العلاقة بين الفرد والمجتمع، حيث تفككت الجاهلية الحديثة نظرتها لعلاقة الفرد والمجتمع رغم أن السياسة والاقتصاد والاجتماع ترتبط بعضها ببعض أوثق ارتباط باعتبارها مظاهر خاصة بوجود الإنسان، فلا يمكن فصل التنظيم الاقتصادي والسياسي عن الفكرة الاجتماعية، وعن الفكرة الروحية، وعن الأخلاق، ولا يمكن أن نتخذ أي من هذه أن تكون مستقلة عن الأخرى أو غير متأثرة بها

^١ - انظر جاهلية القرن العشرين، محمد قطب، ص: ١٢٠ - ١٢٢.

^٢ - نفس المرجع، ص: ١٢٩.

أومؤثرة فيها في الوقت ذاته، حيث لا تقوم الاقتصاد بمعزل عن القيم الروحية والقيم الخلقية، كذلك لا تقوم الأخلاق بمعزل عن المجتمع".^١

النظم الاجتماعية التي تقوم على الفرد تعتبره إله وتبرز كيانه إلى أن تجعل نفسه مقدسة لا يمسها أحد، ويضع ما يحلو له، ويملك كل شيء، ويصوغ أفكاره وعقائده وتقاليده وأخلاقه كما يشاء، وليس للمجتمع أي حق على الفرد،^٢ ولكن في الحقيقة أن الفرد ليس حراً في المجتمع من ناحية سلوكه الشخصي أو قيمه الروحية بل هو خاضع لتنظيمات المجتمع والدولة والسياسة والاقتصاد والأخلاق وفي كل شيء، فلا بد من وجود الترابط بينه وبين المجتمع وأن يقتضي هذا الترابط التنظيم والتهديب والأخلاق.^٣

أما النظم التي تقوم على المجتمع تبرز كيان الفرد إلى أن تجعله مقدساً فله الحرية في إصاغة أفكاره وعقائده وأخلاقه وتقاليده، ولكن ليس للفرد دخل في المجتمع وليس له حق بالاعتراض على عمل المجتمع، لأن المجتمع يعتبر إله أو سلطان يصنع ما يشاء والفرد عبداً خاضعاً له.^٤

"في النظام الإقطاعي ليس للفرد حق التملك فلا يمكن له أن يملك شيئاً خاصاً به، بل الإقطاعي هو المالك الوحيد، فالدولة لا تعرف الفرد مباشرة تحت هذا النظام بل تعرفه عن طريق الإقطاعي الذي إذا أراد أن يقدم الفرد أمام الدولة أو يخفيه كما يفعل الكاهن والقسيس بين الفرد وعلاقته المباشرة مع الله، لذا لا يحس الفرد بوجوده في هذا المجتمع، بل يحس نفسه ضائعاً تائهاً مهملاً تحت هذا النظام.

إن النظام الإقطاعي التي أقامته أوروبا لا يهتم بشخصية الفرد بل يهتم بمجموعة من الأفراد الذين ليس لهم كيان فردي مستقل.

بعد فترة بدأ الناس يزيحون من هذا النظام خاصة بعد الثورة الفرنسية التي أزالَت الملكية لرجال الإقطاع إلى أن بدأ الفرد يحس بكيانه وبوجوده في المجتمع، حيث بدأ الانقلاب

^١ - انظر منهج الفن الإسلامي، محمد قطب، ص: ٤١.

^٢ - انظر جاهلية القرن العشرين، محمد قطب، ص: ١٣٠.

^٣ - انظر منهج الفن الإسلامي، محمد قطب، ص: ٤١.

^٤ - انظر جاهلية القرن العشرين، محمد قطب، ص: ١٣١.

الصناعي والذي أحدث تغييراً كبيراً في المجتمع، حيث ركز هذا الانقلاب على فردية الإنسان مثلاً: المرأة أحست بفرديتها وبحريتها بعد خرجت من قيود الرجل التي كانت تعيش عن طريقته في المجتمع، وأنها كانت تعيش تحت تقاليد معينة في المجتمع ولم يكن لها حق التملك أو حق التصرف كما تشاء. ولكن بعد الانقلاب صار في يدها مال تملكه مباشرة وتتصرف فيه كما تشاء، وباتت تعامل بشخصيتها مباشرة مع المجتمع في المصنع والمتجر وفي كل شيء، فلم تعد تابعة للرجل بل وصلت إلى مستواه، وأيضاً بدأت تنازعه في السلطان، وفي كل ذلك برزت فرديتها التي لم يكن لها وجود من قبل".^١

تحطمت روابط المجتمع وروابط الأسرة وتحطمت الأخلاق السليمة والمشاعر والعواطف، فالأسرة المحطمة التي يعمل فيها الرجل والمرأة في التجرة والمصنع تفقد رباطها الاجتماعي والعاطفي والوجداني، وانحرفت أولادها من الأخلاق والدين والتقاليد.^٢

أما في النظام الرأسمالي اجتاحت إلى إبراز حرية الفرد حيث يعمل ما يشاء بلا حوز ولا عوائق حتى ينحل المجتمع كله بدينه وتقاليد وأخلاقه، وتفكك أسرته وكسر عواطفه وأحاسيسه، فالنظام الرأسمالي دعى إلى التحرر الفردي ولا دخل للأخلاق والأسرة والعواطف فيه، فهو لاء صور المجتمع على أنه قائم لتحطيم حرية الفرد.

ظهرت هناك نظريات مختلفة عندما كانت الفردية تجنح جنوحها نشأ جانب آخر وهو جانب الجماعية، فهذه النظريات تقول أن الفرد لا وجود ولا معنى له إنما هو يستمد كيانه من المجتمع الذي يعيش فيه، فالفرد كله في مقام التبعية للتطورات الاقتصادية والمادية والاجتماعية الحتمية، إذن الفرد جزء من مجتمعه وليس منفصلاً عنه.^٣

واقع البشرية اليوم في ظل الجاهلية الحديثة هو أن تختار لها لوناً من ألوان الطغيان، إما طغيان الفرد فتحرف نحو النظام الرأسمالي، وإما طغيان المجتمع فتحرف نحو نظام الدول الجماعية، إذن الفرد الأمنسلخ من المجتمع يبتعد عن كيانه الأصلي وهو كيانه الفردي،

^١ - انظر جاهلية القرن العشرين، محمد قطب، ص ١٣٢-١٣٤

^٢ - نفس المرجع، ص ١٣٩

^٣ - نفس المرجع، ص ١٤٢-١٤٥.

فالمجتمع الذي يسحق كيان أفراده يسحق في النهاية ذاته لأنها مطيعة للطاغوت ومبتعدة عن منهج الله وحاكميته.^١

٤- فساد السلوك في الأخلاق:

تعتبر الأخلاق رسالة شاملة من عند الله سبحانه وتعالى والتي تدعو لمكارم الأخلاق وترسيخ وجودها في الأرض، وكانت تعتبر أخلاق الأمة الإسلامية من قبل مضرب للمثل في كل إتجاه ولكن الآن دخل فساد فيها فانهضرت هذه الأخلاق فيما بين المسلمين بعضهم البعض، كحال الأخلاق الغربية الآن ينتفع من أراد ويتركها من لا يريد.^٢

الأخلاق في الإسلام لا تنحصر تحت حدود معينة، وإنما هي أوسع وأعمق في بنية الكون، وأنها جزء من الناموس الكبير الذي يحكم الكون والحياة وليست شيئاً منفصلاً عنه، ولا منفصلاً على قدر الإنسان وحده، فالإنسان ذاته جزء من بنية الكون الذي يسير معه على ناموسه الشامل المحيط، فالأخلاق ليست صناعة محلية في الأرض، يحدد من خلاله قيمة الأرض ومواصفاتها، ولا هي صناعة بشرية تتغلب مقاييسها بتقلب أهواء البشر وأحوالهم وتطور أفكارهم، وإنما هي صناعة كونية فطرها فاطر الكون والحياة والإنسان، وهي تلتقي مع الكون في فطرته الشاملة فطرة التناسق والتوازن والجمال.^٣

الأخلاق أهم شيء في الدين فهي المصدر الأساسي في الدين ولا يوجد لها مصدر آخر غير الدين، فالإنسان حين ينحرف عن الدين تنحرف معه أخلاقه، إذا انحراف الأخلاق لا يتم بطريقة سريعة بل يكون ببطء وتدرجياً يصل إلى أجيال حتى يظن الناس بأن الأخلاق لا علاقة لها بالدين، فيمكن للإنسان الانحراف عن عقيدته مع إبقاء الأخلاق كما هي أي أن الأخلاق لا دخل لها بالدين.^٤

الأخلاق قضية إنسانية ناشئة من أجيال مختلفة فالذي تفسق أخلاقه، أو يرتكب الفاحشة أو يتعدي على عرض الناس أو يغشهم ويتجسس عليهم أو يكذب عليهم أو يغشهم أو يسرقهم، إذن

^١ - جاهلية القرن العشرين، محمد قطب، ص: ١٤٨٠.

^٢ - انظر قضية التنوير في العالم الإسلامي، محمد قطب، ص: ٢١.

^٣ - انظر منهج الفس الإسلامي، محمد قطب، ص: ٧٢.

^٤ - جاهلية القرن العشرين، محمد قطب، ص: ١٥٣.

فهو يتعدى على حقوق الناس وتسقط أخلاقه أمامهم، ولا يعتبر شيء في المجتمع، ولا يصاحبونه الناس ولا يهتمون به.^١

"الأخلاق ليست منفصلة عن الواقع وليس لها نظريات خاصة مستقلة بذاتها وليس لها قوانين غير قوانين الحياة، ولا يمكن وجود فساد الأخلاق معى استقامته في حياة الناس الواقعة، بل هما نفس الشيء أي أن وجود الفساد فساد الأخلاق معناه فساد في الحياة الواقعية، وكذلك وجود الفساد في الحياة الواقعية معناه فساد في الأخلاق، لأن لهما قانون واحد مستمد من الوجود والفطرة البشرية المتكاملة".^٢

إن إذا انفصلت الأخلاق عن العقيدة فأنها ابتعدت عن الإيمان بمنهجية الله وحاكميته، وإفراده في العبادة، وعن كل أنواع التجارب في الحياة، لأن هذه الأخلاق مستمدة من الدين وليس هناك مصدر للأخلاق في الحقيقة سوى الدين، فالنفس البشرية إذا ابتعدت وانحرفت عن منهج الله وحاكميته فأنها تنحرف عن طريقها الصحيح أي تنحرف عن الأخلاق السليمة، "فمثال على ذلك الجاهلية الأوروبية مليئة بالوان من الفضائل والأخلاق في التعامل الفردي والجماعي من الصدق والأمانة والاستقامة في العمل والمحافظة على النظافة وغير ذلك من الأخلاق الحسنة، ولكن لا نجد فائدة من هذه الأخلاق عندهم لأنها تحولت إلى أخلاق نفعية ينتفع بها من أراد ويتركها من أراد وذلك لبعدهم عن الدين وعن الإيمان بالله وبحاكميته، ففتن الناس بقضية الأخلاق في الغرب عندما رأوا بأن الأخلاق لا تتأثر في فساد السياسة والاقتصاد وأنها ذات أخلاق نفعية ينتفع بها عامة الذين ظنوا بأن الأخلاق لا علاقة لها بالدين لذا يمكنها أن تنفصل كلياً عن الدين".^٣

أما الدين الإسلامي فلا يمكنه أن يفصل الأخلاق عنه، لأنه إذا سلمت العقيدة سلمت الأخلاق، حيث يعتبر الأخلاق جزء من العقيدة السليمة، ولكن الجاهلية الحديثة فصلت الأخلاق عن العقيدة وتزعم أنها غنية بالفضائل وبالأخلاق العالية.

^١ - انظر منهج الفن الإسلامي، محمد قطب، ص: ٤٢.

^٢ - جاهلية القرن العشرين، محمد قطب، ص: ١٥٨.

^٣ - نفس المرجع، ص: ١٦٣.

تعتبر الأخلاق في الدين الإسلامي هو الإنسان نفسه بكل ارتباطاته ومعاملاته بالله وبنفسه وبالناس، لأن الأخلاق لا تشمل شئون الجنس وحدها، ولا المعاملات مع الناس وحدها، ولكنها تشمل المشاعر الداخلية التي لا يفصح عنها الإنسان للناس بل حتى لا يفصحها عنها لنفسه، ومع ذلك لا بد أن تستقيم أخلاقه لأن في الإسلام لا توجد أخلاق للفرد بمفرده ولا أخلاق أخرى يتعامل بها نفاقاً مع غيره، بل تكون الأخلاق متساوية في كل الحالتين، فالله يعلم السر والخفي"،^١ كما قال تعالى "يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ".^٢

٥- فساد السلوك في الفن:

يعتبر الفن صورة من الحياة وليس الحياة والواقع بأكمله، فأصحاب المذهب الواقعي طالبوا بأن يكون الفن للواقع، وليس للفن ذاته رغم أن الفن يعكس صورة واقعية من حياة الإنسان. "سيطرت على أوروبا فترة من الوقت موجة من المذهب الرومانتيكي المنحرف نحو الخيال الهارب من الحقيقة أي من الواقع السيئ الذي كانت تعيش فيه شعوب أوروبا، لأن الناس خلال ذلك المذهب أرادوا الخروج من الواقع والدخول إلى عالم الخيال عالم صناعي خالٍ من المشاكل من أجل الأحلام الحلوة التي لا تتحقق في واقع الأرض"،^٣ ورغم ذلك يعتبر الفن صورة من الحياة وليس صورة للواقع حتى ولو كان يمثل الهروب من واقع الحياة. "إذن عندما نرى الفنون الغربية فأننا نراها تنشئ في بيئة وثنية لذا هي تنشأ إنساناً وثنياً، ونجد في فنونهم روائع إنسانية بارعة وعميقة وعالية، حيث يلقي الفن الغربي أضواء كاشفة عن آمال وآلام ومسيرة وعذاب الإنسان، وترفع مشاعره إلى علم رفيع، فبسبب هذه الروائع داخل الفن الغربي ظن الإنسان أن الفن ينبغي أن يكون وثنياً، وأن وجود الوثنية في الفن تجعله يتحلى بحلية الإحساس والشعور، كذلك نرى أن الفن الغربي مشغول إما بالآلهة وإما بصراع الآلهة والإنسان، لذا ظهر الفساد في الفن الغربي لأنه يتتبع انحرافات العقيدة ويقع فيما تقع فيه العقيدة من انحرافات، فمثلاً نرى في الفن اليوناني خاصة في المسرحيات اليونانية الصراع

^١ - انظر جاهلية القرن العشرين، محمد قطب، ص: ١٦٨.

^٢ - سورة غافر / ١٩.

^٣ - انظر منهج الفن الإسلامي، محمد قطب، ص: ٤٥.

الكريه بين الآلهة وبين الإنسان، وبين القدر وبين الإنسان، حيث نرى أن الإنسان في المسرحيات اليونانية يريد أن يثبت وجوده لذا يتصارع مرة مع الآلهة ومرة مع القدر، وفي النهاية يتحطم البطل أي الإنسان على يد القدر أو على يد الآلهة الجبارة التي لا ترحم، ويرى الناس في تلك المسرحيات بأن الإنسان هو الخير المظلوم وأن الآلهة شريرة وظالمة".^١

"كذلك نرى في الفن اليوناني سمة أخرى وهي عبادة الجسد، عبادو وثنية تجعل من الجسم الجميل إله يُعبد، وتقوم له القرابين، ويزعم لها الزاعمون أنها لبست شهوة وأما هي فن يعجب بالنسب والأبعاد بالجمال المجرد".^٢

مرت على أوروبا فترة عاشت فيها شخصية مزدوجة بين المسيحية والهيلينية، مسيحية في العقيدة وهيلينية في التفكير والفن إلى أن انتهت إلى الوثنية الكاملة في كل شيء، ثم جاءت فترة عبت فيها أوروبا الطبيعة هاربة من الكنيسة وإلهها، وارتبطت هذه الفترة بالحركة الرومانيكية التي كانت تعبد الطبيعة، رغم أن الطبيعة فطرة في داخل الإنسان، فالتجارب مع الطبيعة شعور إنساني، فقد خلق الإنسان وفي فطرته التجارب مع الطبيعة والكون والإنسان بكا إبعاده وألوانه وصوره.

عبادة الجمال والطبيعة يعتبر انحراف في العقيدة، فالفن الإسلامي لا يقبل مثل هذه العبادات بل هو يصور الطبيعة على أنه جمال خلقه الخالق ليبين مدى جمال خلقه، فالفطرة السليمة التي تؤمن بمنهج الله وحاكميته لا تلجأ إلى عبادة الجمال ولا تجعل عبادتها داخل هذا الوثن الذي اسمه الجمال، بل تعبد الله خالق الجمال من خلال الإعجاب بالجمال والطبيعة.^٣

انتهى المذهب الرومانيكي لأنه مذهب غير طبيعي بالنسبة للإنسان، ولأنه لا يستطيع التخلي عن الواقع مهما تهرب من مراجعته فترة من الزمن وذلك لظهور المذهب الواقعي الذي ولد في القرن التاسع عشر والتي مازالت سارية في القرن العشرين.

^١ - انظر جاهلية القرن العشرين، محمد قطب، ص. ١٨٥-١٨٦.

^٢ - نفس المرجع، ص: ١٧٨.

^٣ - نفس المرجع، ص: ١٨٨-١٨٩.

"انتقلت أوروبا إلى جاهلية فنية جديدة وهي الواقعية المنحرفة حيث أنكرت الواقعية عبادة الطبيعة إلى عبادة جديدة وهي العلم ومخترعاته وعبادة الإنسان، وذلك تحدياً للآلهة بإبعاده وإبعاد المشاعر والأفكار المستقيمة عن الجو الفني، ولكن المذهب الواقعي لم تتوقف عند حدود الأدب والفن بل اتجهت نحو الاتجاهات الفكرية والاجتماعية والاقتصادية والعملية، والتي بدأت تسيطر على الفكر الأوروبي منذ القرن التاسع عشر ومازالت مهيمنة على الشعب الأوروبي حتى الآن".^١

أما الواقعية الإسلامية تختلف عن الواقعية الأوروبية في نقطتين أساسيتين:

أولاً: طبيعة تصورهما للإنسان وموقفه من الله والكون والحياة وأخيه الإنسان

ثانياً: طريقة تسجيلها للقطات البشرية التي تختارها للتعبير الفني.^٢

إذن الاهتمام بالإنسان ليس في ذاته انحراف في الفن أو في واقع الحياة، فمن الأصل أن يهتم الإنسان بنفسه، ويتصوير حياته وانفعالاته ومشاكله وصراعاته وجهاده وكدحه على وجه الأرض، ولكن الانحراف هو عبادة الإنسان.^٣

انتقل إلى أوروبا المذهب التجريبي عن طريق المسلمين في الأندلس وتغلغل في الفكر الأوروبي كله، وبعدها ظهر الأدب الإلحادي وانتشر في كل الأرض، ذلك الأدب المليء بالسخرية من عبادة الله، وبالتوقع على الله بعدم الإيمان بوجود الله، وعدم الاعتراف بمنهجه ووحدانيته وحاكميته^٤، وكذلك ظهر معه تياران جاهليان اللذان يحرفان الفن الواقعي إلى طريق الانحراف وهما:

١- التفسير الحيواني للإنسان: هذا التفسير ألقى ظله على لون من الفن الواقعي سماه أصحابه (الفن الطبيعي) الذي يصور الإنسان على أنه مجموعة من الأخلاق الرذيلة، فالإنسان الدنيء والمخادع لا مبادئ له ولا الأخلاق، وإنما هو يلجأ إلى التظاهر بالأخلاق والمبادئ نفاقاً من أجل المجتمع.

^١ - انظر منهج الفن الإسلامي، محمد قطب، ص: ٤٥-٤٦.

^٢ - نفس المرجع، ص: ٥٣.

^٣ - انظر جاهلية القرن العشرين، محمد قطب، ص: ١٩٠.

^٤ - منهج الفن الإسلامي، محمد قطب، ص: ٤٦.

٢- التفسير الجنسي للسلوك: هذا التفسير أنشأ فناً كاملاً قائماً بذاته مثل الأدب المكشوف والسينما والقصص العارية والأغاني الفاحشة حيث أنتشر هذا الفن انتشاراً في العصر الحديث. إذن فإن الفن تتبع كل انحرافات التصور والسلوك لأنه في كل حالة من حالاته صورة من الحياة وليس من الواقع بأكمله.

فالاتجاهات الواقعية الحديثة على اختلاف ما بينها في الجزئيات، تنفق كلها في استمداد تصورها من النظرة المادية للإنسان القائمة بدورها على الداروينية القديمة.^١ كما نجد ذلك في نظريات فرويد عن العقل الباطن وأنه ليس العقل الواعي حقيقة الإنسان، حيث نشأت السريالية في الأدب والفن ونشأ الفن التجريدي وغيره من الفنون في العصر الحديث، وأن كل هذه الفنون تقوم على أساس أن العقل الواعي مجرد جزء مزور من الإنسان الذي لا يمثل حقيقته الباطنية، وإنما يمثل القعل الباطن فقط الموجود في أعماق الإنسان وهو الانحراف".^٢

وبعدها نشأت فنون أخرى التي تحارب وتهدم وتحطم المجتمع منها الوجودية التي تقوم على عبادة الفرد وحده وتعتبره الحاكم في كل الأمور وليس للمجتمع حق في تحديد مفاهيمه أو أخلاقه أو تقاليده أو عقائده أو تصرفاته أو سلوكه.

إذن إذا تحطم المجتمع أو إنهار يصبح عبارة عن مجموعة من أفراد الذين يحكمون أنفسهم بلا ضوابط ولا قوانين ولا أعراف ولا قاعد ثابتة، ويعتبر ذلك المجتمع تائه ضائع لا فائدة منه.

"بعد كل هذه اتجه الفن إلى عبادة الحتميات فلم يعد الإنسان في ذاته هو موضوع الفن في المذاهب الحديثة الاجتماعية، وإنما صار الإنسان مجرد إطار للألوهية والحاكمية الجديدة تدرس من خلاله الحتمية الاجتماعية أو الاقتصادية أو التاريخية، حيث أصبح الإنسان شيء ثانوي في الفن وأصبح الطور الاجتماعي والتاريخي والاقتصادي الطور الرئيسي في الفن الذي يصوغ هذه الحياة.

^١ - منهج الفن الإسلامي، محمد قطب، ص: ٤٥.

^٢ - جاهلية القرن العشرين، محمد قطب، ص: ١٩١.

رغم كل هذه السلاسل المتوالية من الانحرافات الجاهلية أنتج الفن الأوروبي روائع إنسانية بارعة ولكنها روائع مشوهة ملينة بالانحراف، مثلاً الأدب المتهوس كله يصور هلوسة العقل الباطن على أنها حقيقة الإنسان ولكنه في الأصل ليس فن ولا جمال ولا حقيقة لأنه لا يمكن أن يكون حقيقة الإنسان هلوسة بلا دليل، لذا يعد الفن الأوروبي مليء بالانحرافات وذلك نتيجة اليأس من كل التجارب البشرية المنحرفة التي جربتها البشرية بعيدة عن منهج الله ووحدانيته وحاكميته.

جربت المادية الطاغية والرأسمالية والشيوعية والفردية والجماعية، كل التجارب التي لم تمنح البشرية الهدوء والطمأنينة واليقين، بل قدمت لها القلق والحيرة والاضطراب والشكوك، فلم تسلم البشرية من هذه التجارب ولم يكن الفن قادراً أن ينجو بنفسه،^١ فالبشرية في الغرب قطعت صلتها بالله وبعقيدته، ولا يؤمن بحاكمية الله ووحدانيته، ولم تعد العقيدة في الله تحكم شيئاً من حياته الواقعة لا في تنظيماته الاقتصادية ولا الاجتماعية ولا السياسية ولا الأخلاقية، وحتى لا توجد تنظيمات في حياته الفردية أو الجماعية، وأيضاً ليس لديه قيم فكرية ولا جماعية.^٢

إن أن كل هذه الفسادات أفسدت الإنسان وأبعدته عن الدين الإسلامي الصحيح، وعن عبادة الله، وعن الإيمان بوحدانيته وحاكميته، ولكن الإسلام منح البشرية الطمأنينة واليقين والهدوء، وأمرها بالتفكير والتدبر قبل أن تنهار، وقبل أن تسيطر عليها الطاغوت، وأن يتوجه بالعبودية إلى الله، ويعتني بمقتضيات العبودية وهي أن تكون الحاكمية لله وحده، وأن يأخذ الناس تشريعهم من الله سبحانه وتعالى، فالحمد لله سبحانه وتعالى عندما دعا الناس إلى عبادته وحده وإفراده بالألوهية والحاكمية كان يدعوهم إلى الكرامة والعزة والتحرر، وكذلك طلب منهم أن يفردوه بالحاكمية لينقذهم من عبودية الطاغوت.^٣

^١ - انظر جاهلية القرن العشرين، محمد قطب، ص: ١٩٣- ١٩٥.

^٢ - انظر منهج الفن الإسلامي، محمد قطب، ص: ٥٩.

^٣ - انظر جاهلية القرن العشرين، محمد قطب، ص: ٢٢٥.

وَهَبَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلْبَشَرِيَّةِ الدِّسْتُورَ الَّذِي يَمْشُونَ عَلَيْهِ، وَكَذَلِكَ نَشَأُ لَهُمْ نِظْمَهُمُ
الْاِقْتِصَادِيَّةَ وَالْاجْتِمَاعِيَّةَ وَالسَّاسِيَّةَ، وَكَذَلِكَ نِظْمَ حَيَاتِهِمْ وَسُلُوكِهِمُ الْفَرْدِيَّ وَالْجَمَاعِيَّ وَالْخَلْقِيَّ،
وَمَعَ هَذَا كُلَّهُ أَمَرَهُمْ بِالْإِيمَانِ بِهِ وَعِبَادَتِهِ، وَالْإِيمَانِ بِحَاكِمِيَّتِهِ وَوَحْدَانِيَّتِهِ، أَمَّا الْإِسْلَامُ أَعْطَى
النَّاسَ التَّصَوُّورَ الصَّحِيحَ لِلْأُلُوهِيَّةِ وَالْحَاكِمِيَّةِ، فَيَبْسُطُ هَذَا التَّصَوُّورَ وَيَشْمَلُ الْكَوْنَ وَالْحَيَاةَ
وَالْإِنْسَانَ، وَلِيُبْعِدَ النَّاسَ عَنْ كُلِّ هَذِهِ الْفَسَادَاتِ الْمُنْحَرِفَةِ الَّتِي دَخَلَتْ الْأَخْلَاقَ وَالْاجْتِمَاعَ
وَالْاِقْتِصَادَ وَالسُّلُوكَ.^١

^١ - انظر منهج الفن الإسلامي، محمد قطب، ص: ٦٠.

الفصل الثالث: الموضوعات الأدبية والنقدية

أولاً: موضوعات الأدب

ثانياً: موضوعات النقد

الفصل الثالث: الموضوعات الأدبية والنقدية

توطئة:

يعتبر محمد قطب أديباً في مشاعره وتفكيره في فلسفته، وفي طريقة تناوله للموضوعات الأدبية المختلفة، حيث ألف محمد قطب كتاب منهج الفن الإسلامي الذي وضع فيه القيود والضوابط والقوانين للفن على أن يكون الفن فناً إسلامياً خالصاً، ممثلاً الفكرة الإسلامية، ويشمل على رسالة الإسلام وحضارته، حيث ذكر في كتابه منهج الفن الإسلامي عن إصدار الفنون من ناحية التصور الإسلامي، ذلك التصور الإسلامي الذي يعتبر أشمل تصور عرفته البشرية حتى اليوم، والذي لا يأخذ جانباً عن الوجود ويدع جانباً آخر وإنما يأخذ الوجود كله بماديته وروحانياته ومعنوياته وكل كائناته.^١

عد محمد قطب الأدب فناً من الفنون، ودعى إلى إنشاء الأدب الإسلامي وفق التصور الإسلامي للكون والحياة، فالفن الإسلامي لا يتحدث عن الإسلام فقط بل هو فن يرسم صورة الوجود من زاوية التصور الإسلامي لهذا الوجود، وأن يكون الفن الإسلامي مشتمل على الحكم والمواظب والإشارات.

تعريف الأدب الإسلامي عند محمد قطب:

عرف محمد قطب الأدب الإسلامي "بأنه التعبير الجميل عن الكون والحياة والإنسان من خلال تصور الإسلام للكون والحياة والإنسان.

كذلك عرف الأدب الإسلامي بأنه الفن الذي يهيء إلقاء الكامل بين "الجمال" و"الحق" فالجمال حقيقة في هذا الكون، و الحق هو ذروة الجمال، ومن هنا يلتقيان في القمة التي تلتقي عندها كل حقائق الوجود.

عرف الفن الإسلامي أيضاً بأنه محاولة البشر لتصوير الأيقاع الذي يتلقونه في حسهم من حقائق الوجود، أو من تصورهم لحقائق الوجود في صورة جميلة ومؤثرة".^٢

^١ - منهج الفن الإسلامي، محمد قطب، ص: ١٣.

^٢ - نفس المرجع، ص: ٦.

ثم ذكر محمد قطب "بأن الفن ليس فكرة ولا فلسفة ولا مفاهيم مجردة كالتي تعني بها البحوث الفكرية في شتى الميادين، وإنما هو الانفعال الذاتي الخاص بالأشياء والأشخاص من الأحداث، والانفعال الذي تتلقاه كل نفس مفردة على طريقته الخاصة في التلقي، وتتفاعل بها في أعماقها، وتعاين معناه كاملة بكل جزئياته وتفصيلاته، ثم تخرج من هذه المعاناة المشتبكة بوشائج النفس النافذة إلى حناياها ودروبها المختلطة برصيدها الخاص من المشاعر والتجارب والاتجاهات والميول، ثم تخرج منها بتجربة وشهرة معينة أو قرار معين يحمل السمات الذاتية لصاحبه في صورة جميلة يتوافر لها التأثير والإمتاع".^١

بعد حديث محمد قطب عن الفن الإسلامي، تحدث عن الفنان الإسلامي وقال عنه "بأنه شخص موهوب ذو حساسية خاصة تستطيع أن تلتقط الإيقاعات الخفية اللطيفة التي لا تدركها الأجهزة الأخرى في الناس العاديين، ذو قدرة تعبيرية خاصة تستطيع أن تحول هذه الإيقاعات التي يتلقاها حسه مكبرة مضخمة إلى لون من الأداء الجميل يثير في النفس الانفعال ويحرك فيها حاسة الجمال.

وكذلك ذكر محمد قطب بأن الفنان مثل جهاز الاستقبال اللاسلكي الدقيق الذي تحس صماماته بالموجات الدقيقة الخفيفة لتلتقطها وتكبرها، ثم تحولها إلى صوت ونظم صاف جميل تهز الاسماع".^٢

إذن الأدب عند محمد قطب "هو التصور الفني الإسلامي للكون والحياة والإنسان، فهو تصور إنساني مفتوح للبشرية كلها لأنه يخاطب الإنسان من حيث هو إنسان، ويتلقى منه كذلك من حيث هو كائن تتلطم داخله الأمواج، ومن ثم يستطيع أي إنسان أن يتجاوب مع هذا التصور، ويلتقي الحياة من خلاله بمقدار ما تطيق نفسه هذا التلقي وذلك التجاوب".^٣

^١ - منهج الفن الإسلامي، محمد قطب، ص: ١٨٢.

^٢ - نفس المرجع، ص: ١١.

^٣ - نفس المرجع، ص: ١٨٣.

أولاً: موضوعات الأدب الإسلامي:

الأدب الإسلامي بصفة عامة لون من ألوان الفنون، فهو أكثر شعبياً وتأثيراً على النفوس لأنه يضم فنون متعددة من الشعر والنثر، فالأدب الإسلامي يحرص على القيم الفنية وينميها ويضيف إبداعاته إليها فهو ليس أدباً مجانباً للقيم الفنية الجمالية، كذلك يحرص هذا الأدب على المضمون والشكل الفكري النابع من قيم الإسلام، وأيضاً الأدب الإسلامي يستوعب الحياة بكل ما فيها من قضايا ومظاهر ومشاكل وفق التصور الإسلامي الصحيح لهذه الحياة، وكذلك يعبر هذا الأدب عن آمال الإنسان بكل صدق وأمانة، ويحاول تناول نواحي الضعف والانحراف لديه بتسليط الضوء على هذه النواحي لفهمها ومحاولة حلها وإخراج الإنسان منها^١.

إذن الأدب الإسلامي أدب إنساني الذي وجد لهدف وغاية معينة، فهو ليس أدب عبث ولا يمكن أن يكون كذلك، وأيضاً هو أدب حي يعبر عن الوجدان والعواطف البشرية بصورة جميلة موحية مؤثرة، وكذلك هو أدب الضمير الحي، والتصور الصحيح، والوجدان السليم والخيال البناء، والعواطف المستقيمة، فهو أدب خال من الإبهام والخلل لأنه نابع من منهج الله ومن ينابيع العقيدة السليمة^٢.

يقول محمد قطب "بأن الأدب الإسلامي يشتمل بخصائصه على (الشعر والقصة والمسرحية والمقالة) فالكاتب الإسلامي ينظر على الحياة ويلتقي بها من خلال التصور الإسلامي، ثم يحاول الانفعال بها في إطار قيم للإسلام ومبادئه، ومن ثم يصوغ تجربته صياغة جميلة معبرة موحية تؤثر في النفس، لأن طبيعة حياته ووجوده في هذا الحياة كإنسان تتطلب منه العمل والتكيف مع الناس والموجودات في هذه الحياة، وليكون له موقف مع القيم الإسلامية ومبادئه، ولتصبح فاعليته عبادة فكل فاعليات الإنسان تبدو عبادة مادام ذلك الإنسان قد وضع الله نصب عينيه، وحفظ اسمه العظيم ففكره وقلبه وأعصابه، فهو يمارس العبادة في كل مكان وفي أي

^١ - مدخل إلى الأدب الإسلامي، د. جيب الكيلاني، ط ١، عام ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، دار الكتب القطرية دوحة - قطر، ص: ٣٣-٣٤.

^٢ - نفس المرجع، ص: ٣٥-٣٦.

وقت"،^١ كما قال تعالى " الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ".^٢

الأدب الإسلامي أدب هادف ومغذ للعواطف الإسلامية، فهو أدب يرتقي بالإنسان إلى الأعلى، وكذلك يدعو الأدب الإسلامي إلى الاعتزاز والاحترام بالإنسانية، كما يدعو إلى الاعتزاز بالإسلام على أنه منهج كامل ونظام شامل للحياة والإنسانية، وكذلك يشمل الأدب الإسلامي على معاني القرآن وقيمته التي تصور الكون والحياة والإنسان وغيرها.^٣

"إذن يتطلب من الأدب الإسلامي الالتزام بالقيم الإسلامية التي لا تحكمه حتميات خارجية مختلفة وإنما تحكمه عدالة السماء وشريعة الله سبحانه ورحمته التي وسعت كل شيء، وكذلك يتطلب من الكاتب المسلم أن يلتزم في كتاباته التصور الإسلامي لحياة كله من الحياة البشرية والناس والسماء والأرض والكون بل الوجود كله،^٤ لأن الأدب الإسلامي ينبع وينمو في ظل القرآن الكريم ويغتنى بمنهجه وبمنادجه، ويستمد من القرآن عناصره من الصدق والأمانة والعدل والدقة والأخلاق وغيرها من العناصر ليتشرف منه الغاية وليغتنم الوسيلة في فجر الدعوة الإسلامية".^٥

الأدب الإسلامي عند محمد قطب:

تحدث محمد قطب عن الفن الإسلامي وقال هو "تعبير جميل عن حقائق الوجود من زاوية التصور الإسلامي لهذا الوجود، فهو ليس فناً الذي يتحدث عن حقائق العقيدة، وهو ليس فناً الذي يتحدث عن مجموعة من الحكم والمواعظ والإرشادات، وهو ليس فناً يتحدث عن الإسلام وحقائقه وشخصياته وأحداثه فقط، بل هو أشمل وأوسع من ذلك فهو يتحدث عن الجيل الشامخ، الليلة المقمرة، مواجع البشر، ضربة من ضربات القدر، صراع بين الناس والأرض، وقدر

^١ - الأدب الإسلامي قضية وبناء، د. سعد أبو رصا ط: ١، عام ١٣٠٣هـ - ١٩٨٣م، عالم المعرفة، جدة المملكة العربية السعودية، ص: ٧.

^٢ - آل عمران، آية/٣، جزء/٣.

^٣ - الأدب الإسلامي قضية وبناء، د. سعد أبو رضاء، ص: ٨.

^٤ - مجلة البعث الإسلامي عنوان المقال ملاحظات حول تعريف الأدب الإسلامي، د. عبد الباسط بدر، المجلد ٢٦، العددان ١-٢، عام ١٤٠١هـ - ١٩٨١م، لکهنو الهند، ص: ١٠٧.

^٥ - مدخل إلى الأدب الإسلامي، د. نقيب الكيلاني، ص: ٤١.

يتحدث عن الرسول ﷺ، أو عن غزوة من غزواته، أو قد يتحدث عن حقيقة العقيدة وعن ألوهية الله وحاكميته، وغير ذلك من الموضوعات ولكن من زاوية إسلامية وبحس إسلامي. يقول محمد قطب أيضاً بأن الفن الإسلامي إذا تحدث بغير هذه الروح ودون إدراك لحقيقة التصور الإسلامي عن الرسول ﷺ على أنه بطل من أبطال البشرية وأنه ذو شخصية عبقرية ممثلة الخير والفضائل، فإن ذلك لا يكون فناً إسلامياً رغم أنه يتحدث عن ذات رسول الله ﷺ ثم هو يصور حياته منقطعه عن حقيقة الألوهية، ولكن إذا يصور الفنان حياة النبي عليه الصلاة والسلام على أنها حدث كوني عندما يصور الفنان حياة الرسول عليه الصلاة والسلام على أنها إشراقة كونية التي أشعلت الحياة على وجه الأرض وأنارت لها الطريق لكي تسير على النهج الصحيح، وثم يصور أن حياته حقيقة واصله بين السماء والأرض، وأنها الصورة المشرقة للخلافة عن الله في الأرض، فحين ذلك يكون فناً إسلامياً صادق التصوير لحقائق الإسلام، وأنه التصوير الحقيقي للفن الإسلامي ومكانه في الفنون".^١

ثم تحدث محمد قطب عن الطريق إلى الأدب الإسلامي في كتابه منهج الفن الإسلامي، "بأن الإسلام وحده لا يكفي لإنشاء فن إسلامي خالص، فقد يستطيع الفنان المسلم إنشاء وإنتاج أفكار إسلامية عن الله أو الكون أو الحياة أو الإنسان، أو لكل شيء وقد يستطيع تجريد صوراً فلسفية ومفاهيم عامه عن الإسلام من حياته وتجاربه الإسلامية، ولكن هذا الإنتاج لا يعتبر فناً خالصاً، لأن الفن ليس عبارة عن فكرة ولا فلسفة ولا مفاهيم عامة، وإنما الفن هو الانفعال الذاتي الخاص بالأشياء والأشخاص والأحداث، ذلك الانفعال الذي يؤثر على الوجدانات والعواطف البشرية، فالفن الإسلامي رؤية للواقع من خلال ذلك الانفعال الذاتي الخاص بالأشياء والأشخاص والأحداث، وتفسير لهذا الواقع تفسيراً شعورياً عاطفياً ولا فلسفياً وفكرياً، وينبغي أن يصدر عن فنان مسلم الذي تكيفت نفسه بالتكيف الخاص الذي يعطي حساسية شعورية تجاه الكون والحياة والواقع، وتزوده بالقدره على جمال التعبير، ويحاول أن يلقي الحياة من خلال التصور الإسلامي في صورة جميلة، فالفنان المسلم تتسع نفسه للتصور الإسلامي فهو يجد

^١ - منهج الفن الإسلامي، محمد قطب، ص: ١٩٩ - ١٢٠.

الطريق ميسراً أمامه حين يوهب الموهبة الفنية في تصوير الأشياء والأشخاص والأخلاق وكيفية الانفعال بها".^١

"فالتصور الفني الإسلامي للكون والحياة والإنسان هو تصور كوني إنساني مفتوح للبشرية كلها، لأنه يخاطب ويلتقي مع الإنسان على أنه إنسان، ومن ثم يستطيع أن إنسان أن يتجاوب مع هذا التصور ويلتقي الحياة من خلاله بمقدار ما تطيق نفسه هذا التلقي وذلك التجاوب فيلتقي مع الفن الإسلامي بذلك المقدار، فالفن الإسلامي بطبيعته تصوراً معيناً للكون والحياة والإنسان وارتباطات بعضها ببعض وارتباطاتها بالله خالق الجميع.

ثم يقول محمد قطب بأن الفن الإسلامي يلتزم مجازاة الناموس الكوني في جماله وتناسقه وتوازنه وطلاقة من الضرورة، لأنه لا يلتزم بمذهب معين وكذلك لا يدعو إلى فكرة معينة، فهو يهدف إلى إنشاء إنسان صالح الذي يتوافق مع ناموس الكون ولا يختار طريق الانحراف، ويتخذ وسيلة لغرض الجمال والقبح بمجالاتها الواسعة في المشاعر والأفكار والتصرفات والسلوك إلى أن تشتاق النفس في النهاية إلى الجمال وترك القبح".^٢

مجالات الفن الإسلامي:

ذكر محمد قطب أن للفن الإسلامي مجالات كثيرة ومرسومه من خلال نفس الفنان المؤمن المتفتح بالإيمان، والمهتم لهذا الفن.

- ١- الكون والطبيعة: عندما يتحدث الفن الإسلامي عن الكون والطبيعة فهو يراها خليفة حية متعاطفة بذات الروح، فتغضب وترضى، تصادق الحق وتغضب الباطل، وكذلك يرى في كل كائن نوعاً من الحياة والروح، من وراء الأشكال التي قد تبدو جامدة أو ميتة.
- ٢- الخلائق الحية: قد يتحدث الفنان عن الخلائق الحية من حيوان وطيور ونبات في صورة يحس نحوها بالتعاطف والمودة، ومحاولة التقرب منها، ومن كل الكائنات ليصل بعضها ببعض، وليصل بين الأحياء خاصة في هذه الأرض.

^١ - منهج الفن الإسلامي، محمد قطب، ص: ١٨٢.

^٢ - نفس المرجع، ص: ١٥٦.

٣- الإنسان: قد يتحدث الفن الإسلامي عن الإنسان، ويراه على أنه خليفة الله في الأرض، وليس إله ولا يرغب بأن يكون إله، فلا يمكن للإنسان أن يكون إله لأن هناك إله واحداً في هذا الكون وهو الله سبحانه وتعالى، ويعتبر الإنسان عنصراً إيجابياً في هذا الكون، فالحياة متأثرة بأفعاله وسلوكه سواء في الخير أو الشر، فهو ليس كمية سالبة تتحكم في قوى الاقتصاد والمادة ومختلف الجبريات الأرضي.

كذلك الإنسان ليس بالملاك ولا بالشيطان، إنما هو إنسان مشتمل على قدرات وطاقات ترفعه عندما يحسن استخدامه، والإنسان مشتمل على منافذ الضعف والغزو والصراع مع الشيطان والذي يحاول أن ينقذ نفسه منها.

إذن فهنا نجد بأن الفن الإسلامي فيه أفاقاً واسعة وجوانب رائعة عندما يتحدث عن ميدان الصراع بين الإنسان والشيطان، وعندما يكون الإنسان في لحظات ضعفه وقوته.

٤- العلاقة بين الجنسين: يعالج الفن الإسلامي موضوع العلاقة بين الجنسين أيضاً، وذلك من خلال تصويره لهذه العلاقة وتحقيقها لأهداف الحياة العليا من خلال رفع مستوى الإنسان من خلال معالجة هذه العلاقة من زاوية الهبوط والضعف إذا أصبحت هذه العلاقة شاغلة الحياة.

إذن يعتبر الفن الإسلامي أوسع من العلاقة بين الجنسين أي أوسع من عالم الجنس لأن الحياة أوسع وأرحب، فهو يراعي عنصر الجمال الكوني وهو التناسق في الجنس لوضعها في مكانها الصحيح من لوحة الفن.^١

أنواع الأدب الإسلامي:

ذكر محمد قطب بعض الأنواع للأدب الإسلامي منها: القصة، والشعر، والمسرحية.

أ- القصة:

القصة هي سحر تسحر النفوس وتؤثر عليها وينفعل بالوجدان البشري لتؤثر عليه، وأن قارئ القصة وسامعها لا يستطيع أن يقف موقفاً سلبياً من شخصها وحوادثها بل يميل نحوها،

^١ - انظر منهج الفن الإسلامي، محمد قطب، ص: ١٢١-١٢٣.

لذا الإسلام يدرك هذا الميل الفطري لدى قارئ القصة ويدرك لها من تأثير ساحر على القلوب.^١

يذكر محمد قطب عن المجال الإسلامي بأنه يخرج كل القصص الجنسية التي لا تهدف إلا إلى إثارة الغريزة والتي تصور الحياة على أنها لحظة جذب، والتي تحاول تزيين القصص بالفاحشة النفسية والاجتماعية والخلقية والاقتصادية والسياسية في صورة جميلة، وكذلك يخرج الفن الإسلامي القصص التي تصور انتصار الشر على الخير على أنها سنة كونية فالفن الإسلامي يخرج جميع القصص التي لا تهدف إلى شيء.

ثم يقول محمد قطب "بأن الفن الإسلامي يفضل القصص التي تصور الحياة البشرية بمختلف حالاتها ومجالاتها والتي تصور النفس بمختلف انفعالاتها، وكذلك يفضل الفن الإسلامي القصص التي تصور القيم الإنسانية بمختلف مستوياتها ودلالاتها مقيسة بنواميس الوجود، ومقيسة بفكرة الجمال الحقيقي العميق في بنية الكون والحياة والإنسان، لأن الفن الإسلامي لا يعارض بين الحقيقة والجمال في فطرة الكون".^٢

القصة في القرآن:

القصة في القرآن وسيلة من وسائل القرآن الكثيرة إلى أغراض دينية وفنية معاً، فهي ليست عملاً فنياً مستقلاً في موضوعه وطريقة عرضه وإدارته حوادثه كما نرى ذلك في القصة الفنية الحرة، والتي تؤدي إلى أداء غرض فني.

القرآن الكريم كتاب ديني ودعوي قبل كل شيء، وأما القصة فيه هي إحدى وسائل الإبلاغ لهذه الدعوة وتثبيتها، مثلاً عند تصوير مشهد القيامة والنعيم والعذاب والحساب، وعندما تبين شأن الأدلة التي يسوقها على البعث وعلى قدرة الله في كل شيء، وكذلك عندما تبين شأن الشرائع التي يفصلها والأمثال التي يضربها، وغيرها من الموضوعات.

^١ - منهج التربية الإسلامية، محمد قطب، ١/ ١٩٣.

^٢ - منهج الفن الإسلامي، محمد قطب، ص: ١٥٧.

أن ذكر القصص في القرآن تجعل الجمال الفني مقصودة للتأثير في الوجدان فإنه يخاطب الوجدان الدينية بلغة الجمال الفنية، وأن إدراك الجمال الفني دليل استعداد لتلقي التأثير الديني عندما يرتفع الفن إلى أعلى مستوى، وعندما تصفو النفس لتلقي رسالة الجمال.^١

يقول محمد قطب "إن القصة في القرآن لها أهداف ووسائل دينية معينة التي تستخدم بوسائل فنية بدلا من إلقائها مباشرة، فهي للموعظة والتربية والتوجيه، فهي تفي بكل مطالب الفن القصصي الخالص، فليس للفن الإسلامي أن يلتزم بالقصص التي وردت في القرآن سواء في اختيار الموضوع أو في طريقة الأداء بل يلتزم الفن الإسلامي التوجيه من قصص القرآن بمدلوله الواسع لا بمعناه الحرفي، وأن لا يتقيد بقيد موضوعي أو فني وكذلك عليه أن يستمد تصوراتهِ للحياة والأحداث والأشياء من التصور الإسلامي، فلا يحسن الشر ويقبح الخير، ولا يدعو إلى المنكر والضعف ولا يترك الحق والقوة، وكذلك يحاول ألا يفصل بين السماء والأرض، ولا بين الإنسان والله، بل يحاول أن يوسع اللوحة التي تجري عليها أحداثه وأشخاصه".^٢ فالقصص لها أهمية في الإسلام خاصة عندما تصور القيم الإنسانية وحياتها، وكذلك لها أهمية إذا تصور مظاهر التربية والإرشاد وإصلاح الناس وغير ذلك.

بالإضافة إلى ذلك تحدث محمد قطب عن استخدام القرآن للقصص بكل أنواعها لأغراض دينية معينة لتحقيقها منها قصص الواقعات التاريخية بأماكنها وأشخاصها وحوادثها، والقصص الواقعية التي تعرض نموذجاً لحالة بشرية فيستوي أن تكون بأشخاصها الواقعيين، أو أي شخص يتمثل فيه ذلك النموذج، القصص التمثيلية أي القصص المفردية للتمثيل التي تقع في أي لحظة أو في عصر ولكن مثل هذه القصص لا تمثل واقعة بذاتها.^٣

أنواع القصص في القرآن:

١- القصص التاريخية: تتمثل هذه القصص كل قصص الأنبياء وقصص المكذابين بالرسالات، وما أصابهم من هذا التكذيب كذلك تتمثل هذه القصص بتذكير أسماء أشخاصها وأماكنها

^١ - التصوير الفني في القرآن، سيد قطب، ط: ١٠، عام ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، دار الشروق، القاهرة مصر، ص: ١٤٣-١٤٤.

^٢ - منهج الفن الإسلامي، محمد قطب، ص: ١٥٦.

^٣ منهج التربية الإسلامية، محمد قطب، ١/ ١٩٣.

واحداثها على وجه التحديد والتحصر، مثل قصة النبي موسى عليه السلام مع فرعون، وقصة عيسى عليه السلام وبني إسرائيل، وقصة لوط عليه السلام وقرينته، وغيرها من قصص الأنبياء.^١

٢- القصص الواقعية: هذه القصص تتحدث عن واقع الحياة مثل قصة ابني آدم عليه السلام، كما قال تعالى في كتابه العزيز " وَاثُلْ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقْبِلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ " ^٢.

٣- القصص التمثيلية: هذه القصص مضروبة للتمثيل مثل قصة صاحب الجنتين المذكورة في القرآن^٣، كما قال تعالى "وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لأحدهما جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زُرْعًا (٣٢) كِلَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْءًا وَفَجَرْنَا خِلَالَهُمَا نَهْرًا (٣٣) " ^٤.

إذن القصص في القرآن جاءت لتتحدث في موضوعات مختلفة من أغراض دينية وتربوية وتوجيهية، وكذلك إنشاء حياة إنسانية كاملة، وغيرها من الموضوعات هذه القصص تتميز بالدقة في الأداء، وإحياء للشخوص وكيفية تأثيرها في الوجدان والعاطفة البشرية، فهذه القصص حافلة بكل أنواع التعبير الفني وشخصياته من حوار إلى سرد إلى تنغيم الموسيقى فتبرز في هذه القصص قواعد فنية وسمات معينة.

سمات القصص القرآنية:

تحدث محمد قطب عن بعض السمات الفنية لقصص القرآن منها:

١- النظافة: تمتاز قصص القرآن بأنها قصص نظيفة، أي أنها تعرض النفس البشرية في جميع حالاتها مثل (حالة القوة والضعف، حالة الارتفاع والهبوط)، فمنشأ النظافة في هذه القصص هو عرض هذه القصص عرضاً واقعياً خالصاً بطريقة مختصرة ليسرع بتسليط الأنوار والأضواء على لحظة الإفاقة، وعلى لحظة التغلب على الضعف البشري، لأنها تستحق

^١ - منهج الفن الإسلامي، محمد قطب، ص ١٥٧.

^٢ - المائدة، آية/٢٧، جزء ٦.

^٣ - منهج الفن الإسلامي، محمد قطب، ص: ١٥٨.

^٤ - الكهف، آيتان/٣٢-٣٣، جزء ١٥.

تسليط الأنوار عليها، ولأن الله خلق البشر ليكرمه ويفضله على كثير من الخلق وعهده بالخلافة الراشدة في هذه الأرض.^١

إذن لا يقصد من النظافة في قصص القرآن عرض النفس البشرية ببيضاء صافية من غير سوء كما فعلت الفنون الواقعية الحديثة وليس المقصود منها وصف لحظة الضعف عند الإنسان للإعجاب والتهليل له، بل يقصد به عرض القصص القرآنية عرضاً واقعياً خالصاً لبطل القصة، وأن يختار من نفسه اللقطة المترفعة المستعالية النظيفة الرائعة التي تصلح للقوة وتغري بالارتفاع.^٢

٢- القصص الفاحشة: هذه نقطة غير بارزة في القصص القرآنية، فالقرآن الكريم لا تعرض مثل هذه القصص التي تثير الجنسية للسامع أو القارئ، كما فعلت المذاهب الأوروبية الحديثة مثل الواقعية والطبيعة في قصصها، فلحظة الجنس منحرفة أو غير منحرفة لا نحتاج الوقوف عندها طويلاً،^٣ فهو ليس الحياة بأكملها، وإنما هو وسيلة من وسائل الحياة أو أنها عارض يعرض في الحياة ليفسح المجال لأهداف الحياة العليا الجديرة بالتحقيق، وليفسح المجال للتصور الإيماني الكبير للكون والحياة والإنسان لملء المشاعر والعواطف من ذلك التصوير، وإطلاق النفس في واقع الحياة لتحقيق إقامة مجتمع نظيف ولتربية النفوس بإقامة العدل والحق في الأرض، وإعطاء الناس حقوقهم وتجميل الحياة من غير فتنة ولا انحراف.^٤

إذن الجنس فطرة إنسانية خلقها الله ولكن تحت معايير وضوابط التي تضبط منصرفات الطاقة الحيوية وتحدد مقدارها.^٥

ذكر محمد قطب بأن هذه القاعدة التي لا بد من المراعاة بها في كل قصص القرآن عن الفاحشة، وهذه القاعدة لا بد أن تراعى في كل القصص الإسلامية لأن الإسلام لا يحرم وصف

١- منهج التربية الإسلامية، محمد قطب، ١٩٤/١.

٢- منهج الفن الإسلامي، محمد قطب، ص ١٥٩٠.

٣- نفس المرحع، ص ١٦١.

٤- منهج التربية الإسلامية، محمد قطب، ١٩٩/١.

٥- جاهلية القرن العشرين، محمد قطب، ص ١٧٧.

لحظة الهبوط والضعف ولكنه يعرضها لحظة عابرة يفيق بها الإنسان نحو ترفعه للواجب والمحافظة عليها.^١

الخصائص الفنية لقصص القرآن:

تحدث محمد قطب بالخصائص الفنية لقصص القرآن باختصار ليبين فيها مدى أهمية هذه القصص في حياة الإنسان، وللتأثير بها على العاطفة والوجدان البشري والاستفادة منها في الحياة.

١- طريقة العرض: نجد في القرآن الكريم قصصاً كثيرة معروضة بطرق متنوعة ومختلفة، فمرة يذكر ملخصاً للقصة يسبقها ثم يعرض للتفاصيل بعد ذلك من بدئها إلى نهايتها، ومرة تذكر عاقبة القصة ومغزاها، ثم تبدأ القصة من أولها وتسير بتفصيل خطواتها، ومرة يحيل القصة تمثيلية فيذكر فقط من الألفاظ ما ينبه إلى ابتداء العرض، ثم يدع القصة تتحدث عن نفسها بواسطة أبطاله، ومرة تذكر القصة مباشرة بلا مقدمة ولا تلخيص ويكون فيها مفاجأتها الخاصة.

٢- طريقة المفاجأة: هذه الخاصية الثانية التي نجدها في عرض القصص القرآنية بطريقة المفاجأة، ولكن بطرق متنوعة فمرة يكتم سر المفاجأة عن البطل ومرة عن النظارة حتى يكشف لهما معاً في أن واحد، ومرة يكشف الشر للنظارة ويترك أبطال القصة في عمى، فهؤلاء يتصرفون وهم جاهلون بالسر، وأولئك يشاهدون تصرفاتهم عالمين، وأغلب ما يكون ذلك في معرض السخرية من تصرفات الممثلين، ومرة يكشف بعضهم أسرار النظارة وهو خائف على البطل في موضع، وخائف على النظارة وعلى البطل في موضع آخر في القصة الواحدة، ومرة لا يكون هناك سر بل تواجه مفاجأة البطل والنظارة في أن واحد، ويعلمان سرها في الوقت ذاته.

٣- تقسيم المشاهد وقصص المناظرة: هذه الخاصية الثالثة المتبعة في جميع قصص القرآن لذا نرى تقسيم المشاهد في هذه القصص، ونرى فيها الفجوات بين المشهد والمشاهد، بحيث

^١ - منهج التربية الإسلامية، محمد قطب، ٢٠٠/١.

يترك بين كل مشهدين أو حلقتين فجوة يملؤها الخيال وسيتمتع بإقامة القنطرة بين المشهد السابق والمشهد اللاحق.

٤- التصوير: توجد هذه الخاصية أيضاً في قصص القرآن فإن التعبير القرآني يتناول القصة عن طريق التصوير المبدع لجميع المشاهد والمناظر، ليعرضها بطريقة مبدعة تؤثر في الوجدان والعاطفة البشرية، فالتصوير المبدع في مشاهد القصة ألوان لون يبدو في قوة العرض والإحياء ولون يبدو تخيل العواطف والانفعالات، ولون يبدو في رسم الشخصيات.^١

هذه هي الخصائص الفنية التي نجدها في القصص القرآنية، بعد ذكر هذه الخصائص عرض محمد قطب نموذجاً من نماذج القصة في القرآن لنرى فيها بعض هذه الخصائص وسماتها، مثلاً في قصة آدم عليه السلام التي تعتبر من أهم القصص التوجيهية في القرآن، أولى القصص البشرية وأجمعها على مدار التاريخ. قال تعالى " وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٣٠) وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٣١) قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (٣٢) قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ الْغَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ (٣٣) وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ (٣٤) وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ (٣٥) فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ (٣٦) فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (٣٧) ".^٢

هذه قصة إنسان الذي أكرمه الله ورفعته ومنحه خلافة الأرض، وليعبد الله وحده وحده دون شريك، وليكون سيداً لنفسه ولكنه يضعف بسبب شهوة من شهوات النفس، من شهوة المال

^١ - انظر منهج الفن الإسلامي، محمد قطب، ص: ١٦٢-١٦٤

^٢ - البقرة، آيات/٣٠-٣٧، حزء/١.

والمملك والقوة والعلم وغيرها من الشهوات التي تنير للشيطان الطريق ليبعده عن مهامه في خلافة الأرض وتعميرها، فلا يعود سيد نفسه وينسى مهمته في وصل الأرض بالسماء فيخلد في الأرض وينحصر في عالم ضيق صغير محدود، ولكن مع ذلك لا يطرد من رحمة الله بل يكون قريب من الله ليهديه إلى الطريق الصحيح، ما دام لا يصر على لحظة الهبوط وما دام يفتح قلبه وبصيرته لله، فعندئذ يعود إلى الخلافة الراشدة، ويحقق كيانه الأسمى مهتدياً بهدي الله.^١

كذلك تحدث محمد قطب عن قصص أخرى غير القصص القرآنية حيث ينطبق عليها نفس المنهج الذي ذكره لقصص القرآن، فقد أتى بقصة قصيرة نموذجاً لذلك مثل قصة ضرس لكاتب أيرلندي التي تلتقي التقاء جزئياً مع التصور الإسلامي لذا تصلح بأن تسير مع المنهج الإسلامي للفن في حدود معينة.^٢

ب- المسرحية:

تحدث محمد قطب عن المسرحية أيضاً ولكنه أتى بنموذج المسرحية لكاتب غير مسلم أي لكاتب أيرلندي سينج لأن مسرحيته تلتقي التقاء جزئياً مع المنهج الإسلامي، "تتحدث هذه المسرحية عن الراكبون إلى البحر حيث تصور هذه المسرحية عن الأم الحزينة التي فقدت من قبل خمسة أبناءها ذهبوا جميعاً إلى البحر ولم يعودوا ولم يبق عندها سوى ابنها السادس والأخير، وتصوره المسرحية ذاهباً هو الآخر في رحلة إلى البحر منطلقاً كالسهم إلى مصيره، لا يصده شيء ولا يقنعه شيء بالرجوع عن رأيه، فهو ينطلق بسرعة كالقندر لأن القدر أراد ذلك فتفقد الأم ابنها السادس ولكن الأم في هذه المرة لا تحزن بل تحس بالراحة وتستريح لأنها تظن أنها سلمت البضاعة الأخيرة إلى الخالق فلم يعد لديها ما تفقده فأثناء ذلك تلجأ إلى الله الذي سلمته أبناءها كلهم، فهذه المسرحية تحمل طابعاً مسيحياً واضحاً شديد الوضوح، ولكن هناك نقاط تجعلك تلتقي مع المنهج الإسلامي مثلاً التسليم إلى الله واللجوء إليه، والشعور

^١ - منهج التربية الإسلامية، محمد قطب، ١/١٩٠.

^٢ - منهج الفن الإسلامي، محمد قطب، ص: ٢٠٦.

بالموت على أنه رد الوديعة إليه والتأسي والصبر والرضا بقدر الله، كلها جوانب تلتقي مع منهج الفن الإسلامي ولكن هذه المسرحية تختلف في طريقة تناول الحياة".^١

ج- الشعر:

أتى محمد قطب ببعض النماذج للشعر ليبين أهمية الشعر وأنه ليس فناً خالياً من التصوير الإسلامي، مثلاً ذكر شعر محمد إقبال الفيلسوف والمفكر المسلم الذي كان له إنتاج واسع في الفلسفة والفكر، وكذلك هو شاعر لديه أشعار كثيرة ممتزجة بالفلسفة حيث نرى أن محمد إقبال يصوغ أفكاره وتجاربه الفلسفية في الشعر ليبين تجربة عاناها في شعوره وليبين انفعالاته وشعوره، لا ليبين تجربة فلسفية ذهنية فيعبر عن تجاربه في نسق منغم موزون ولم يعبر عنها بالنشر.

يتصف شعره بالتححرر من جفاف الفكر ومن قيد الذهن، ويتصف بالخفة والطلاقة ليعبر عن حرارة الوجدان، وعن التصور الإسلامي، وكذلك يتصف شعره بالفكرة الإسلامية الصافية وأشد ما تنفعل به نفسه هي الحركة الحية في كل شيء في هذا الوجود، والنفس الإنسانية الذي هي طاقة كونية تتنمل فيه كل طاقات الوجود.

هنا لا يصور محمد إقبال كل هذه الحقائق في عالم الفلسفة والفكر وإنما هو يعيش هذه المشاعر في داخل نفسه ويعانيها معاناة شعورية حقيقية، ويكتب الشعر من خلال هذه المعاناة فهو شاعر مسلم لأن العقيدة الإسلامية تلتقي مع الفطرة الإنسانية في جميع حالاتها وظروفها وتكيفها في كل حالة بمقتضى حقيقة الإسلام.^٢

"بعدها ذكر محمد قطب نموذج الشعر من قصيدة طويلة عنوانها (شقائى الطور) من ديوان (رسالة المشرق) التي نرى فيها معاني واضحة ومعاني أخرى كثيرة التي يفيض بها شعر إقبال:

وكم ذا في الوجود من الحبور	أرى الذرات في شوق الظهور
ويصدع غصنه برعوم زهر	فيبترسم للحياة من السرور

^١ - منهج الفن الإسلامي، محمد قطب، ص: ٢١٢.

^٢ - نفس المرجع، ص: ١٨٤ - ١٨٥.

تقول فراشة من قبل خلق أنلني لمحة قلق الحياة
رمادي فادره سحراً ولكن أدقني ليلة حرق الحياة.^١

ففي الرباعية الأولى يعبر عن فرحة الكائنات بالوجود، فوجودها ذاته يثير في كيانها الفرحة والسرور وهي تواقد لأن توجد وأن تظهر وجودها في عالم العيان بعد إذ هي طاقة في طي الكتمان، وتكافح في سبيل ذلك بما هو مرصود في كيانها من الإدارة والفاعلية فبرعم الزهر يصدع غصنه ويشقه ليظهر إلى الوجود وليبتسم من السرور للحياة والوجود.

أما في الرباعية الثانية نجد فيها أن إقبال يعبر عن طريقة إحساسية بالحياة ومعناها أنه القلق والحرق، هذه هي الحياة الحقّة، الحياة المتحركة من ناحية التي ينشأ من حركتها في النفس هذه القلق المعبر عن الرغبة الدائمة في صور الحياة، وعدم السكون إلى وضع واحد من أوضاع الحياة مهما كان جميلاً في ذاته، والحياة المشتعلة من ناحية أخرى التي تصل المشاعر فيها إلى درجة الاشتعال من قوتها فهذا القلق هي خلاصة الحياة، فهذا هو المعنى الجميل الذي قدمه الشاعر محمد إقبال في صورة حية كالفراشة التواقدة للحياة، التي تعبر في نفس الوقت عن نفسه هو، وطريقة إحساسها بالحياة وأنه لم يقدم هذا المعنى في صورة فلسفية مبلورة خالية من الجمال".^٢

الموضوعات الأدبية:

١- مشاهد القيامة في القرآن:

تعتبر مشاهد القيامة من أوسع أبواب الفن وأكثرها وروداً في القرآن الكريم، وأيضاً تعتبر مشاهد القيامة فناً تعبيراً خالصاً وجميلاً لاحتوائها على ثروة فنية ضخمة من ناحية الموضوع ومن ناحية طريقة العرض الفني لهذه المشاهد.

مشاهد القيامة في القرآن تعتبر من أبرز مواضع التصوير فيه لذا عنى وإهتم القرآن الكريم بهذه المشاهد من (البعث والحساب، النعيم والعذاب، الموت والبعث، وغيرها من

^١ - منهج الفن الإسلامي، محمد قطب، ص. ١٨٥.

^٢ - نفس المرجع، ص: ١٧٨.

المشاهد)، التي لم يذكرها القرآن فقط بل وصفها أيضاً في صورة حسية متحركة بارزة لتراها النفس البشرية ولتتأثر بها، مثلاً نرى في مشهد الموت والبعث بأنه لا توجد شفاعة هناك، ولا نجاة ولا فدية من العذاب، ولا اختلال قيد شعرة في ميزان العدالة الدقيق،^١ كما قال تعالى "فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ، وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ".^٢

ذكر محمد قطب بأن هناك شاعران عالميان استفادا من هذه المشاهد، أحدهما عربي أبو العلاء المعري الذي كتب "رسالة الغفران"، والآخر الشاعر الإيطالي دانتي الذي عاش في نهاية القرن الثالث عشر الميلادي وبداية القرن الرابع عشر، وذلك في "الكوميديا الإلهية"، التي يغلب على الظن أنه استمد الكوميديا الإلهية من رسالة الغفران وأنه تأثر منها أيضاً.^٣

تحدث محمد قطب الموضوع في مشاهد القرآن، بأنه موضوع ديني ذو دلالات فكرية وخلقية وجمالية، وفيه فكرة الجزاء والحساب في الآخرة لأعمال البشر في حياة الدنيا.

سمات فكرة الجزاء والحساب في الآخرة:

- ١- اتصال حياة الدنيا بالآخرة اتصالاً وثيقاً بحيث تكون الآخرة هي الامتداد لحياة الدنيا، أو النهاية الطبيعية الحتمية لها بلا فواصل حاجزة تفصل بين هذه وتلك.
- فإن القرآن الكريم لا يعرض ولا يستخدم مشاهد القيامة بطريقة التجريد الفلسفي، بل يعرضها ويستخدمها بوسائل عجيبة من وسائل العرض الفني ليقر في النفس البشري بأنها رحلة واحدة موحدة الهدف والاتجاه أي بدايتها في الأرض ونهايتها في العالم الآخر.
- ٢- تتناول فكرة الجزاء والحساب التصور "الكمالي" و"الجمالي" للحياة بأن الآخرة بصورتها من ثواب وعقاب ليست نهاية الرحلة فحسب بل هي التطور النهائي لها أيضاً.
- النفس البشرية تولد في صورتها الحسية الجسمية على الأرض، ثم تخوض لتجربة الحياة وتتطور أثناء هذه التجربة تطورات مختلفة بعضها هابط وبعضها صامد، وبعضها يتأرجح بين

^١ - مشاهد القيامة في القرآن، سيد قطب، ط: ٨، دار الشروق القاهرة مصر عام ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م، ص: ٣٧.

^٢ - سورة الزلزلة/٧-٨.

^٣ - منهج الفن الإسلامي، محمد قطب، ص: ١٧٣.

الصعود والهبوط إلى أن تنتهي التجربة الأرضية وينتهي التطور معها أيضاً، وتأخذ النفس صورتها الصاعدة أو الهابطة إلى التطور النهائي وتنسجم مع سماتها الأخيرة.

أما القرآن الكريم يرسم لنا هذه الصورة بطريقة جميلة موحية للذين آمنوا وخاضوا تجربتهم في حياة الدنيا، ونجوا بأنفسهم من عذاب الآخرة، ثم يبين القرآن بأن الآخرة هي اكتمال لحياة الدنيا وليس شيئاً مخالفاً لها في طبيعتها منقطعة الصلة بها، وأن الإنسان بنفسه سيلتقي النعيم أو يذوق العذاب وليس شخصاً آخر مختلفاً عنه سيلتقي النعيم أو يذوق العذاب.

ثم ذكر محمد قطب بأن ليس لمشاهد القيامة جانب ديني فقط، وإنما لها جوانب نفسية وفنية وجمالية أيضاً التي فيها تصوير مريح وجميل للنفس، وفيها استقرار الأخير للنفس بعد التجربة الشاقة التي مرت بها في حياة الدنيا.

معاني هذه مشاهد القيامة كلها خصبة للتصور الإسلامي وأن القرآن الكريم يعرض هذه المشاهد بصورة حية وموحية وجميلة لتأثر ولتهز النفوس هزاً عميقاً، ولتدخل التأثير في الأعماق.^١

بالإضافة إلى ذلك عرض محمد قطب نموذجاً من القرآن الكريم لمشهد القيامة في الأعراف من آية ٣٥ إلا آية ٥١ قال تعالى " يَا بَنِي آدَمَ إِنَّمَا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنِ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٣٥) وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٣٦) فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ أُولَئِكَ يَتَأَلَّهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْكِتَابِ حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوا أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ (٣٧) " .^٢

يعتبر هذا المشهد أطول مشاهد القيامة وأحفلها وأجمعها بالمناظر المتتابعة والحوار المتنوع، فهذا المشهد جاء في تعقيباً على قصة آدم عليه السلام وخروجه من الجنة بإغراء الشيطان له ولزوجته، ففي هذا المشهد نرى تحذير الله سبحانه وتعالى لأبناء آدم أن يفتنهم الشيطان كما أخرج أبويهم من الجنة، وإخبارهم بأنه سيرسل إليهم رسلاً يقصون عليهم آياته،

^١ - انظر منهج الفس الإسلامي، محمد قطب، ص: ١٧٣- ١٧٤.

^٢ - سورة الأعراف/ ٣٥-٥١.

أما الذين يطيعون الشيطان ويكذبون قد حرموا العودة إلى الجنة، فأبناء آدم فتنوا بالشيطان كما فتن أبويهم، وإذا الذين خالفوا الشيطان وأطاعوا الله رودا إلى الجنة ونودوا من الملا الأعلى.^١ إذن نرى في هذا المشهد التناسق الفني بين القصة السابقة ومشاهد القيامة اللاحقة أي أن القصة تبدأ من الجنة على مشهد من الملائكة يوم أن خلق آدم وزوجه وأسكنوا الجنة ففتنهما الشيطان عن الطاعة وأخرجهما من النعيم كما جاء في قصة آدم في الجنة، وتنتهي القصة كذلك على مشهد من الملائكة في اليوم الآخر، فيتصل البدء بالنهاية، ويضمن بينهما فترة الحياة الدنيا.

إذن أن تصوير مشاهد القصة في القرآن تكون على ألوان مختلفة، لون يبدو في قوة العرض والإحياء، ولون يبدو في تخيل العواطف والانفعالات، ولون يبدو في رسم الشخصيات، وأن هذه الألوان متصلة فيما بينها غير منفصلة.^٢

٢- مشاهد الطبيعة في القرآن:

احتفال القرآن بمشاهد الطبيعة أمر بارز وهام يلفت النظر والحس، فعند قراءة القرآن يلفت القارئ إلى مشاهد الطبيعة فيه، ثم يعجب بهذه المشاهد ويدقق في استعراضها في القرآن، وكذلك يتمتع بمعرفة هذه المشاهد فيه.

"القرآن كتاب الدين الذي يشمل كل جوانب الحياة، أيضاً هو كتاب يستخدم للتربية كل وسيلة يمكن أن ينفذ بها إلى منافذ النفس المختلفة، حيث يعتبر الجمال من أوسع المنافذ إلى النفس، وأن جمال الطبيعة من أروع ألوان الجمال التي تهش بها النفس، وتستجيب لها في فرحة وإنطلاق، فلا بد من إيقاظ النفس لتتفتح نحو الحياة ولتستنشقها.

الإنسان حين لا تجيش نفسه وحسه لحمل أمانة الخلافة في الأرض لا تنزع إلى الخير، ولا تأمر بالمعروف ولا تنهي عن المنكر، ولا تبني ولا تنمي ولا تحور ولا تبدل في هذه الأرض، فمن أجل هذه النفس وصلاحها، ومن أجل رفع الحياة البشرية وترقيتها يسعى القرآن إلى

^١ - منهج الفن الإسلامي، محمد قطب، ص: ١٧٦.

^٢ - التصوير الفني في القرآن، سيد قطب، ص: ١٩٠.

تحريك هذه الحواس المتبدلة لتنتقل نحو الحياة ولتتجاوب مع الأشياء والإحياء، هنا يلتقي الدين بمفهومه الإسلامي مع الفن، ويلتقيان في أروع صورة في ثنايا القرآن^١.

إذن القرآن الكريم مليء بمثل هذه الدعوة للإنسان ليرى آيات الله في الكون، ويحس بما وراءها من القدرة الخلاقة المبدعة في أسلوب مبدع ورائع يأخذ بمجامع النفس ويوقظها من إلفها وعادتها فتفتتح للكون كأنه جديد، وكذلك يحدث في النفس أثراً عجبياً في الكيان البشري ويعطيه نشاطاً حيوياً. فالألف والعادة جزءان من كيان النفس يؤديان لها مهمة ضرورية، لذا لا بد أن تألف النفس والحواس والأعصاب ألواناً معينة من التجارب والأحاسيس والأماكن والأشياء لكي تنطلق إلى تجارب وأحاسيس وأماكن وأشياء جديدة، ولكن إذا أصبح الألف والعادة عائقان عن التقدم مجمدان للكيان فعندئذ لا بد من إيقاظ النفس من سباتها لتتفتح وتستنشق الحياة.

فالتفتح النفسي للإنسان أعمق وأشمل وأروع وأجمل أثر من تفتح البصر، لأنه يهز الكيان النفسي في البشر كله ويوقظه وينشطه ويجدد حياته، فكل فكرة تمر به جديدة، وكل إحساس يخطر له جديد، وكل تجربة يمر بها حية التي تطلق شحنة النشاط والطاقة^٢.

إذن إذا استطاع الإنسان أن يعيش في كل شيء كأنها تحدث لأول مرة لاستطاع أن يحس بالشباب الدائم بدون أن يحس بالعجز والكسل، ولكن الإحساس الدائم بالشباب عملية صعبة لما في الحياة من مشاكل كثيرة التي تتطلب الطاقة الكبيرة والاهتمام الكثير.

أما القرآن الكريم له في هذا الجانب قدرة عجيبة لإيقاظ النفس من إلفها وعادتها إلى أشياء تعطيه الطاقة الكاملة، وتهز نفسه برفق ليعيش مع الأشياء كأنها تحدث لأول مرة ليستمتع بسحرها وليتمتع بعجائبها^٣.

الإنسان يعيش في القرآن مع الكون في لقاء يلذ النفس ويمتع الحس ويطلق الروح، لأن القرآن في ذاته كتاب جميل رائع وممتع، حيث لا ينتهي القارئ من قراءة القرآن حتى يحب أن

^١ - منهج الفن الإسلامي، محمد قطب، ص: ١٤٣-١٤٤.

^٢ - منهج التربية الإسلامية، محمد قطب، ٤٦/١.

^٣ - منهج الفن الإسلامي، محمد قطب، ص: ١٤٤-١٤٥.

يعود من جديد لقراءة القرآن ليجدد في نفسه صفحة الكون، وحتى لا تسام نفسه ولا تزول ولا تنفذ.^١

أتى محمد قطب بنماذج كثيرة من القرآن لمشاهد الطبيعة، فالقرآن الكريم مليئ من مشاهد الطبيعة حيث لا تكاد تخلو من سور القرآن خالية من هذه المشاهد في اتجاهات وطرق مختلفة للعرض، سوف اكتنفي بذكر مشهدا واحدا الذي سيعطي عينا فنية مختلفة،^٢ قال تعالى " أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ (٢٧) وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ الْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ (٢٨) ".^٣

الحس في هاتين الآيتين يوجه إلى ظاهرة معينة في قدرة الله هي تنويع الألوان في الخليفة، ولكنه لا يوجه إلى ذلك في صورة لفظية تجريدية وإنما يوجه بالفاظ قليلة لوحة واسعة التي فيها مخلوقات الأرض كلها من الحيوان والإنسان والجماد والنبات بمختلف ألوانها وأشكالها، فهذا هو ركن من اللوحة الواسعة، أو هو وحدة من وحداتها متناثرة على رقعة اللوحة تنثرها في الطبيعة الواسعة. والجبال ذات قمم بيض وحمرة وسود فهذه وحدة أخرى من وحدات اللوحة تنتشر فيها الألوان هنا وهناك لتنسجم مع ألوان النبات المتباينة في الأرض، وكذلك هناك أناس مختلفون في الألوان والأشكال فهذه وحدة أخرى من وحدات اللوحة، وكذلك هناك وحدة أخرى من اللوحة الواسعة من الدواب والأنعام بمختلف الألوان والأشكال.

فالتنوع والاختلاف هنا هو محور الصورة التي عنصرها هو توزيع الأشياء والأحياء والألوان على الرقعة وتثبيتها في مكانها، وكذلك عنصرها الحركة في مختلف الاتجاهات

^١ - منهج التربية الإسلامية، محمد قطب، ٤٧/١.

^٢ - منهج الفن الإسلامي، محمد قطب، ص: ١٤٧.

^٣ - سورة فاطر/ ٢٧- ٢٨.

ثانياً: موضوعات النقد:

١- الاتجاه الواقعي:

تتفق الاتجاهات الواقعية الحديثة كلها على أنها استمداد في تصورها من النظرة المادية الحيوانية للإنسان، القائمة بدورها على الداروينية القديمة.

الفرق بين الواقعية الغربية والإسلامية عند محمد قطب:

الواقعية الغربية:

ظهرت الواقعية الغربية في القرن التاسع عشر في أوروبا بعد انتهاء المذهب الرومانتيكي على الداروينية القديمة التي ترى الإنسان من النظرة المادية الحيوانية للإنسان.^١ "قبل فترة من الزمن كان المذهب الرومانتيكي مسيطراً على أوروبا فكان هذا المذهب محلقة في الخيال هارباً من الواقع السيء الذي كانت تعيشها الشعوب الأوروبية التي كانت تنجح إلى الواقع الخيالي المحدود الذي تدركه الحواس، ويمارسه الناس وهم تحت ضغط الضرورة"،^٢ لكن هذا المذهب انتهى ليظهر المذهب الواقعي الذي نادى إلى الواقع وترك الخيال لأنه كان مذهب غير طبيعي، وذلك لأن الإنسان لا يتجاوب في النهاية مع الواقع مهما حاول الهروب منها.

"لم تقف الواقعية عند حدود الأدب والفن بل اتجهت نحو الاتجاهات الفكرية والاجتماعية والاقتصادية والعملية التي بدأت تسيطر على الفكر الأوروبي منذ القرن التاسع عشر حتى اليوم، حيث ظهر المذهب التجريبي في العلم إلى أوروبا عن طريق المسلمين في الأندلس، ولكن هذا المذهب لم يقف عند نقطة الوسط كما كان عند المسلمين بل انتقل إلى التطرف وعدم الإيمان إلا بما تؤيده التجربة وتثبت صحته، أي انتقل إلى نظرية التطور الخيالي لتعطيم كل فصيلة باقية في الجماعة الأوروبية".^٣

^١ - منهج الفن الإسلامي، محمد قطب، ص: ٤٥.

^٢ - منهج التربية الإسلامية، محمد قطب، ١/ ١٨٤.

^٣ - منهج الفن الإسلامي، محمد قطب، ص: ٤٥ - ٤٦.

أدى التطور الخيالي إلى ظهور ولادة النظرية الداروينية القديمة في منتصف القرن التاسع عشر مقررّة مع الجانب المادي الحيوانية الإنسان، فبسبب ظهور هذه النظرية انتهت الحياة عند المطالب القريبة التي تحتمها الضرورة إلى جعل الإنسان إله الحيوانية يتصرف كما تتصرف الآلهة وينطق كما ينطق الحيوان،^١ لذا صار التطور الواقعي الجديد للحياة الإنسانية قائماً على مادية الإنسان وحيوانيته في نفس الوقت، أي أن مادية الإنسان قائمة على إنكار الروح وحيوانية الإنسان القائمة على التشابه بين تركيب جسم الإنسان وجسم الحيوان، أي أن الإنسان حلقة من حلقات التطور الحيواني ولا زيادة، حيث محت النظرية الداروينية حقيقة نفخ الله الروح في الإنسان، وكذلك نفت اختصاص الله للإنسان بالعناية به وتمييزه عن غيره من الكائنات، وكذلك محت صلة الإنسان بربه مباشرة.^٢

قام ماركس وأنجلز يطبقان النظرية الداروينية في الاجتماع والاقتصاد على أساس أن المادة هي العنصر المسيطر على الحياة والإنسان، وأن التطور الاجتماعي والاقتصادي قوة حتمية لا بد للإنسان فيها ولا حرية له نحوها، وأن أحاسيسه وأفكاره ومعتقداته ليست حقيقية ولا واقعية إنما الواقع هو المادة والاقتصاد والاجتماع، وبعدهما قام فرويد يطبق النظرية الداروينية في علم النفس، فيقرر حيوانية الإنسان كاملة في التفسير الجنسي للسلوك البشري.^٣

ظهرت النظرية الداروينية في السياسة حيث شجع المفكرون الاستعمار والسيطرة على التوسع ببقاء الأصلح أي بقاء وسادة الجنس الأبيض من الجنس الأسود لأنه أصلح للبقاء والسيادة، ولهذا السبب انتشرت النظرية الداروينية في أوروبا القائمة على مادية الإنسان وحيوانيته حتى شملت الواقع في كل اتجاهات الفكر الأوروبي وكل نواحي الحياة فيها حتى في الفن حيث أصبح منهم محاولة التعبير عن النظرية الداروينية.

^١ - منهج التربية الإسلامية، محمد قطب، ١٨٤/١.

^٢ - جاهلية القرن العشرين، محمد قطب، ص: ٣١.

^٣ - انظر منهج الفن الإسلامي، محمد قطب، ص: ٤٦ - ٤٧.

زعمت الواقعية الغربية الفنية في القرن التاسع عشر والعشرين بأنها ستصور الإنسان على حقيقته، لأنها سئمت من الصورة المزيفة التي كان يرسمها الفن تحت النظرية الداروينية والتي لا وجود لها في الواقع.

انطلقت الواقعية الغربية في حماسة تعمل على تشويه صورة الإنسان وتحطيم بطولته الخرافية، وكانت تفرز شخصاً معيناً فتبرزه من الصفوف العادية، وترسم له صورة غير حقيقة من الفضائل الوهمية، فالواقعية الغربية كانت تؤمن بفردية الإنسان، ولا تحترم المجتمع، وتؤمن بأن الفرد كائن قائم بذاته غير مستمد كيانه من المجتمع.^١

طالبت الواقعية الغربية بأن يكون الفن للواقع لأنه أنشئ من أجل الواقع، وأنه لا يوجد شيء اسمه (الفن للفن) مخالفاً رأي المذهب الرومانتيكي الذي يمثل الهروب من الواقع، والجنوح إلى الخيال المفرط الغريب،^٢ مثلاً القصة الحديثة عندهم البطل شخصية عادية لا شخصية متميزة في حالات ارتفاعه، ولا في جميع حالاته مع التسوية في إبراز مكان الضعف والقوة، بل يعتبر شخص عادي مسيطر عليه الضعف،^٣ لذا بدأ الفن ينحدر عندهم لإدعائهم بأن الفن (واقعية المادة، وواقعية الحيوان) ومن ثم فقد الفن رفرفته وطلالته، ونشادته الدائم للجمال والكمال".^٤

أما الأدب الجنسي عندهم يصور الحياة كلها شهوة جنس تبحث عن المتاع، وأن مثل هذا الأدب هو الواقع الحقيقي للإنسان، ويعتبرون كتاب هذا الأدب أنفسهم من كتاب الواقعية.

كذلك نجد هذه الصورة في كل دوافع الحياة من اجتماعية واقتصادية وسياسية وفنية وسلوكية وغيرها من الواقع التي أدت إلى هذا التطور المنحرف لحقيقة الإنسان والحياة الإنسانية، وكذلك أدت هذه الصورة إلى الاضطراب العنيف في القيم والمعايير.

أنشئت الواقعية الغربية جيل خالٍ من القيم والمبادئ العليا كلها، جيل علمه الواقع السيئ أن الحياة ضرب عشوائي ذات اليمين وذات الشمال، جيل شارد يسير مختل الخطى تختلط في

^١ - نفس المرجع، ص: ٤٨-٤٩.

^٢ - جاهلية القرن العشرين، محمد قطب، ص: ١٨٤.

^٣ - منهج الفن الإسلامي، محمد قطب، ص: ٥٠.

^٤ - منهج التربية الإسلامية، محمد قطب، ص: ١٥٢.

رأسه الأشياء، جيل خارج من عبوديات مختلفة فيحس أن التحرر من العبودية هو التحطم الشامل لكل شيء، جيل يحس أنه قد ملك قيادة نفسه، وأن كل ما يدور في ذهنه، وأن كل ما يخرعه ويستكشفه فهو صواب، وأن كل ما يفكر فهو سليم، وأن كل تصورات المنحرفة دستوره للفكر والحياة.^١

الواقعية الغربية المنحرفة النائرة على المثاليات الفارغة تحاول الانتقام من الصورة الحقيقية من قبضه من طين ونفخة من روح الله، ولتتجمع ولتبحث عن نقطة الضعف البشري، ولتسلط عليها الأضواء ثم تسجلها بالتفصيل لتحفل بانتصارها المزيف نحو الفن الغربي.^٢ البشرية في الغرب قطعت صلتها بالله وبالعقيدة، فلم تعد العقيدة في الله تحكم في حياته الواقعية ولا في تنظيماته الاقتصادية ولا الاجتماعية ولا السياسية، وكذلك لم تعد العقيدة تحكم في سلوكه الفردي ولا الجماعي ولا في فنه، وكذلك ليس له قيم خلقية ولا فكرية، ومن ثم وقع فريسة للغيلان تحت الرأسمالية الفردية في الغرب وجماعية طاغية في الشرق.^٣ إذن هذه هي صورة الواقعية الغربية الحديثة في الفن الغربي كله كما تحدث عنها محمد قطب .

الواقعية الإسلامية:

تختلف الواقعية الإسلامية عن الواقعية الغربية في نقطتين أساسيتين:

١_ طبيعية تصورها للإنسان، وموقفه من الله والكون والحياة وأخيه الإنسان، أي أن الإنسان في نظر الواقعية الإسلامية لا هو حيوان ولا هو ملاك، بل يشتمل على شيء من طبيعية الحيوان وطبيعة الملاك، ولكنه يتصرف فيهما بطريقة الإنسان، فهو مخلوق ليس فيه شراً خالصاً، وإنما هو مخلوق معتدل بين الشر والخير، ولديه القابلية في السير نحو الشر أو الخير،

^١ - انظر منهج الفن الإسلامي، محمد قطب، ص: ٥٠ - ٥١.

^٢ - نفس المرجع، ص: ٥٤.

^٣ - منهج الفن الإسلامي، محمد قطب، ص: ٥٩.

كما قال تعالى في كتابه العزيز "وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (٧) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (٨) قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا (٩) وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا (١٠)".^١

كذلك الإنسان مخلوق من قبضة من طين الأرض ونفحة من روح الله، فهذه القبضة من طين الأرض تخضعه لضروراتها مثل الطعام والشراب، والعمل والجنس وغير ذلك من الضرورات الاقتصادية والاجتماعية والنفسية وغيرها، أما النفحة من روح الله ترفعه من الخضوع الكامل لهذه الضرورات.

٢- طريقة تسجيلها للقطات البشرية التي تختارها للتعبير الفني، أي أن الواقعية الإسلامية والفن الإسلامي يصور أن الإنسان على الصورة المزدوجة من القبضة من طين الأرض ونفحة من روح الله والتي هي طبيعته الحقيقية، يصوره في لحظات ضعفه وقوته، ولحظات هبوطه ورفعه، اللحظات التي يلصق فيها بطين الأرض، واللحظات التي يشرق فيها بنور الله.^٢

إن الواقعية الإسلامية لا تنظر في واقع فرد ولا واقع جماعة ولا واقع جيل من أجيال البشرية، ولا يأخذ واقع جيل منحرف على أنه واقع البشرية بل يهتم بواقع الإنسان والحياة البشرية بأكمله.

كذلك لا تأخذ الواقعية الإسلامية واقع الفرد والجماعة وجيل من أجيال البشرية على أنه حقيقة حتمية الوقوع ما دامت قد وقعت بالفعل، ولا على أنه حقيقة صحيحة الوجود لمجرد أنها موجودة بالفعل، لا على أساس المفهوم الديني، وإنما تقوم على أساس حتمية التطور التي تجعل الأطوار الاجتماعية والاقتصادية والفكرية والسياسية والخلقية أموراً حتمية في طريقة وقوعها وفي أشكاله وترتيبها.^٣

الواقعية الإسلامية لا تحب أن ترسم صورة مزورة للبشرية صورة بيضاء من كل سوء، سليمة من انحراف، فالواقعية الإسلامية لا تزعم أن الإنسان خير كله خال من الشر، أو أنه شر كله خال من الخير، بل تعترف بأنه خليط من الخير والشر من أجل إفاقة من الخطأ.

^١ - سورة الشمس/٧-١٠.

^٢ - انظر منهج الفن الإسلامي، محمد قطب، ص: ٥٣-٥٤.

^٣ - نفس المرجع، ص: ٥١-٥٢.

تقول الواقعية الإسلامية أن الحياة ليس مجرد إستمرار الحياة على سطح الأرض، وأن النفس الإنسانية لا يمكن أن تنحصر في الطعام والشراب والكساء وغير ذلك من المطالب التي تحتاجها البشرية، وإنما هو الوصول بها إلى مرتبة الجمال والكمال.

تطالب الواقعية الإسلامية بتطهير الفن من واقعيته السيئة أي من الواقعية المغربية بتركيز وتسليط الضوء على لحظات الارتفاع والهبوط في الواقع الحقيقي، مثلاً نرى في قصة همزات الشياطين لعبد الحميد جودة السحار، تتحدث هذه القصة عن شاب متدين يقع تحت إغراء الفتنة، وتتأذى روحانيته الصافية وتخرج، ولكنها رويداً رويداً تقع تحت سيطرة الدفعات الحسية الغليظة، تصرعها وتكتم أنفاسها، ونرى هنا بأن الكاتب صور لنا مشاعر هذا الشاب بين الشد والجذب، إلى أن وقع في الخطيئة وارتكب الفاحشة، هنا نرى منظر الحرية، أي وقوع الشاب في الجريمة، فبعد وقوعه في الجريمة نرى لحظة الإفاقة لدى الشاب، أي أن القصة انتهت بمنظر التوبة، نرى منظر الفتى وهو يلتمس في ظلمة نفسه أضواء المغفرة ثم يفتح الباب ليدخل منه النور.^١

إذن نرى في هذه القصة نرى الفرق بين الواقعية الغربية والواقعية الإسلامية واضحاً. أما موقف الواقعية الإسلامية من تصوير الأبيض والأسود في نفس البشرية هو تصوير القوة والضعف حيث لا يفرق بين الأبيض والأسود في أي ناحية من نواحي الحياة. تطالب الواقعية الإسلامية بضرورة تجمع البشرية مع بعضها البعض، واحتشاء الطاقة والقوة لهذا التجمع، وكذلك تطالب الواقعية الإسلامية بتحرير الإنسان من عبوديات الأرض ليعبد الله وحده ويؤمن بوحدانيته وحاكميته متحرراً ضميره من أي ثقل مادي أو معنوي الذي ينقص من قيمته كإنسان، كذلك تطالب الواقعية الإسلامية بتحرير المرأة من ظلم الجاهلية وعدوانها وإعطائها الكيان الإنساني المتصل مباشرة بالله، وأيضاً تطالب الواقعية الإسلامية بتحرير الرقيق من وضعه السيئ ومنحه الكرامة الإنسانية وتعليمه النظام الإسلامي القائم على شريعة الله سبحانه وتعالى.

^١ - انظر منهج الفن الإسلامي، محمد قطب، ص: ٥٥- ٥٨.

الواقعية الإسلامية لا تنفي وجود الخالق من واقع البشرية، وكذلك لا تنفي واقع الروح، لأنها تصور واقع البشر بعين الواقع الحقيقي، وليس بعين الخيال الفاضل عن واقع الأشياء، وكذلك لا تتصور البشرية على أنهم جميعاً أبطالا يصارعون قوى المادة والاقتصاد والتطور بعضا سحرية اسمها العقيدة.

التصور الواقعي الإسلامي لا يغفل مكانة الفرد في حياة البشرية، ولا يغفل واقع الجماعة، ولا يغفل عن نقطة الضعف والقوة في حياة الفرد، ولكنه يصورها من منبعها الحقيقي أي من داخل النفس الإنسانية المتفاعلة مع الكون والحياة، ولا ترسم الواقعية الإسلامية كل نفس مفردة على طريقتها الخاصة في التلقي، فالصورة ضرورة للبشرية بل تعطي صورة واقعية له صورة تشمل الإنسان في جميع حالاته وآفاقه، صورة الواقع من خلال وجوده الإنساني.^١

إن هذا هو التكريم الحقيقي للإنسان من طرف الواقعية الإسلامية الذي يشمل صفحة البشرية كلها في جميع حلقاتها وأجيالها وفي جميع حالاتها.

٢- حقيقة الجمال:

الجمال سمة بارزة من سمات هذا الوجود، ويعتبر الجمال نظام في الكون والحياة، فعن طريق الجمال يدرك الإنسان كل أسرار الكون، وأن لهذا النظام في الكون مظاهر متعددة منها الدقة والتناسق والتوازن والترابط وخفة الحركة رغم ثقله الأوزان.

سمات الجمال في الكون:

١- الدقة: لا تختل الدقة العجيبة المضبوطة قيد شعره في هذا الفضاء، فالدقة المضبوطة لا تكون باليوم ولا بالساعة ولا بالثانية بل هي مضبوطة بسرعة الشعاع، مثلا نجد الدقة في الكون والنجوم الكثيرة لا تعداد لها، وأن هذه النجوم كلها متحركة لا تفتر عن الحركة لحظة

^١ - منهج الفن الإسلامي، محمد قطب، ص: ٥٩- ٦٢.

واحدة منذ الأزل السحيق الذي لا يدرك عقل البشرية مداه، وكذلك نجد في هذا الكون اصطدام النجوم بعضها ببعض بدون حدوث أي خطأ.^١

كذلك نجد الدقة في شروق الشمس وغروبها في الأرض في موعدها مضبوطة شديدة الانضباط، حيث يحسب بأدق آلات الحساب البشرية فيفوقها دقة الميعاد.

٢- التناسق: نجده جانب صغير في الكون في مجموعة الشمسية بتركيبها الدقيق، الذي ينشأ من خلاله في الأرض من (النهار والليل والضوء والظل، والفصول الأربعة من الشتاء والصيف والربيع والخريف، والحر والبرد، والمد والجزر) كذلك نجد ظهور النجوم في السماوات بإبعاد وأحجام مختلفة وذات درجات مختلفة من الإشراق واللمعان، وذات مجموعات متألفة تتحرك بكامل أفرادها في الفضاء الواسع.

نجد التناسق أيضاً في توزيع الألوان والأضواء والكائنات بصورة تلفت الحس وتستريح لها العين وتهش لها النفس وتهدا لها الأعصاب"،^٢ كما ذكر سبحانه وتعالى ذلك في كتابه العزيز " أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ".^٣

٣- التوازن: موجود في الكون في حركة السماوات الذي يعجز العقل عن تصور وزن أبسطها وأصغرها المعلقة في الفضاء بغير أعمدة موزونة الحركة تدور في مدارها المرسوم، لا تهتز عنه ولا تخرج على نظامه،^٤ قال تعالى "خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ".^٥

كذلك نجد التوازن في حركة الأرض وثباتها، وفي عدم طغيان ما عليها من الخلائق بعضها على بعض فكل واحد له قدره الموزون الذي يكفيه لاداء دوره على الأرض كما أراده

^١ - منهج الفن الإسلامي، محمد قطب، ص: ٧٨.

^٢ - نفس المرجع، ص: ٨٧-٨٩.

^٣ - سورة فاطر/ ٢٧.

^٤ - منهج الفن الإسلامي، محمد قطب، ص: ٨٨.

^٥ - سورة لقمان/ ١٠.

الخالق.^١ كما ذكر الله سبحانه وتعالى ذلك في كتابه العزيز " وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ (٧) تَبْصِرَةً وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ (٨) وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ (٩) وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ (١٠) رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَأَخْيَيْنَا بِهِ بَلَدَةً مِثْلًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ (١١) كَذَبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرِّسِّ وَثَمُودُ (١٢) وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ لُوطٍ (١٣) وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ (١٤) أَفَعَيَيْنَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ (١٥) ".^٢

٤- الترابط: نجده في هذا الكون والذي يمسك الأجرام السماوية بعضها ببعض برابط وثيق، وتوجد هذه الأجرام بكثرة في الكون يعبر حصرها وعدّها أو تصوورها، وكان هذه الأجرام كاسرة واحدة متكافلة فيها الصغير والكبير، والشباب والشيخ، والخامد والمشتعل يجذب بعضهم البعض، ويحمل بعضهم البعض في تناسق وتوافق فلا يقع منهم أحداً.

الترابط أيضاً يظهر في اجتماع هذه الخلائق على أصل واحد، ومصير واحد، واشتراكها في نشاط واحد يربط بينها جميعاً.^٣

"الترابط أيضاً موجود في الكون كله، لأن الكون في الحقيقة عبارة عن مجموعة من الطاقات المتحركة والمترابطة على الدوام، فإذا اختلت يفسد ترابطها وانفجرت وانتشرت في الافاق، مثلاً الإنسان يعتبر أحد طاقات الكون الذي يحكمه الناموس الأكبر ذاته وتوجهه إرادة الله الواحد الذي خلق الكون والحياة والإنسان، فإذا اتجه الإنسان نحو عبادة الله فإنه يفعل ويصنع ما يوحي به ناموس الكون الأكبر، أما حين يتجه الإنسان نحو الكون للحب فهو يتجه إلى أخيه في الخلقة والطبيعة، أما حين يتجه الإنسان نحو الإنسانية بالحب ويتحرك ويعمل فهو يحقق ناموس الكون، إذن كل الطاقات الكونية مترابطة ومتحركة على الدوام في الكون".^٤

٥- خفة الحركة: نجدها في الكون في الأجرام السماوية الهائلة الكثيرة التي يعجز الخيال نفسه عن تصور كتلتها وثقلها لو قيس بمقاييس الأرض، تتحرك منطقة في الفضاء بسرعة مذهلة،

^١ - منهج الفن الإسلامي، محمد قطب، ص: ٩٠.

^٢ - سورة ق/٩-٢٠.

^٣ - انظر منهج الفن الإسلامي، محمد قطب، ص: ٨٨-٩٠.

^٤ - انظر منهج التربية الإسلامية، محمد قطب، ١٥٣/١ - ١٥٤.

حيث تعتبر هذه الحركة طاقة متلبسة في المادة لهذه الأجرام الثقيلة، طاقة متحركة عميقة حتى في أبسط مكوناتها المعروفة حتى اليوم في الذرة الضئيلة التي لا يدركها الحس إلا حين يفرغ ما فيها من الطاقة فإذا هو مذهل عظيم.^١

هذه هي سمات الجمال في الكون في ذاتها السماوات من النجوم والأجرام السماوية وغيرها، وكذلك نجد سمات الجمال في الأرض وحياة الإنسان من الطير والنباتات والحيوانات والنجوم والجبال والبحار والمحيطات وغيرها، الذي لا نرى فيها من تفاوت ولا خلل، كما قال تعالى " الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَوتٍ فَأَرِجِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِن فُطُورٍ " ^٢.

سمات الجمال في حياة الإنسان:

نجد سمات الجمال في حياة الإنسان، حيث نجد مقاييس الجمال في ذات الإنسان نفسه، فإذا نظم الإنسان حياته تكون حياته جميلة، ولكن وجود الفوضى في حياة الإنسان تكون حياته داخل القيود فلا تكون حياته جميلة، لأن الفوضى والقيود صورة من صور الوجود لا يعرفها الكون ولا يعترف بها ناموس الوجود، وإذا كان كل شيء منظم بنظام دقيق ومنسق يكون جميلاً، وإذا انفلت الإنسان من كل قيد اجتماعي أو اقتصادي أو إنساني فإنه لا يعد إنساناً جميلاً، لأن الإنسان ذو قوة ضابطة يستخدم تلك القيود بوعيه وإرادته لتنسيق حياته ولاشاعة التوازن فيها حتى لا يتفكك المجتمع وينحل، وحتى لا يتشرد كل واحد من أفرادها على هواه، وحين يعيش الإنسان حياته داخل نطاق الضرورة مثل ضرورة الطعام والشراب والجنس وغيرها فإن حياته تكون خالية من المشاعر النفسية والعواطف والإدراك والوعي، ثم يخرج من ناموس الكون، ويتعين جمال حياته بأنه نظام مطلق من الضرورة لا غيرها.

إذن فإن الجمال في حياة الإنسان لا بد أن يقتضي موازنة الكيان البشري كله في واقع الحياة وفي داخل النفس، ألا يصبح جسداً وحده أو عقلاً وحده أو روحاً بفردتها، وإنما يصبح كياناً واحداً ينظم كل هؤلاء.

^١ - منهج الفن الإسلامي، محمد قطب، ص: ٨٨.

^٢ - سورة الملك/٣.

٢
أما حين يتسبب الإنسان في إفساد توازن المجتمع الاقتصادي تشيع الفاحشة الاقتصادية بتركيز الثروة هنا وسلبها من هناك، وحين يتسبب الإنسان في إفساد التوازن السياسي، تشيع الفاحشة فيه بإقامة الطغيان في الأرض وإذلال الضعفاء، أما تسبب الإنسان في إفساد التوازن الخلقي، فإن الفاحشة الخلقية تنتشر بنشر الجريمة وتيسيرها والدعوة إليها، إذن حياة الإنسان في جميع هذه الحالات لا تكون جميلة لأنها مخالفة لناموس الكون والحياة.^١

أجاز الإسلام الإحساس بجمال الجسد والنفس، ولكن تحت نظام تراعى فيه حقيقة المجتمع والنفس، فالإحساس لابد أن يكون على طريقة الإنسان لإيجاد الروابط النفسية والروحية بين الذكر والأنثى كما قال تعالى "وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٢١) وَمِنْ آيَاتِهِ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَاخْتَلَفَ أَلْسِنَتَكُمْ وَالْوُائِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالَمِينَ (٢٢) وَمِنْ آيَاتِهِ مَنْأَمُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ أَنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ (٢٣) وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُخْرِجُ بِهِ الْأَرْضَ بَغْدًا مَوْتَهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (٢٤)"^٢.

ينبغي أن يكون إحساس الإنسان بجمال الجسد والنفس على السلوك الحر يميز فيه بين إنسان عن إنسان، ويكون هذا الإحساس تحت حدود النظام والطلاقة، وألا يشغل نفسه عن الحياة المثمرة والمتجه، وتحقيق الأهداف العليا من الحياة.

أجاز الإسلام أيضاً للإنسان أن يحب وجهاً جميلاً أو جسماً جميلاً ليقدر ما فيه من الجمال، ولينجذب إليه ولكن الاستمتاع بهذا الجمال هو الطريق المشروع وحده لأن النظام يقتضي ذلك.^٣

كذلك أجاز الإسلام التمتع بجمال الطبيعة وتوجيه النظر إليه لمعرفة الجمال في الطبيعة، فالتجاوب مع الطبيعة شعور إنساني موجود في أعماق الفطرة الإنسانية، لأن الإنسان خلق

^١ - انظر منهج الفن الإسلامي، محمد قطب، ص: ٩٢-٩٣.

^٢ - سورة الروم/٢١-٢٤.

^٣ - انظر منهج الفن الإسلامي، محمد قطب، ص: ٩٤-٩٥.

وفي فطرته حب الطبيعة والتجاوب معها، وأيضاً خلق الإنسان وفي فطرته الفرحة والسرور لجمال الطبيعة، فعلى الإنسان ألا يشغل نفسه عن الحياة المثمرة المنتجة لتحقيق الأهداف العليا من الحياة.^١

إذن هذا هو الجمال الذي يصوره الإسلام للإنسان، الجمال الأكبر المستمد من ناموس الكون، والذي ينبغي أن تمارسه الفنون الإنسانية الرفيعة، والتي تتجاوب معه تجاوباً صحيحاً مع حقيقة الوجود الذي يتصوره الإسلام ويرغبه ويدعو إليه.

٣- حقيقة الإنسان:

تحدث محمد قطب عن أهمية الإنسان في التصور الإسلامي، وذكر بأن الإنسان يتكون من عنصرين مختلفين (قبضة من طين الأرض ونفخة من روح الله). كما قال تعالى "إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّنْ طِينٍ (٧١) فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ (٧٢) فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ (٧٣) إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ (٧٤)".^٢

تتمثل قبضة من الأرض على عناصر الأرض المادية من الأكسجين والهيدروجين والكربون والكالسيوم وغيرها من الماديات التي تتمثل فيها رغائب الأرض وضروراتها، أما نفخة من روح الله تتمثل فيها إشراقة الروح الصافية وقوة الوعي المدركة وقدرة النفس المريدة.

يقول محمد قطب بأن الإنسان في تصور الإسلام كائن مزدوج الطبيعة، المكون من قبضة طين الأرض ونفخة روح الله، ممتزجتين مترابطتين غير منفصلتين، ومن ثم لا يكون الإنسان قبضة طين خالصة فيهبط كالجماد أو الحيوان، ولا نفخة روح خالصة فيؤله أو يتأله عنها هو مزاج من الطين ونفخة الروح، اللذين يكونان كيانه المنفرد من كل المخلوقات.

^١ - جاهلية القرن العشرين، محمد قطب، ص: ١٨٨.

^٢ - سورة ص/ ٧١-٧٤

الإنسان في حقيقته الفطرية كائن مترابط بين عنصر الطين وعنصر الروح، فليس هو جسداً خالصاً، ولا روحاً خالصة، لذا لا يمكن انفصال شعوره وسلوكه، وعمله وأخلاقه، عقيدته وشريعته، دنياه وآخرته، لأن كلهم مزاج واحد وحسبة واحدة.^١

"إذن الإنسان ليس قبضة من طين الأرض الخالصة الذي يخضع للضرورات القاهرة من طعام وشراب وجنس وغير ذلك، وأيضاً الإنسان ليس إشراقة من نفخة الروح الخالصة طليقة من القيود التي لا تتأثر بقيود الزمان والمكان، ولا تخضع لضرورات القاهرة، بل هو مزيج من من الضرورة القاهرة والإشراقة الطليقة من القيود، أي إذا انفصل الإنسان أو خرج عن كيانه الأصل فلا يصبح إنساناً.

أما إذا حقق الإنسان رسالته في الأرض، ويحاول تحقيق أفضل ما يستطيعه، وأيضاً يحقق كثيراً من الخير، وحين يكون على طبيعته المزدوجة من قبضة طين الأرض ونفخة من الروح فهو يعتبر كائناً مفضلاً يستجيب للإيجابية الفاعلة التي تحقق كيانه في واقع الحياة.^٢

عرض التصور الإسلامي للإنسان وصلته بالحيوان:

مقتضى امتزاج الإنسان من قبضة الطين ونفخة الروح في مفهوم الإسلام هو أن الإنسان يقضي ضروراته الأرضية الحيوانية على طريقة الإنسان لا على طريقة الحيوان، وأنه يحقق أشواقه الروحية الملائكية على طريقة الإنسان لا على طريقة الملاك.

يقضي الإنسان حاجاته من الأكل والشراب والجنس وغير ذلك على طريقته لا على طريقة الحيوان، فالطعام والشراب ضرورات يقضيها الحيوان بطريقة مباشرة وعلى أسلوب واحد محدد، وليس له فيه الاختيار، وأيضاً ليس فيه اختيار القدر والموعود، وكذلك ليس لديه اختيار الانصراف عنه لسبب من الأسباب، ولكن الإنسان يقضي هذه الضرورات بطريقة الإنسان فيجعل لها سلوكاً مشتملاً على التهذيب والتجميل والاختيار والرغبة، مثلاً هو لا يهجم على الأكل بسرعة وإنما يجعل له أدب وأقاعدة يمشي خلاله.

^١ - انظر جاهلية القرن العشرين، محمد قطب، ص: ٢١٣-٢١٤.

^٢ - انظر منهج الفن الإسلامي، محمد قطب، ص: ٣٣-٣٤.

أما من ناحية الجنس على الإنسان أن يفهم أن رسالته في الأرض لا تتحقق إلا بتكوين مجتمع أو أسرة، وأن من لوازم الأسرة أيضاً استقرار العواطف وتخصيص أنثى واحدة لكل رجل، ورجل واحد لكل أنثى، ليتكون المحضن الصحيح لتربية الأجيال الناشئة في عش هادئ، وليتمتع بالسلام النفسي والمادي، ليس مثل الحيوان الذي ليس له اختيار في تحديد الموعد أو اختيار أنثى له، وليس لديه اختيار في التميز الشخصي أيضاً.^١

أما من ناحية الطاقة فالإنسان لديه طاقتان الطاقة الحسية أي طاقة الجسد المتصلة بالحواس والأعصاب، والطاقة المعنوية التي لا يمكن تحديد مكانها، لأنها التفكير التصوري التجريدي الذي يدرك الكليات والمعنويات والتجريدات والقيم العليا من العدل والحق والجمال والفضيلة وغيرها في الإنسان.

إذن هاتان الطاقتان موجودتان في الإنسان، ولكن هاتان الطاقتان موجودتان في الإنسان فقط ولا وجود لها في الحيوان، أما الطاقة المعنوية التي تدرك الكليات والمعنويات والتجريدات موجودة أيضاً في الإنسان دون الحيوان، ولكن الجاهلية الحديثة التي يعيش فيها الإنسان هذه الأيام تحاول إهمال الطاقة المعنوية الخاصة بالإنسان، وذلك باشتراكها مع الحيوان والإنسان معاً.

تستغل الجاهلية الحديثة الطاقة المعنوية في مجال واحد وهو العلم بنظرياته وتطبيقاته، ولكن الحقيقة هي أن مجال الطاقة المعنوية أوسع حيث يشمل الفن والعقيدة والفضائل والأخلاق والقيم العليا، أي يشمل أرفع جوانب الإنسان.

إذن الطاقة المعنوية طاقة إنسانية أصيلة، الطاقة التي تميز وتفرق الإنسان عن الحيوان، وتعتبر هذه الطاقة أساس الحياة الإنسانية.^٢

عرض التصور الإسلامي للإنسان وصلته بالملاك:

تقتضي صلة الإنسان بالملاك باستجابة الإنسان لأشواقه العليا ولكن على طريقة الإنسان لا على طريقة الملاك، لأن الملاك في الفكرة الإسلامية مخلوق من نور خاص ليس له ثقل

^١ - انظر منهج الفن الإسلامي، محمد قطب، ص: ٣٤-٣٥.

^٢ - انظر منهج التربية الإسلامية، محمد قطب، ١٥١/١ - ١٥٢.

الجسم ولا عتامة الطين، فهو إشراقه خالصة محدودة الاتجاه، أي أن اتجاهها هو الطاعة الدائمة لسبحانه وتعالى، فالإنسان لا يستطيع أن يكون مثلها، فإذا رغب أو حاول الإنسان أن يصبح مثلها فإن طبيعته ستفسد كما خلقه الله، فعلى الإنسان التشجيع والتوجيه نحو طبيعته الذي خلقه الله من الطين وتطلع إلى الخفة والانطلاق من القيد والترفع على الضرورة، وكذلك على الإنسان أن يسير بجسمه على الأرض وهو متطلع بروحه إلى السماء بعبقريته، وكذلك عليه بالألا يؤمن بنظرية الداروينية (بحيوانية الإنسان) التي تؤمن بمادية الإنسان وحيوانيته أي التفسير الجنسي للسلوك في عالم النفس، وكذلك على الإنسان بالألا يؤمن بالهندوكية والبوذية أي (برهبانية الإنسان) التي أنشأت الفلسفة المثالية والنظريات التجريدية من نظرية المثل لأفلاطون في العصور القديمة إلى فلسفة هيغل في القرن التاسع عشر، حيث أنشئت كل هذه المذاهب فنونها الخاصة المنحرفة بطبيعة انبثاقها من تصور خاطئ للإنسان.^١

إذن الإنسان في التصور الإسلامي مخلوق ذو مواهب وذنو مقدرة ونشاط فعال، وكذلك الإنسان مكرم مفضل عند الله، يحمل هذه الكرامة بين جنبيه طالما هو متصل بالله متبع هواه.^٢ كما قال تعالى في كتابه العزيز " وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا " .^٣

زود الله الإنسان بالطاقات اللازمة لعمارة الأرض، وكذلك زوده بالطيبات من الرزق مثل الطعام والشراب والمتاع والبحر والبر، أي زوده بكل طاقة في السماوات والأرض، كما قال تعالى " وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ " .^٤

إذن السماوات والأرض بموجوداتها وقوانينها وبنظامها وبمنتجاتها مسخرة من الله سبحانه وتعالى للإنسان، يأخذ منها رزقاً طيباً يستعين بها على الحياة، وكذلك يأخذ الإنسان منها موهبة العلم بهذه الكائنات والطاقات ومعرفة كيفية تسخير الأرض وترقية الحياة، فالإنسان مكلف بأن

^١ - انظر منهج العن الإسلامي، محمد قطب، ص: ٣٦-٣٧.

^٢ - نفس المرجع، ص: ٣٩.

^٣ - سورة الإسراء/٧٠.

^٤ - سورة الجاثية/١٣.

يقيم مع ذلك كله الأعمال الصالحة التي يتوجه إلى الله من عبادة، وصناعة وزرع وعمارة وغير ذلك من الأعمال، فالإنسان لا يكون صالحاً حتى يستوفي الشروط التي بينها الله في دستوره الشروط الذي يشمل كل حياة الإنسان بالتفصيل سواء في حياته الفردية أو الجماعية، أو حياته الروحية والفكرية والاجتماعية والاقتصادية والمادية والنفسية، فهذه الشروط أيضاً تشمل بأن يقوم الإنسان في الأرض حياة فاضلة راشدة نظيفة مهتدية يتمتع فيها الناس كلهم برزق الله الواسع على أخوة ومودة، وعلى الحق والعدل، حيث تعتبر الحياة الروحية والفكرية والاجتماعية والنفسية والاقتصادية والمادية في التصور الإسلامي جزء من العمل الصالح الذي ينبغي للإنسان أن يقدمه إلى الله ليكون دائم الرابط بالله سبحانه وتعالى.^١

إذن الإنسان في نظر الإسلام ليس شقين منفصلين (شقاً أرضياً يعمل وشقاً سماوياً يتعبد) بل هو بهذين الشقين شيء واحد لأنه منذ ولادته قبضة من طين الأرض ونفخة من روح الله ممتزجين غير منفصلين، إذاً فكيان الإنسان غير منفصل عن بقية الكيان، مثلاً الروح والعقل والجسم كيان واحد، والعمل والعبادة كيان واحد، والدنيا والآخرة كيان واحد، أي أن كل عمل يقوم به الإنسان صادر عن كيانه وأن كل لحظة من حياته خالصة للعالم والآخرة، وأن أخلاق الناس وتقاليدهم وعلاقاتهم ببعضهم البعض، وشؤونهم الفردية والجماعية، وسياساتهم الداخلية والخارجية، وسلوكهم الاقتصادي والاجتماعي والنفسي، والتنظيمات الأرضية، وغير ذلك من الأمور كلها مشتملة ومنظمة في دستور الخالق وغير منقطعة عن الله، ومرتبطة في داخل النفس وفي واقع الحياة.

ليس هناك عمل واحد من أعمال الإنسان مستقل بذاته، وغير مرتبط ببقية الأعمال بل نشاطه الروحي والعقلي والجسمي كله صادر عن كيانه الموحد، وأن كل جانب منه يؤثر على بقية الجوانب، وكذلك لا يمكن فصل حياة الإنسان عن النظام الاقتصادي والأخلاقي والسلوكي وغيرها عن الفكرة الروحية والاجتماعية عن الأخلاق، ولا يمكن لأي من هذه أن تتخذ طريقها مستقلة عن الأخرى، أي لا يمكن أن تقوم الاقتصاد والأخلاق والسلوك وغيرها بمعزل عن

^١ - انظر منهج الفن الإسلامي، محمد قطب، ص: ٣٩-٤٠.

القيم الروحية والقيم الخلقية، وأيضاً لا يمكن أن تقوم الأخلاق بمعزل عن الأخلاق والسلوك، ولا يمكن أن تقوم الأخلاق والسلوك بمعزل عن الاقتصاد، إذن الترابط موجود في كيان النفس وكيان المجتمع، ولكن لابد أن يقتضي التنظيم والتهذيب لكل هؤلاء، وأن حياة الإنسان لابد أن تسير على الناموس الأكبر الذي يحكم الكون والحياة كلها.

النفس الإنسانية التي تسير على منهج الله تحتاج إلى التوازن، لأن التوازن سمة بارزة في هذا الكون، مثلاً الجرام السماوية متوازنة بنظام دقيق لا يفترق عن مواعده لثانية حتى من سرعة الشعاع، لذا حيلة الإنسان لابد أن تسير على ناموس الأكبر الذي يحكم الكون والحياة لتتوازن بكل ما فيها من طاقات.^١

الناس إخوة في البشرية لأنهم خلقوا من نفس واحدة وهي (قبضة من طين الأرض ونفخة من روح الله)، فكون الإخوة في البشرية حقيقة عميقة في حياته التي تصاغ على أساسها التشريعات والتوجيهات والتنظيمات، مثلاً المال يشارك الإنسان مع غيره لينتفع به الجميع، وكذلك يشارك الإنسان الأمن والسلام مع غيره حتى يكون ملكاً للجميع، وكذلك يشارك في الأخلاق لأنها قضية إنسانية، فالإنسان الذي يفسق في الأرض أو يرتكب فاحشة فإنه يتعدى على عرض أخيه من البشرية ويفسد عليه، فهذا كله يعتبر جزء من دستور الحياة الإنسانية والناشئة من الواقع العميق للحياة.

هذا هو التصور الإسلامي الواسع والمتوازن لحياة الإنسان بجميع دقائقها وتفصيلاتها، والذي ينبثق منه فن إنساني رفيع، فيشمل حياة الإنسان كلها من باطنها وظاهرها، وليكون أكبر فن شهده الإنسان.^٢

٤- حقيقة القدر:

القدر شيء مهم وحقيقة كبيرة في حس الإنسان، لأن القدر يتصل بالقوة التي تدبر الكون وتصرف الحياة، ذلك القوة التي تمنح وتمنع، وتسعد وتشقى، تفرح وتحزن، وتعطي وتأخذ،

^١ - انظر منهج الفن الإسلامي، محمد قطب، ص: ٤١-٤٣.

^٢ - انظر منهج الفن الإسلامي، محمد قطب، ص: ٤٤-٤٥.

وتهب الحياة وتأخذه، فهذه القوة لا تفصح سرها قبل أن تقع لأنها تتصل بالغيب الذي لا تبصره الأعين.

آمال الإنسان كثيرة فهو يأمل ويرغب أن يعيش أبد الدهر، ولكن إذا توالى على حسه طرقات الموت تنذره بأن هذا الأمل مستحيل، لذا فهو يلتمس وسائل أخرى ليعيش في الأرض أبد الدهر مثلاً في امتداد النسل تارة، ومحاولة الامتداد بالذكر تارة، وتوسيع أفق الحياة تارة، وبالهروب من الواقع المحسوس كله تارة، والالتجاء إلى علم الروح، وكذلك يأمل الإنسان أن يعيش القدر المقسوم له من الحياة سعيداً، خالياً من المتاعب والآلام والأحزان، وكذلك يأمل أن يعيش مستمتعاً بالقوة والجاه والسلطان، وأنه يخاف من الموت الذي يحرمه من تحقيق رغباته وآماله في الحياة.^١

في الحقيقة لا يستطيع الإنسان معرفة ماذا سيكسب غداً وفي أي أرض سيموت، كما قال تعالى "وَمَا تَذَرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَذَرِي نَفْسٌ بَأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ".^٢

كذلك الإنسان لا يستطيع أن يعلم الغيب، ولا يستطيع يملك شيئاً من التدبير ليتظاهر بالقوة والسيطرة، لأن حقيقة القدر شيء ضخم في حسه منذ زمن، وسيظل كذلك إلى آخر العصور أي إلى يوم الحساب.

القدر دائماً في حسن البشرية عنيف، فالبشرية لا تحس بالقدر ولا تسايره معها في التيار، بل تحسه بأنه معاكس لها في الطريق، وكذلك لا تحس البشرية بأن القدر يهب أمانهم أو يمنعهم أو يحقق رغباتهم بل تحس بأن القدر تحرمها من رغباتها وآمالها، وتحس بأن القدر تأخذ حياته السعيدة وتعطيها الحياة مليئة بالآلام والعذاب والحرمان من كل شيء، ولكن في الحقيقة أن البشرية لا تفهم ولا تدرك أسرار القدر، ولا تدرك كنهه، فيتمثل لها قسوة القدر في تصريف الأمور وغيرها.

القدر في التصور الغربي:

^١ - منهج الفن الإسلامي، محمد قطب، ص: ٩٧.

^٢ - سورة لقمان/ ٣٤

الفنون البشرية منذ فترة تعالج موضوع القدر في الشعر والقصة والأقصوصة والمسرحية والرواية بطريقة فاجعة عنيفة خاصة في الأدب اليوناني الذي يفرد القدر مساحة فسيحة في لوحته الفنية التي لا تخلو مأساة من مأساه من عقدة القدر، بل يعتبر القدر العنصر الأساسي في مأساة الأدب اليوناني (موقف البشر العاجز الضعيف أمام القدر) فمهما حاول البشر التحديد والتغلب على القدر فإنه لا يستطيع أن يفلت من ضربات القدر، وأيضاً إذا أراد البشر أن يملك ويسيطر على القدر فإنه لا يستطيع السيطرة عليه، وحتى الآلهة الأسطورية في مأساة الأدب اليوناني غير معفاة من ضربات القدر الجبار.

الأدب اليوناني لم يستقم في تصوير القدر رغم أن القدر حقيقة في حس البشر، لذا وقع في الاختلالات الكثيرة التي تسم هذا الفن.^١

"أخذت الفنون الغربية ترث الأدب اليوناني في تصويرها للقدر، فصورت الصراع بين البشر والقدر، الذي يبدو فيه البشر في معظم الأحوال في الجانب المعقول والمظلوم لمفهوم المفسر المبرر، ويبدو القدر في الجانب الظالم الغاشم الذي لا تفسير له ولا تدبير سوى حب التحكم وإذلال البشر، فإن كل المسرحيات اليونانية لا تخلو من آثار الصراع بين الإنسان والقدر حيث أن الإنسان يريد أن يثبت ذاته، ولكنه لا يجد طريقة لإثبات ذاته إلا بالصراع مع القدر".^٢

"فجاء وقت حاول فيه بعض أدباء الغرب الحديثة باستبداع صراع القدر المتعلق بإرادة الله أو الآلهة أو الغيب، بقدر آخر وهو استبدال فكرة الغيب بقوى أرضية خالصة كقوة الطبيعة أو المجتمع أو الدولة أو الطبقة مثلاً في صورة محسوسة ملموسة مماثلاً ومتماشياً مع التحول الذي حدث في الفكر الغربي كله خلال القرنين السابقين، فصار البطل في الأدب الحديث لا يصارع الآلهة ولا القدر، وإنما أصبح يصارع الطبيعة أو المجتمع أو الطبقة التي تملك وتحكم، كلها صراعات تحكمها البغضاء والشحناء، ورغبة تلك القوى في سحق البطل وتفتيته، ثم تكون المأساة حتى تنجح تلك القوى في التخطيم، كما كانت تنجح آلهة اليونان، أو كما تنجح

^١ - انظر مبعث الفن الإسلامي، محمد قطب، ص: ٩٨ - ١٠٠.

^٢ - جاهلية القرن العشرين، محمد قطب، ص: ١٨٦.

الأقدرا في تحطيم الآلهة والناس معاً التي أصغرت هذه الأداب والاتجاه الفكري في نفس الوقت من قيمة الإنسان عندما أصغرت من قدر الله، ثم حاولت هذه الأدب برفع الإنسان وإلغاء الله، فكانت النتيجة أنها ألغت كيان الإنسان عندما ألغت إلهه المعبود، لأن الإنسان في الحقيقة يستمد وجوده من ذلك الإله".^١

نرى أيضاً الفرق بين الوثنيات الغربية قديمها وحديثها وبين الإسلام، بأن كل وثنية تؤمن بأن الكون خلق صدفة بلا خالق ولا مدبر، وكذلك تؤمن الوثنية بأن الإنسان وجد في الأرض صدفة، وأن حياته في الأرض لا يحكمها ضابط عاقل ولا عادل، الذي يقدر تصرفاته ويصدرها بالحق، وأن حياته محصورة في نطاق الأرض الضيق، إذن فإن كل مثل هذه الوثنيات منحرفة منقطعة الصلة بالناموس الأكبر الذي يحكم الكون والحياة الإنسان.^٢

هذا هو الانحراف الذي سيطر على الأدب الغربية رغم ماله من الروعة الغنية والقدرة الفائقة في التأثير، ولكنه تصوير ناشئ عن تصور ناقص ومنحرف وغير متكامل الترابط مع بقية الأجزاء، وأنه يأخذ هذا التصور من جانب انحراف وثني أيضاً في تصور العلاقة بين البشر والله.

القدر في التصور الإسلامي:

القدر له أهمية واسعة وشاملة في التصور الإسلامي فالقدر هو إدارة الله المسيطرة على الكون والحياة والإنسان وفي كل تفصييلة من تفصيلات الحياة والكون، لأنه لا يمكن أن تحدث المصادفة في الوجود، أولاً يمكن أن يحدث جزافاً بلا حساب، ولا يمكن أن يحدث شيء بلا غاية، فالكون خلق بكل دقة وانضباط وترابط وتناسق، فلا يمكن أن يحدث فيه أي شيء إلا بحكم الخالق المدبر، وإذا اختل منها من الكون في دورته المنتظمة الدائمة لما ظهرت الحياة على سطح الأرض ولا ارتقت، أما إذا زادت نسبة الأكسجين في الهواء احترق كل حي ومستقل، أو ماتت الإحياء وغيرها، فبكل هذه التفصيلات ندرك أن للكون خالقاً مدبراً يخلق بقدر ما يشاء ويدبر الأمر، فهذه أول بديهة من بديهات القدر في خلقه للكون.

^١ - منهج الفن الإسلامي، محمد قطب، ص ١٠١.

^٢ - نفس المرجع، ص: ١٠٤.

البديهة الثانية هو أن الله سبحانه وتعالى يدبر كل أمر في هذا الوجود، وفي حياة الإنسان، فهو يدبر الأمور كلها بالحق، وأن الله سبحانه وتعالى خلق الإنسان ثم صورة في أحسن صورة ثم رجعته إلى الله في اليوم الآخر بالحق، وأن الحق يشمل الكون الواسع الذي يذهل الإنسان، فأنه سبحانه وتعالى كرم الإنسان وجعل كل خطوة من خطوات الإنسان، وكل تفصيلا من تفصيلاته مرتبطة ومحكومة بالحق، وأن القدر الذي يصرف حياة الإنسان بإرادة الله هو الحق، لأنه قدر الله وإرادته، ولا هو يجري بلا غاية، فكل ما في الوجود يجري لغاية حسنة.^١

الإنسان خليفة الله في الأرض، فلا يجوز له أن يعيش حياته في تصور خاطئ وهو يملك أن يرى الصواب، وكذلك لا يجوز له أن يحصر تفكيره وتصوره في نطاق ضيق متقطع عن ناموس الحياة الأكبر وهو يملك الطلاقة والتصور والاتصال بالناموس الأكبر، فحين يستقيم أو يصلح تفكير الإنسان، أو حين يجعل تصوره مساوياً لناموس الأكبر غير منقطع عنه، أو حين يعرف القصد من وراء الحياة الكبيرة ويستحملها من أجل الخير ويدافع عنها، فسوف تستقر حياته وستتطلق مشاعره وسوف يبعد نفسه من القلق والاضطراب، أما حين تطمئن نفسه إلى قدر الله فسوف يعرف الحقيقة الذي خلقت به السماوات والأرض، وسيحاول إقامة العدل في البلاد.

البديهة الثالثة هو الصراع في الأرض، ولكنه ليس صراعاً مع القدر، فلا يوجد هناك ما يوجب الصراع مع القدر، بل يكون الصراع في الأرض مع الشر، وقد يكون الصراع في الأرض من أجل الخير.

يصارع الإنسان قوى المجتمع أو الطبقة إذا مال إلى ظلم نفسه عن جدها، ولكنه لا يصارعها على أنها القدر بل يصارعها لأنه مرتبط بالله ومتروك لقدر الله.^٢

إذن حاول التصور الإسلامي إنشاء فن جديد خالٍ من اختلالات الفن اليوناني، فناً يعرض حياة الأفراد والجماعات والأحداث، ويعرض الصورة على حقيقتها المتمثلة في كل كيان الوجود، حيث يعتبر هذا هو موقف الإنسان المسلم من القدر (التسليم للمغيب المجهول، والعمل

^١ - نفس المرجع ، ص: ١٠٣ - ١٠٤.

^٢ - منهج الفن الإسلامي، محمد قطب، ص: ١٠٧.

على نطاق الظاهر المعلوم)، أيضاً وضع التصور الإسلامي الفارق الكبير والعظيم بين الإسلام والوثنيات الغربية في تصور القدر.

٥- حقيقة العواطف البشرية في التصور الإسلامي:

الجانب الوجداني والعاطفي من الإنسان يعتبر من أهم الجوانب في الفن، فعنصر التأثير هو العنصر الواضح والبارز في الفن، وأن أقرب وسائل التأثير هو تصوير الوجدان البشري بصورة موحية جميلة تؤثر في العواطف والوجدان.

تتخذ الفنون من كل شيء موضوعاتها للتعبير الفني، ولكن موضوع الوجدان البشري غالب على هذه الفنون في كل لغة وفي كل جيل، حيث يعتبر الوجدان البشري أمر طبيعي للفن، فالموضوع ذاته لا يحدد إذا كان العمل فنياً أو غير فني، وإنما الذي يحدده هو طريقة تناوله الموضوع، مثلاً إذا تناول الكاتب موضوع برودة الذهن الصافي والمشرق، ثم يدخل فيه العاطفة فإنه لا يكون فناً ولو كان في ذلك الموضوع عاطفة بشرية لأنه يخاطب الذهن مباشرة ولا يصل إلى الوجدان، أما إذا تناول الكاتب موضوعاً جامداً غارقاً في الجمود وأدخل فيه عاطفة بشرية، فإنه يمكن أن يدخل تحت الفن إذا استطاع الكاتب أن يفعل هو به أولاً، ثم ينقل ذلك الانفعال بصورة مؤثرة جميلة موحية تصل إلى وجدان القارئ.

إذن على الكاتب أن ينقل إلينا الجانب الوجداني والعاطفي الحي المنفعل المؤثر في كل موضوع يتناوله، ويترك العلم والبحث والفلسفة والجانب التجريدي الخالي من الوجدان والعاطفة.

المذاهب الحديثة مثل الواقعية والطبيعية وغيرها يتجه نحو العلم الخالص في الفن، وتحاول تسجيل كما تراه العين، ولا تهتم بالمشاعر والعواطف والوجدان، ولا تنقل لنا الصورة الجميلة، ولا تنقل بما تلتقطه من الأضواء والظلال، فهذه المذاهب تنتج فناً رديئاً مهما يكن فيه من دقة وبراعة وجهد مبذول، لأنها لا تدخل العنصر الأول والأساسي من عناصر الفن وهو حرارة الوجدان.

المذاهب الحديثة وغيرها نكسة في الفن متمشية مع النكسة الروحية والنفسية التي دخلت أوروبا، وأنها محلقة بالخيال فيما وراد الطبيعة وتحاول أن تلمس الواقع بغير أضواء أو ظلال، وأن هذه النكسة ألغت النفس والوجدان واهتمت بواقع المادة، الواقع الذي لا يدخل فيه الوجدان البشري والعاطفة البشرية.

ألغت هذه النكسة أيضاً قيمة الإنسان، وحولته إلى جانب المادة متأثرة بالنظرة المادية الحيوانية للإنسان التي تجعل قيمة المادة أعلى من قيمة الإنسان سواء أراد أو لم يرد، أما الإنسان لا يستطيع أن يؤثر على المادة إلا برضاها ورغبتها.^١

لم تهتم هذه النكسة بالإنسان في موضوعات الفن أيضاً، بل صار الإنسان مجرد إطار للألوهية الجديدة، لتدرس من خلاله الحتميات الاجتماعية والاقتصادية والتاريخية وغيرها من الحتميات، حيث أصبحت حياة الإنسان شيء ثانوي في الفن، وأصبح الشيء الأساسي في الفن الحتميات الاجتماعية والاقتصادية والتاريخية وغيرها، التي تصوغ حياة الإنسان نحوها.^٢

على الفن الإسلامي أن يفيق وينهض من نكسة المذاهب الغربية الحديثة، ليرد النفس الإنسانية اعتبارها الذاتي لوصفها قيمة كونية كبرى، واعتبارها بأن المادة مسخرة لها وليس هو مسخر للمادة، وأن حياته هي التي تصوغ الحتميات، وليس الحتميات تصوغ حياته كما تريد.

كذلك على الفن الإسلامي الخروج من الفلسفة المثالية التي تذكر الوجود الذاتي للعالم المادي المحسوس، وتذكر الوجدان البشري وعاطفته، وكذلك على الفن الإسلامي محاولة إعادة الاعتبار للنفس الإنسانية، وإعادة قيمتها، وإعادة قيمة الوجدان البشري في حياة الإنسان عامة، وفي عالم الفنون خاصة.^٣

عواطف الجنس أصيلة في الكيان الإنساني، حيث يعتبر الجنس الطاقة الموجهة لمشاعر الناس وسلوكهم، فالأزواج من الذكر والأنثى ليست حقيقة إنسانية فقط بل هي موجودة لدى

^١ - انظر ميهج الفن الإسلامي، محمد قطب، ص: ٦٥-٦٦.

^٢ - جاهلية القرن العشرين، محمد قطب، ص: ١٩٣.

^٣ - انظر ميهج الفن الإسلامي، محمد قطب، ص: ٦٦-٦٧.

الحيوانات والنباتات أيضاً، فالعلم الحديث يقول بأن الأزواج في الذرة المكونة من بروتين والكثرون، متقابلين في الخلقة، متجاذبين على الدوام، ليحفظ على بناء الخلية الجامدة وتوازنها. إذن الجنس في كيان الحياة وسيلة لا غاية، فهو في بناء الذرة وسيلة للتماسك، وأما في النبات والحيوان وسيلة لحفظ النوع، وأما في الإنسان وسيلة لحفظ النوع وترقيته، فالإنسان وهب ذو قوة واعية مدركة تجعله يعيش كل أهدافه وتتعمق، ثم تصبح أكبر من مثيلاتها في عالم الجماد والنبات والحيوان.

هذا هو الوضع الحقيقي لمشاعر الجنس في التصور الإسلامي، ينبغي أن تعالج الواقعية حقيقة العواطف البشرية، لأن ليس لها حق بأن تخدع الناس عن الواقع، أو تتخيلة كما ترغبه وتصوره على هواها، وكذلك لابد أن تعالج الواقعية حقيقة الجنس لأنه لا يكون لوناً واحداً ولا درجة واحدة في الحياة.

المذاهب الغربية الحديثة تؤمن وتقبل الفكرة المنحرفة، التي تقوم عليها المذهب الواقعي الغربي الحديث، فكرة أن الجنس عملية بيولوجية خالصة، فهذه الفكرة قائمة على أساس حيوانية الإنسان وماديته.^١

أما الفن الإسلامي المنبثق من تصور الإسلام الواسع والشامل للكون والحياة والإنسان، فهو يفسح المجال للوجدانات البشرية والعواطف البشرية كلها من محبة وكراهية وصراع وغير ذلك، وكذلك يفسح المجال لمشاعر الجنس، وصور الصراع الاقتصادي والاجتماعي وغيرها، ويرسم الفن الإسلامي صور مشاعر الحب والعطف ليعبر بها وليكون صدق التعبيرات عن حقيقة الحياة، وليكون أكثر واقعية في الفن الإسلامي من بقية الفنون، وليكون أجمل تصوير للحياة من سائر الفنون.^٢

كذلك أن الفن الإسلامي لا يؤمن بفكرة أن الجنس عملية بيولوجية، وإنما يؤمن بأن الجنس فطرة الكون وأعمق في فطرة الحياة، وأنه يستطيع أن يتحدث عن المشاعر التي تربط بين

^١ - انظر منهج الفن الإسلامي، محمد قطب، ص: ٧٠.

^٢ - نفس المرجع، ص: ٧٥.

الجنسين (الذكر والأنثى) ولكن في حدود معينة على أنه حقيقة مهمة عميقة أصيلة.^١ كما نرى ذلك في كتاب الله سبحانه وتعالى "وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ".^٢

فالمقصود من العلاقة بين الجنس هنا هي المودة والرحمة والأنس واللفظ، وكذلك نرى لون آخر من هذه العلاقة بأن الجنسين لباس لبعضهما البعض، كما قال تعالى "هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ".^٣ فهنا نرى التصوير البارع والرائع لهذه العلاقة أي علاقة الجسد والروح في نفس الوقت.

تحدث محمد قطب بأن الفن الإسلامي لا يغفل المشاعر والخواطر والأفكار والسلوك الناتجة من التجاذب الفطري بين الجنسين، وإنما يقيسها بمقاييس الدائم الذي يقيس به كل شيء، فأى شيء يسير مع ناموس الحياة والكون فهو صالح وصواب، وأي شيء يخالف ناموس الحياة والكون فهو خاطئ وغير صالح.

ثم ذكر محمد قطب بأن الإسلام لا ينكر الجنس أيضاً، ولا يلف حوله مشاعر وأفكار لأن منهجه الذي يسير عليه في معالجة النفس هو الاعتراف بالطاقات البشرية كلها، فهي نظيفة ليس متسخة ولا مستقدرة.^٤

قال محمد قطب "بأن الجنس فطرة خلقها الله بكل ما تشمل عليه من ميول ودوافع، وقد خلقها الله لحكمة وغاية لتؤدي دورها في بنية الكون ونظامه، ولكن الله سبحانه وتعالى يرغب من فطرة الجنس الترفع والتهذيب والتوازن للوصول بها إلى مرتبة الجمال والكمال، لأن كل ما يؤدي إلى المشاعر وصفاء النفوس وطلاقة الأرواح فهو جميل، وأن كل ما يؤدي إلى الهبوط والضعف والانحلال والانحراف الذي يفقد التوازن فهو قبيح ومنكر، فإن كل ذلك لا يدخل في الأخلاق لأنها ليست ضياغة محلية في الأرض بقيمتها ومواصفاتها، ولا هي ضياغة بشرية

^١ - نفس المرجع، ص: ٨٤.

^٢ - سورة الروم/٢١.

^٣ - سورة النقرة/١٧٨.

^٤ - انظر منهج الفن الإسلامي، محمد قطب، ص: ٧٠-٧١.

التي تتقلب مقاييسها بتقلب أهواء البشر وأحوالهم وأفكارهم، وإنما هي صياغة كونية فطرية في الكون والحياة والإنسان.

بعدها قال محمد قطب بأن الإسلام لا يسير على نهج خاص في المسائل الجنسية، وإنما يسير في المسائل كلها على أساس النظرية الموحدة مع الناموس الأكبر من الجمال والكمال والنظافة بل في كل شؤون الحياة".^١

إذن هذه هي فكرة الإسلام عن فطرة الكون والحياة، وعن العواطف والوجدانات البشرية، وعن الوضع الحقيقي لمشاعر الجنس، الوضع الذي لا تفرضه الأخلاق والدين بل تفرضه الحقيقة الواقعة المجردة من كل اعتبار.

٦- حقيقة العقيدة في التصور الإسلامي:

تعتبر العقيدة من أبرز وأهم سمات المنهج الإسلامي لأنها منهج للعبادة، فالعقيدة السليمة مهمة في حياة الفرد من العبودية لله وحده والإيمان الحق به وعدم شريك أي آلهة أخرى معه سبحانه وتعالى، لأن مقتضى العقيدة هي الالتزام بما أنزله الله، وهذا النزول يشمل كل حياة الإنسان بجميع جوانبها.^٢

العقيدة حقيقة عميقة في كيان هذا الوجود، وأن كل مافي الوجود مهتد إلى الله سائر على هداه، كما قال تعالى في كتابه العزيز " قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى "،^٣ فالعقيدة ليست حقيقة روحية تدركها الروح الواصلة المتصلة بضمير الوجود الشاغرة بوحدة الاتجاه والعبادة بل هي حقيقة علمية.^٤

"تحدث محمد قطب عما أصابت به أوروبا من النكسة في الأونة الأخيرة، هو إنكارها لوجود الله سبحانه وتعالى كلياً زاعمة أن ذلك كله كان أساطير الأولين، فرغبت الشعوب الأوروبية بالإيمان بحيوانية الإنسان وماديته، وكذلك رغبت بالإيمان بما تدركه الحواس، ثم طالبت بتحرير الإنسان من عبادة الله لتخضعه لجبرية المادة وجبرية الاقتصاد وجبرية التاريخ، ثم

^١ - نفس المرجع، ص: ٧٢-٧٣.

^٢ - قضية التنوير في العالم الإسلامي، محمد قطب، ص: ١٤٠.

^٣ - سورة طه/٥٠.

^٤ - قضية التنوير في العالم الإسلامي، محمد قطب، ص: ١١٣.

ألغت كيانه الذاتي من الوجود، وكذلك رأت هذه النكسة أن تحصر الإنسان في النطاق الحيواني الضيق، نطاق ما تدركه الحواس، وتحجب عنه أفاق الكون الذي لا تدركها الحواس وحدها وإنما تدركها الروح أيضاً".^١

ذكر محمد قطب "بأن في فترة من الزمن الذي قد يمتد عشرات القرون كانت أوروبا مسيحية في الطابع العام للتفكير، وكانت العقيدة في الله هي القاعدة لهذا التفكير، ثم حدث تطور فيها حين زادت نسبة الكنيسة في أوروبا وامتد سلطانها، فصارت الكنيسة سلطة زمنية إلى جانب السلطة الروحية، فبدأت الكنيسة بالتحكم في الناس بكل الطرق، وتهديهم بالخروج من ملكوت الله، وطلبت من الناس بالإخضاع لرجال الدين في الكنيسة، أي أصبحت الكنيسة مهيمنة على كل شؤون الحياة في أوروبا، بل أن الكنيسة بدأت تؤلف نظريات علمية عن الكون والأفلاك، وشكل الأرض وعمره، وعمر الإنسان وغيرها من النظريات العملية، إلى أن لزمّت الناس في أوروبا بالإيمان بها على أنها جزء من العقيدة.

بعدها تحدث محمد قطب عن العلم النظري التجريدي الذي قام على أساس البحث والاستقراء والتجربة، العلم الذي ترجع جذوره إلى طرائق العلم الإسلامي، لذا خافت الكنيسة من إفلات الناس من بين أيديها، ومن ميلان الناس الذين تحكمهم نحو هذا العلم، فيذهب هيبتها وقوتها، فراحت الكنيسة تقتل العلماء وتحرقهم لأنهم قالوا بكروية الأرض، وأنها ليست مركز الكون. ازداد الشجار بين الكنيسة والعلماء من ناحية وبين الدين والعلم من ناحية أخرى، وبدأ الناس يتضايقون من هذا الشجار، وبدءوا بالابتعاد من الكنيسة والعقيدة في الله وإخراجها من قلوبهم وأفكارهم، وعادوا إلى وثنياتهم اليونانية الرومانية الأولى وهي عدم الإيمان بما لا تدركه الحواس.

ثم تحدث محمد قطب عن انطلاق علماء أوروبا وتشريعهم بمهاجمة العقيدة وتشويه صورتها بأن الاقتصاد والجنس والاجتماع والفن والسياسة لا علاقة لها بالعقيدة، فأعطى محمد قطب أمثلة لذلك، مثلاً: نرى فرويد يتحدث عن حماة الجنس التي عاش فيها بتصوراته وأفكاره، وقال إن

^١ - منهج الفن الإسلامي، محمد قطب، ص ١١٥.

العقيدة إفراز جنسي ينشأ من عقدة أوديب أي من كبت الطفل لرغبته الجنسية نحو أمه، فهنا نرى بأن فرويد لم يخبر عن كيفية إنشاء عقدة أوديب في نفوس الأطفال.

أما من ناحية الاقتصاد نرى كلام ماركس من حماة الاقتصاد، الذي عاش فيها بتصوراته وأفكاره، قال ماركس أن العقيدة إفراز اقتصادي تنشئه طبيعة المجتمع الطبقي، وتستغله الطبقة التي تملك وتحكم لإخضاع الطبقة المحكومة، والتغويض بها التفرغز بها لتتسنى حقوقها المسلوبة تحت تأثير المخدر الذي يمنيها بالتعويض عن حرمان الأرض لحياة أخرى مزعومة، فهنا أيضاً نرى بأن ماركس لم يذكر سبب وجود الدين في المجتمع الشيوعي".^١

نجد مثل هذه الأفكار عند علماء آخرين أيضاً الذين يتحدثون عن العقيدة بهذه الطريقة، حيث تعتبر هذه نكسة مخزية في عالم الإنسان وفي عالم الفنون، لأن العلم الحديث في أوروبا فتن بمثل هذه الأفكار فترة من الزمن، والذي أنكر حقيقة الله وحقيقة العقيدة، وكذلك تنكر من الحقائق ما لا تدركه الحواس.

يقول محمد قطب العقيدة حقيقة عميقة في هذا الوجود، "أن كل الكون يتوجه إلى إله بالطاعة والعبادة، فالعقيدة غذاء الروح وهي حقيقة بديهية في كيان الإنسان والكون والحياة، لذا على الإنسان أن يدرك بأن الموحّد هو الله الواحد الأحد الذي لا خالق غيره ولا شريك له، وكذلك على الإنسان أن يدرك ما وراء هذا الكون، ويدرك التناسق والترابط والتدبير والدقة المعجزة التي تتسم بها الكون".^٢

إذن على الإنسان أن يهتدي إلى منهج الله ويتبع هداياه وعقيدته، وأن يؤمن بالله الإيمان الحق، وألا يترك شريعته وعقيدته لتزول عنه الانحرافات والمظالم والشقاء والعذاب".^٣

ذكر محمد قطب "بأن العلم الحديث لم يعد يعرف المادة لأن العلماء عرفوا بأن الكون ليس مجرد مواد، وإنما هو مجموعة طاقات متحركة يتجاذب بعضها مع بعض برباط متين، وأن

^١ - انظر منهج الفن الإسلامي، محمد قطب، ص: ١١١-١١٣.

^٢ - منهج الفن الإسلامي، محمد قطب، ص: ١١٥.

^٣ - جاهلية القرن العشرين، محمد قطب، ص: ٢٢٣.

هذه الطاقات حية في حقيقتها، وأن كلها مهتدية إلى إله لأنها تسير وفق الناموس الذي أراده الله.

أدركت العقيدة هذه الحقيقة منذ عهود قديمة من التاريخ قبل أن يصل العلم إليها، لأن الروح المهتدية إلى الله أكبر منابع المعرفة في هذا الوجود، وأن العقيدة في الله أكبر الحقائق وأضخمها في حياة الإنسان كما هي أضخم الحقائق في كيان الوجود.

بيّن محمد قطب "بأن الفن الإسلامي الصحيح لا يمكن له أن يغفل هذه الحقيقة وهي أن العقيدة أخرجت البشرية من الحس الحيواني الذي لا يؤمن إلا بالمحسوس، إلى الحس الإنساني الذي يؤمن بالغيب والمجهول، والذي يربطه مع الإنسانية والخالق برباط وثيق، فالعقيدة وسعت مجال حياة الإنسان ومشاعره وأفكاره، وحررتة من حدود الأرض وحياة الدنيا وجعلته يتصل بالكون الأكبر.

وبيّن محمد قطب بأن على الفن الإسلامي أن يصور هذه الحقيقة في صورة حية، أي يصورها من خلال النفوس الحية التي تعيش فيها وتتأثر بإحوائها، ويصور كيف تتأثر هذه النفوس بالعقيدة، وكيف يصبح سلوكها وكيف تكون تصرفاتها، وكيف يتحدد موقفها من كل حدث وكل إنسان بل من كل شيء في هذه الحياة، أي على الفن الإسلامي أن يحس دائماً بحقيقة العقيدة".^١

إذن الفن الإسلامي لا يستمد كيانه ومقاييسه من الواقع المنحرف لجيل من الأجيال، بل يستمد كيانه ومقاييسه من حقائق الكون الكبير بتعبير جميل عن حقيقة الكون وحقيقة وجوده. الفن الإسلامي يبرز حقيقة العقيدة بمقدار ماهي حقيقة كونية عميقة شاملة، ويرسم من خلاله كل حقائق الحياة وحقيقة العقيدة بطريقة جميلة وبوسائل تعبيرية جميلة في نطاق واسع، فالفن الإسلامي لا يرفع من قيمة الإنسان من إطار الضرورة والقيد والانحسار في نطاق

^١ - انظر منهج الفن الإسلامي، محمد قطب، ص: ١١٦-١١٧.

ضيق، بل أنه يرفع من قيمته بالوجهة الفنية بحيث يكون فناً كونياً واسعاً وجميلاً لأنه يعبر عن حقيقة العقيدة.^١

يقول محمد قطب "بأن العقيدة هي التي تحكم على الاقتصاد والجنس والاجتماع والأخلاق وفي الفن أيضاً، وأن هذه حقيقة لا بد أن تستقر في ذهن الإنسان، وألا يحاول أن يرد أو يرفض هذه الحقيقة كما فعلت الشعوب الأوروبية، مثلاً: ما يتعلق بالاقتصاد فإن العقيدة تعزل عن السلطان والتملك، وأن كل طبقة تريد أن تتجبر وتعطي عدالة موضوعية في مسألة الملكية، فالعقيدة لا تمنع الملكية الفردية كما فعلت الرأسمالية والجماعية".^٢

"أما من ناحية الجنس فإنه يعتبر تلبية لدوافع الفطرية مع وجود الضبط، والهدف الواعي المدرك، وإشراق الروح التي تمتزج بدفعة الطين، وأن تلبية هذا الدافع لا يكون لغرض الشهوة، وإنما لغرض العاطفة ووسيلة لهدف معين، فالعقيدة لا تمنع ولا تنكر ولا تستنكر الجنس كما فعلت المسيحية في صورتها التي صاغت الكنيسة، وإنما هي تبيحها كما تبيح الدوافع الفطرية، وكل النشاط الحيوي في توجيهات وآداب مختلفة، وتحت ضوابط مختلفة التي لا تخالف العقيدة".^٣

إن هذه الفكرة موجودة في بقية العلوم من الاجتماع والسلوك والفن والسياسة وغير ذلك، إذن فلا بد من الإحساس دائماً بحقيقة العقيدة في كل شيء سواء كانت هذه العقيدة موجودة في النفس أو غائبة عنه، أو مؤثرة فيه أو توجهه إلى طريق معين أو سلوك معين، فلا بد أن نحس دائماً بحقيقة العقيدة في كل شيء في الأخلاق والسلوك والفن وغيرها سواء كانت هذه العقيدة موجودة في النفس أو غائبة عنه، أو تؤثر هذه العقيدة في النفس أو توجهه إلى الطريق معين وسلوك معين.

^١ - منهج الفن الإسلامي، محمد قطب، ص: ١١٨.
^٢ - انظر جاهلية القرن العشرين، محمد قطب، ص: ٢٢٩-٢٣٠.
^٣ - نفس المرجع، ص: ٢٥٧.

الباب الثاني: الدراسة الفنية لمؤلفات الأستاذ محمد قطب

الفصل الأول: الألفاظ والتراكيب

الفصل الثاني: الصورة البيانية

الفصل الأول: الألفاظ والتراكيب

المبحث الأول: الألفاظ

المبحث الثاني: التراكيب

المبحث الأول: الألفاظ

توطئة:

تتضح أهمية الألفاظ في كتب محمد قطب من خلال عنايته المحسوسة والملموسة للألفاظ. فقد حرص محمد قطب على وضع الكلمات أي الألفاظ في موقعها الصحيح المناسب بحيث تنتظم الألفاظ عنده في سلسلة لغوية وذلك بعد التفكير العميق، وإمعان النظر في الألفاظ الصحيحة، حيث تمتاز ألفاظه بسمات مختلفة من الفصاحة والبيان والإيجاز والسهولة والوضوح وكذلك تمتاز ألفاظه بالفخامة والجزالة خاصة عند بيانه لأهمية التوحيد أي لأهمية العقيدة الإسلامية. يقول محمد قطب: "إن العقيدة السليمة مهمة في حياة الإنسان فلا بد منها ولا يمكن أن يستقيم إيمان عبد إلا بها".^١

يقول شوقي ضيف عن الألفاظ "إن الألفاظ عنصر مكون من جماليات النص كما هي جزء من فنية النص أيضاً، فالألفاظ تترك أثرها في أعماق ونفس القارئ تثبت أهميتها في العمل الأدبي".^٢

وفيما يلي أبرز السمات لألفاظه:

١- السهولة والوضوح:

حوت كتب محمد قطب في السهولة والوضوح وأيضاً حوت كتبه ما قد حوته كتب البلاغة من الفصاحة والبيان مما يدل ويشير إلى تمكن عظيم من اللغة وأساليبها كما تدل ألفاظها على ثقافة لغوية عالية مثيرة لذلك نرى ألفاظه جاءت واضحة مكشوفة مألوفة للقارئ بعيدة عن إدراكهم كما نرى ألفاظه في كتابه منهج الفن الإسلامي " الحواس تتبدل لما ترى وتسمع، فتمر بكل شيء كأنه لا وجود له، وتنسى بحكم التعود أن كل شيء حولها أية للقدرة القادرة المبدعة الخالقة التي تبدع كما تريد.

^١ - ركانز الإيمان، محمد قطب، ص. ١١.

^٢ - انظر في الأدب والنقد، شوقي صيف، ص: ٦٥-٦٦.

"الليل والنهار متعاقبين متكورين على الأرض مختلفين في الطول باختلاف الفصول واختلاف المكان.

الشمس الطالعة الغاربة كل يوم لا تكف يوماً عن الطلوع أو تكف يوماً عن الغروب. النجوم المتألئة في ظلمة الليل كأنها عيون توصوص من الظلمة وتتناجى على ما بينها من أبعاد.

القمر الذي يبدو زيقة صغيرة لا تكاد ترى ويظل يكبر حتى يمتلئ وجهه بالنور ويغمر الأرض بنور رائق شفاف حالم هادئ جميل ثم يتناقص حتى يعود كما بدأ زيقة لا تكاد ترى ثم يختفي في المحاق.^١

فهنا نرى أن ألفاظ محمد قطب في كتبه خالية من تنافر الحروف وكذلك خالية من غرابة الألفاظ، بل نرى ألفاظه سهلة وواضحة يدركها القارئ بالسهولة ويفهم معاني هذه الألفاظ، فلألفاظه أثر واضح في استمالة وانحاء القلوب التي تجعل القارئ ينبهر بها وينجذب إليها عند قراءتها وكذلك يتلذذ القارئ عند قراءتها وكذلك نرى سهولة ألفاظه ووضوحها في أماكن مختلفة في كتبه عندما يتحدث عن وجود الكتاب المخصوص للدين الإسلامي للحفاظ عليه يقول محمد قطب "أن الدين الذي ليس له كتاب محفوظ بحفظ الله يمكن أن يصير إلى أي شيء بلا ضابط، يمكن للبشر أن يحدثوا فيه أي انحراف تمليه عليه أهواءهم أو شهواتهم أو جهالتهم، ولا يكون عند الناس مرجع واضح للتصحيح أما الدين المحفوظ بحفظ الله فليست له في أصوله إلا صورة واحدة، هي التي نزل بها من عند الله ينحرف الناس عنها يمنة أو يسره ويطول انحرافهم أو يقصره، وتظل هي ثابتة لا تتغير لأنها محفوظة بإذن الله تعالى، ويرجع إليها الناس في أي لحظة يريدون التصحيح".^٢

هنا نرى ألفاظ محمد قطب واضحة وسهلة فهي تبين ضرورة وجود كتاب معين وهو قرآن مجيد للدين الإسلامي للحفاظ عليه ولتبينه حتى يكون مرجعاً ثابتاً للناس وذلك لهدايتهم ولتصحيحهم. فهنا يتبين لنا أهمية الألفاظ ومكانتها في كتب محمد قطب وذلك من عنايته لاختيار

^١ - منهج الفن الإسلامي، محمد قطب، ص. ١٧.

^٢ - قضية التنوير في العالم الإسلامي، محمد قطب، ص: ٥٤.

الألفاظ المناسبة حتى يفهم القارئ ما يريد قوله، فالألفاظ تتربى عنده في سلسلة لغوية التي تجيء بعد التفكير والتمعن وذلك حرصاً منه على وضع اللفظ المناسب في مكانه المناسب الصحيح.

يتحدث محمد قطب عن الأديب الإسلامي الماهر ويذكر سماته "الفنان شخص موهوب، ذو حساسية خاصة، يستطيع أن يلتقط الإيقاعات الخفية اللطيفة التي لا تدركها الأجهزة الأخرى في الناس العاديين، وذو قدرة تعبيرية خاصة يستطيع أن يحول هذه الإيقاعات التي يتلقاها حسه مكبرة مضخمة إلى لون من الأداء الجميل يثير في النفس الانفعال ويحرك فيها حاسة الجمال.

أنه كجهاز الاستقبال اللاسلكي الدقيق الذي تحس صماماته بالموجات الدقيقة الخفية فتلتقطها وتكبرها ثم تحولها إلى صوت ونغم صاف جميل يهز الأسماع".^١

في هذه العبارة نرى حسن أداء الألفاظ وتناسبها لمعانيها وأيضاً نرى براعة ألفاظه عند وصفه للأديب البارِع، ومدى الانسجام والتناسب بين الألفاظ في هذا النص.

أيضاً نجد مثال آخر للسهولة وتناسب الألفاظ عند محمد قطب عند حديثه عن الإسلام بأنه دين الفطرة وأنه يعالج الفطرة أي النفس البشرية بطريقة تجعلها نشيطة مهذبة، ولا يجعلها تنحرف عن حقيقتها، لأنه لا يوجد نظام آخر يعالج الفطرة بهذه الدقة والشمول، يقول محمد قطب "الإسلام دين الفطرة، فما من نظام يعالج الفطرة كما يعالجها الإسلام، أو يستخلص من هذه الفطرة تهذيبها وضبط إيقاعاتها ما يستخلصه الإسلام.

إنه لا يعطي كل جانب من الإنسان غذاءً فحسب، بل يعطيه كذلك بالقدر المضبوط الذي لا يجيعه ولا يتخمه، ومن ثم ينطلق الإنسان وقد أخذ حظه من الغذاء الصالح بمقاديره الصالحة، نشيطاً منتجاً متحرراً على الدوام.

وما من نظام آخر يعالج النفس البشرية بهذه الدقة وذلك الشمول".^٢

١- منهج الفن الإسلامي، محمد قطب، ص: ١١.

٢- منهج التربية الإسلامية، محمد قطب، ١٩/١

٢- التلاؤم بين اللفظ والمعنى:

إن التلاؤم بين اللفظ والمعنى أمر ضروري لدى الكتاب جميعاً، لأن قيمة الألفاظ وأهميتها يكون حسب اختيارها من قبل الكاتب وذلك عند كتابة وتأليف الكتب أو عند كتابة المقال أو عند كتابة الخطبة أو غيرها، كما يذكر ابن رشيقي القيرواني عن أهمية التلاؤم بين اللفظ والمعنى "إن اللفظ جسم وروحه المعنى، وكما لا يمكن الفصل بين الجسم والروح لا يمكن الفصل بين اللفظ والمعنى."^١

بالإضافة إلى ذلك لابد من اختيار الألفاظ المناسبة للمعنى حتى يستطيع القارئ فهم الكلام بسهولة ووضوح، يقول عبد القاهر الجرجاني "إن الألفاظ لا تتفاضل وهي مجردة وأما تثبت لها الفضيلة أو خلافها في ملائمة معنى اللفظة لمعنى اللفظة التي تليها فربما يتقل ذلك اللفظ في موقع آخر فيلقص بالحضيض."^٢

كذلك نرى في كتب محمد قطب التلاؤم بين الألفاظ والمعاني، لأنه ينتقي ويختار ألفاظه مطابقة ومناسبة للمعنى حتى تكون سلسلة وواضحة ومفهومة على أفهام القارئ، وكذلك ينتقيها ويختارها بكل مهارة لكي يبعث للقارئ جو التذوق لفهم المعاني كما نرى ذلك عندما يتحدث عن أصل وجود الإنسان في الأرض، "على الإنسان أن يفهم أن رسالته في الأرض بأنها لا تتحقق إلا بتكوين مجتمع أو أسرة، وأن من لوازم هذه الأسرة استقرار العواطف وتخصيص أنثى واحدة لكل رجل، ورجل واحد لكل أنثى، ليتكون المحضن الصحيح لتربية الأجيال الناشئة في عش هادئ يتمتع بالسلام النفسي والمادي، ولتتكون بين أفراد المجتمع علاقة أخرى غير علاقة التفاعل الوحشي بين الذكور على اصطياذ الإناث. ولتتوجه اهتمامات الفرد بعد قضاء حاجة الجنس في سلام وأمن إلى الأهداف الإنسانية الأخرى التي يشملها كيان الإنسان."^٣

^١ - العمد، ابن رشيقي القيرواني، ط: ٥، عام ١١٣٢٤هـ - ١٨٦٥م، تحقيق محمد قزان، دار النشر تونس، ١٢٤/١.

^٢ - دلائل الإعجاز في علم المعاني، عبد القاهر الجرجاني، دار الكتب العلمية، ص: ٣٨ - ٣٩.

^٣ - منهج الفن الإسلامي، محمد قطب، ص: ٣٥.

إذن حاول محمد قطب بثقافته الواسعة وبذوقه الرفيع بإيجاد إبداع وتخليق الترابط بين اللفظ والمعنى وكذلك حاول اختيار الألفاظ المترادفة المتشابهة والأقرب في المعنى أو أفضلها وأنسبها وأكثرها إحياء ودلالة.

يقول محمد قطب "حين تنحرف هذه العقيدة فلا بد أن يسرب الاضطراب كيان الإنسان كله، كما تضطرب الإبرة المغنطيسية حين يحال بينها وبين اتجاهاتها المرسوم، فيتفرق الكيان الموحد وتضطرب خطواته في الزمان والمكان، وتتوزع مشاعره وأعماله، ووجدانه وسلوكه ومبادئه وواقعه، فلا يعود تلك الوحدة التي ينبغي أن يكونها ولا يشمل كيانه الأمن والسكون اللذان يستمتع بهما في ظلال العقيدة الصحيحة والمنهج الصحيح".^١

ففي هذه العبارة نرى تلاؤم الألفاظ والمعنى، فالألفاظ تدل على معاني جميلة وواضحة متلائمة ليعرف القارئ مدى أهمية وجود الدين الإسلامي في حياته بل في حياة كل فرد من أفراد المجتمع الإسلامي، وكذلك نرى تلاؤم الألفاظ والمعنى في كتاب محمد قطب حين يصور الإنسان على أنه كائن مزدوج في تصوير الإنسان هو ذلك الكائن المزدوج الطبيعة المخلوق من الطين، حيث يقول "إن الإنسان في تصوير الإسلام هو ذلك الكائن المزدوج الطبيعة المكون من قبضة من طين الأرض ونفخة من روح الله، ممتزجتين مترابطتين غير منفصلتين، ومن ثم لا يكون قبضة طين خالصة فيهبط كالجماد أو الحيوان، ولا نفخة روح خالصة فيؤله أو يتأله إنما هو مزاج من الطين ونفخة الروح، يكونان هذا الكيان المتفرد في كل الخلق، المتميز عن كل الخلق قي كيان الإنسان، وهذا الكيان المتفرد قادر على الارتفاع قدرته على الهبوط".^٢

هنا في هذا النص نرى مدى تلاؤم ألفاظه بالمعاني وذلك عند بيانه بأن الإنسان كائن مزدوج الطبيعة قبضة من طين الأرض ونفخة من روح الله، ليعرف القارئ كيف خلق الله الإنسان.

^١ - جاهلية القرن العشرين، محمد قطب، ص: ٤٢.

^٢ - نفس المرجع، ص: ٢١٣.

مثال آخر لتلاؤم الألفاظ والمعنى عند محمد قطب في كتابه منهج التربية الإسلامية عند ذكره لحقيقة القدر في حس الإنسان " القدر في حس الإنسان حقيقة هائلة، رهيبة مخوفة، مرتقبة ومنتقاة!

ذلك أنها تتصل بالقوة التي تدير الكون وتصرف الحياة... القوة التي تمنح وتمنع، وتسعد وتشقى، وتفرح وتحزن، وتأخذ وتعطي، وتعذب وترضى، وتحرم وتغدق، وتهب الحياة وتأخذ الحياة! وتتصل في الوقت ذاته بالمجهول ... بالغيب المحجوب عن الأبصار، وتتلفع بالكتمان! لا تفصح عن سرها قبل أن تقع، وقد تقع وهي مع ذلك مغلقة بالأسرار. شيء هائل ... رهيب لا جرم يشعر الإنسان إزاءه بالضالة والانحسار".^١

٣- الجزالة والمتانة

نرى في كتب محمد قطب الألفاظ التي تدل على الجزالة والمتانة ففي بعض الأحيان كان محمد قطب يختار الألفاظ الجزلة والمتينة خاصة في مواضع التي يتحدث فيها عن الجاهلية الحديثة يقول محمد قطب "هذا الشقاء الذريع الذي تتناسه البشرية تحت وطأة الجاهلية الحاكمة في كل الأرض...

هذا العذاب القاتل الذي يصوغ واقع الناس.

هذا القلق المدمر للأعصاب...

هذا الفساد الذي يوقع المظالم بالناس: في السياسة والاقتصاد والاجتماع والأخلاق وعلاقات الجنسين والفن وفي كل شيء...

هذا بذاته عامل من العوامل التي ستعيد الإنسان إلى الله...

أنه شقاء فوق الطاقة وعذاب مميت.

وأن جاهلية لتحتمله اليوم عناداً مع الله أو تحتمله في سبيل ما أتيح لها من منافع جزئية وشهوات:

إن التدمير قد وصل إلى أعماق الكيان البشري ذاته ... فبدأ ينهار ...

^١ - منهج الفن الإسلامي، محمد قطب، ص ٩٧٠

وسينهار هذا الجيل الذي يعاند الله....."¹.

كذلك نرى الألفاظ الجزلة والمتينة في مواضع أخرى من كتبه يقول محمد قطب " فقد أوجت الجاهلية الحديثة الناس أن رأس المال هو سبب في هذه الشقوة، أو أنه صراع الطبقات أو أنه الملكية الفردية أو أنه التناقضات الحتمية أو أنه الضغط الاقتصادي، ولم تقل لهم مرة واحدة أن شاء الله أو سنة الله أو منهج الله ذو صلة قريبة أو بعيدة بواقع الحياة"².

وأيضاً نجد استخدام محمد قطب إلى الألفاظ الجزلة المتينة عند حديثه عن العقيدة السليمة التي ترجع الناس إلى الطريق الصحيح لأن القارئ بعض الأحيان يحتاج لمثل هذه الألفاظ ليرجع إلى الطريق الصحيح يقول محمد قطب "أما العقيدة فهي ثابتة لا تتغير، الله هو الخالق والله هو المعبود، فإن اختلفت صور العبادة من دين إلى دين إلى مدار التاريخ، فأما الشريعة فقد تدرجت مع الناس في نموهم ونضوجهم من البساطة والتعقيد، ومن التعميم إلى التفصيل... حتى اكتمل الدين عقيدة وشريعة"³. ثم أتى محمد قطب بأية من القرآن ليثبت كلامه للقارئ قال تعالى: "الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا"⁴.

بالإضافة إلى ذلك نجد استخدام محمد قطب لألفاظ الجزالة والمتانة عن بيانه للجاهلية الحديثة ومدى خطورتها على الحياة البشرية يقول محمد قطب "الجاهلية هي الانحراف من عبادة الله الحق، هذه العبادة التي تتمثل في التحكم إليه وحده في أمر الحياة كله، ثم ما يترتب على هذا الانحراف من اضطراب وتوزع وتمزق وتشتت، واضطراب في النظم واضطراب في الأفكار، اضطراب في علاقة الإنسان بربه، وعلاقته بالكون والحياة من حوله، وعلاقته بأخيه الإنسان"⁵.

أيضاً نجد أمثلة أخرى للجزالة والمتانة في كتب محمد قطب خاصة عند تحدثه عن الدين الإسلامي بأنه دين خالص من عند الله سبحانه وتعالى وليس لأحد من البشر أي تدخل أو قداسة

¹ - جاهلية القرن العشرين، محمد قطب، ص: ٢٨٥ - ٢٨٦.

² - نفس المرجع، ص: ١٤.

³ - نفس المرجع، ص: ١٩.

⁴ - سورة المائدة/٣.

⁵ - جاهلية القرن العشرين، محمد قطب، ص: ٢٣.

فيه يقول محمد قطب " ليس في الدين الإسلامي ابتداء كهنوت ولا رجال دين... وليس لأحد من البشر فيه قداسة كقداسة البابا! إنما فيه علماء فقهاء، يحترمهم الناس ويوقرونها لعلمهم وفقههم لا من أجل مسوح يلبسونها! لما يجد في حياة الناس، لكن اجتهاداتهم ليست وحيًا منزلاً، إنما هي اجتهادات تخطئ وتصيب، ويناقشها من يؤهله علمه وفقهه لمناقشتها، فتنشأ ظاهرة الخلاف بين الفقهاء وتباركها الأمة لأنها أداة لحيوية الفكر وتمحيص الآراء".^١

٤- الغزارة اللفظية:

نجد في كتب محمد قطب غزارة الألفاظ ولا نرى تكرار الألفاظ لأن ذلك يعتبر عيباً عند الكاتب، لذا حاول محمد قطب في كتبه أن ينوع ألفاظه ليستمتع القارئ بقراءة كتبه، كما نراه يتحدث عن الفن الإسلامي بالألفاظ مختلفة مثلاً يقول "أن الفن الإسلامي يرسم صورة الوجود لزاوية التصور الإسلامي لهذا الوجود".

وكذلك يتحدث عن الفن الإسلامي قائلاً "هو التعبير الجميل عن الكون والحياة والإنسان من خلال تصور الإسلام عن الكون والحياة والإنسان".

وأيضاً هو الفن الذي يهيئ اللقاء الكامل بين الجمال والحق، والجمال حقيقة في هذا الكون، والحق هو ذروة الجمال ومن هنا يتلقيان في القمة التي يتلقي عندها كل حقائق الوجود".^٢

إذن هنا نرى غزارة الألفاظ وكثرتها عند وصفه للفن الإسلامي بأشياء مختلفة ومتعددة ولا نرى تكرار الألفاظ.

وأيضاً نجد غزارة الألفاظ وكثرتها لديه عندما يصف الفنان قائلاً " أن الفنان شخص موهوب ذو حساسية خاصة، يستطيع أن يلتقط الايقاعات الخفية اللطيفة التي لا تدركها الأجهزة الأخرى في الناس العاديين، وذو قدرة تعبيرية خاصة يستطيع أن تحول هذه الايقاعات التي يتلقاها حسه مكبرة مضخمة إلى لون من الأداء الجميل يثير في النفس الإنفعال ويحرك فيها حاسة الجمال.

^١ - انظر قضية التنوير في العالم الإسلامي، محمد قطب، ص: ٣٩- ٤٠.

^٢ - منهج الفن الإسلامي، محمد قطب، ص: ٦.

وكذلك يصفه بأنه كجهاز اللاسلكي الدقيق، الذي تحس صماماته بالموجات الدقيقة الخفية فتلتقطها وتكبرها، ثم تحولها إلى صوت ونغم صاف جميل يهز الأسماع".^١

أيضاً نجد غزارة الألفاظ عند محمد قطب عند حديثه عن الجاهلية الحديثة بكلمات وألفاظ مختلفة، حيث نجد أنه تحدث عن الجاهلية الحديثة بألفاظ غزيرة كثيرة ومختلفة لا تكرر فيها " أما الجاهلية الحديثة فنشأتها أوعر، وأخبث، وأعنف..

إنها جاهلية (العلم)!

جاهلية البحث والدراسة والنظريات!

جاهلية النظم المستقرة المتعمقة في التربة!

جاهلية التقدم المادي المفتون بقوته، المزهو بما وصل إليه من آفاق!

جاهلية الكيد المنظم المدروس المخطط الموجه لتدمير البشرية على أسس علمية!

جاهلية لا مثيل لها في التاريخ! ".^٢

٥- اختيار الألفاظ الموافقة لموضوع الكتاب:

كان محمد قطب يختار الألفاظ التي توافق موضوع كتابه ثم ينوع ألفاظه ليسهل على القارئ فهم المعنى المراد من الألفاظ حيث نرى ذلك واضحاً عندما يبين لنا عن التصور الإسلامي قائلا " التصور الإسلامي يبدأ من الحقيقة الإلهية التي يصدر عنها الوجود كله، ثم يسير مع هذا الوجود في كل صوره وأشكاله وكنائنه وموجوداته، ويعنى عناية خاصة بالإنسان خليفة الله في الأرض فيعطيه مساحة واسعة من الصورة ثم يعود بالوجود كله مرة أخرى إلى الحقيقة الإلهية التي صدر عنها وإليها يعود.

أيضاً وصف التصور الإسلامي "بأنه يشمل كل دقائق الكون لا يغادر منها شيئاً يقع في محيطه سواء منها ما تدركه الحواس وما لا تدركه، وما تدركه العقل بوعيه وما تدركه الروح فيما وراء الوعي، ويشمل كل نشاط الإنسان وكل طاقاته سواء نشاطه المادي ونشاطه

^١ - منهج الفن الإسلامي، محمد قطب، ص: ١١.

^٢ - جاهلية القرن العشرين، محمد قطب، ص: ١٠.

الروحي، وسواء حياته الاقتصادية والاجتماعية والفكرية، وسواء عمله في الحياة الدنيا، وفيما وراء هذه الحياة".^١

بالإضافة إلى ذلك نجد تنوع ألفاظه واختيارها مطابقة لموضوع الكتاب كما نرى وصفه للجاهلية الحديثة في كتابه جاهلية القرن العشرين يقول محمد قطب " أنما الجاهلية كما عناها القرآن وحددها هي حالة نفسية ترفض الإهتداء بهدي الله، ووضع تنظيمي يرفض الحكم بما أنزل الله، وهي مقابل معرفة الله ومقابل الإهتداء بهدي الله ومقابل الحكم بما أنزل الله، إذن فهي ليست مقابل ما يسمى العلم والحضارة والمادة ووفرة الانتاج".^٢

إذن نرى في كتب محمد قطب الألفاظ التي تطابق الموضوع فكل ألفاظه مطابقة لموضوعات كتبه وأيضاً نجد تنوع الألفاظ في كتبه حتى لا يمل القارئ عند قراءة الكتب. كذلك نجد مثالا آخر للألفاظ المطابقة للموضوع عند محمد قطب، خاصة عند حديثه ووصفه للجاهلية الحديثة في كتاب جاهلية القرن العشرين " لم تدع الجاهلية الحديثة شيئاً في عالم التصور بلا فساد!

فلقد أفسدت كل تصورات الإنسان وارتباطاته.. بالله والكون والحياة .. والإنسان! هناك انحراف رئيسي في تصور الحقيقة الإلهية، وعلاقة الإنسان بالله. وانحراف في تصور الكون، وعلاقته بالله، وعلاقة الإنسان به وعلاقته بالإنسان. وانحراف في تصور الحياة وارتباطاتها وأهدافها. وانحراف في تصور النفس البشرية، وارتباطات الإنسان بالإنسان، فرداً وجماعة وجنسين. أي انحراف يشمل كل حياة الإنسان".^٣ إذن نرى هنا ملائمة الألفاظ وتناسبها للموضوع.

^١ - جاهلية القرن العشرين، محمد قطب، ص: ٦.

^٢ - نفس المرجع، ص: ٧.

^٣ - نفس المرجع، ص: ٥٥.

المبحث الثاني: التراكيب

توطئة:

التراكيب لها أيضاً قيمة مهمة عند الكاتب لذا لابد من الكاتب اختيار الألفاظ وترتيبها وتنسيقها عند كتابة أي كتاب أو مقال أو قصة أو رواية أو غيرها، فالألفاظ تحتاج إلى تراكيب ملائمة لتعطي إيقاعاً موسيقياً يحلو في النفس ويحاول تحقيق المتعة النفسية للقارئ حيث وصف محمد أبو موسى التراكيب قائلاً " إن التراكيب قد تكون بالغة التعقيد والخصوصية حين تفيد بها النفوس الحية، وذلك لأن كل ما في النفس من قلق ونبض، ولأن كل ما تحسه الروح ويفور به القلب لا يجد له مسرباً إلا هذه الكلمات وهذه التراكيب وكل هذه الأحوال النفسية من خفاء الكلمات والتباس منعكس لا محالة على تلك التراكيب"^١، إذن لابد للألفاظ من تراكيب ملائمة التي تعطي المعنى الصحيح والمناسب.

وفق محمد قطب في الملاءمة بين الألفاظ ثم تأليفها تأليفاً صحيحاً وجميلاً لكي يتفاعل معه القارئ بالإضافة إلى ذلك نجد لديه سمات مختلفة للتراكيب.

١- انسجام الكلمات:

القصد من انسجام الكلمات هو اختيار الكلمات التي تدل على معاني سهلة وواضحة، إذن نجد سمة انسجام الكلمات في كتب محمد قطب ظاهرة وواضحة في تراكيبه فمثال على ذلك "جاءت الصحوه بقدر من الله، وأخذت منطلقها الذي قدره الله، ونجحت في مجالات وأخفت في مجالات، وتعجلت في أمور. وفانتها أمور، ولكنها ما تزال في بدايتها وأمامها بعد مشوار طويل، وأمامها أكثر من فرصة لتصحيح ما أخطأت فيه وتدارك ما أخفقت فيه... ولكن اتجاه قدر الله هو إلى تثبيتها وترشيدها وتقويمها وليس إلى القضاء عليها وإنهاء دورها..."^٢.

إذن لا نجد في هذه العبارة أي تنافر بين الكلمات بل نجد فيها كلمات منسجمة مترابطة مع بعضها البعض وأن هذه الكلمات تُولف جمل وتراكيب سهلة النطق خفيفة وواضحة للقارئ.

^١ - دلالات التراكيب، د. أبو موسى، ط ٤، مكتبة وهبة، القاهرة مصر، عام ٢٠٠٨م، ص: ٣٥.

^٢ - قصية التنوير في العالم الإسلامي، محمد قطب، ص: ١٠٠.

كذلك نجد في موضع آخر انسجام الكلمات مع بعضها البعض لدى محمد قطب وذلك عند ذكره عن نظام الإسلام في معالجة الفكرة قائلا "الإسلام دين الفطرة فما نظام يعالج الفطرة كما يعالجها الإسلام أو يستخلصه الإسلام ، أنه لا يعطي كل جانب من الإنسان غذاءه فحسب، بل يعطيه آياه كذلك بالقدر المضبوط الذي لا يجيعه ولا يتخمه، ومن ثم ينطلق الإنسان وقد أخذ حظه من الغذاء الصالح، بمقاديره الصالحة نشيطاً منتجاً متحركاً على الدوام، وما من نظام آخر يعالج النفس البشرية بهذه الدقة وذلك الشمول".^١

إذن لا نجد في هذه العبارة أي تنافر بين الكلمات بل وجدنا ترابطاً وانسجاماً بينها ليسهل القارئ قراءتها ثم يسهل عليه فهم معانيها.

بالإضافة إلى ذلك نجد أمثلة أخرى تدل على ترابط الكلمات وانسجامها وعدم التنافر بينها "لقد عملت ظروف في القرنين الأخيرين خاصة ومن أهمها المخطط الصليبي الصهيوني لمحاربة الإسلام على تجهيل المسلمين بحقيقة لا إله إلا الله، وفصلها فصلاً عاملاً عن قضية الحكم بما أنزل الله لأن المخططين كانوا يعتزمون قتل الإسلام بتتحيته تدريجياً عن حكم الحياة الواقعية للناس، فبدأوا بتنحية الشريعة، ثم ثنوا بانتزاع المفاهيم الإسلامية واحداً إثر واحد من أفكار الناس ومشاعرهم وتقاليدهم وأنماط سلوكهم مع المحافظة التامة على المظاهر الزائفة للإسلام منعاً من إثارة الشكوك".^٢

إذن لا نجد في هذا النص تنافر الكلمات بل نجد الترابط والانسجام بين الألفاظ.

٢- حسن التأليف:

نقصد من سمة حسن التأليف في التراكيب "هو جري الكلام بدون توقف على أساس قواعد النحو المعروفة عند جمهور العلماء".^٣

إن محمد قطب لم يخرج في كتبه عن قواعد النحو بل إلّٰزم عند كتابته للكتب على الجمل والكلمات المعتمدة على النحو وقواعدها حيث نرى ذلك في كتبه كثيراً "أن كيان الإنسان في

^١ - منهج الفن الإسلامي، محمد قطب، ص: ١٩.

^٢ - منهج التربية الإسلامية، محمد قطب، ٨٢/٢.

^٣ - جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبيدع، سيد أحمد الهاشمي بك، ص: ٣٠٦.

جسم وروح، أو جسم وعقل وروح، إذا اعتبرنا العقل كيانا متميزا عن هذين، هذا الكيان ليس منفصل الأجزاء، أنه ليس جسما وحده مستقلا بذاته لا علاقة له بالروح أو العقل، وليس عقلا منفصلا مستقلا بذاته لا يرتبط بجسم وروح، وليس روحاً وحدها قائمة بلا رابط من عقل أو جسم، وإنما هو كيان واحد ممتزج مترابط الأجزاء".^١

أيضاً نجد مثلاً آخر لحسن التأليف في كتاب محمد قطب " ليس من الضروري يتحدث الفن الإسلامي عن الإسلام، حقائقه، وعقائده، وشخصياته، وأحداثه، كما يتناول الوجود كله، وكل ما يجري فيه من زاوية إسلامية ويستشعرها بحس إسلامي.

قد يتحدث لنا الفنان عن البرعم النابض الذي ينبثق من ضمير الحياة.

قد يتحدث عن الجبل الشامخ الأشم.

قد يتحدث عن نبتة وحيدة في الصخر.

قد يتحدث عن الليلة المقمرة.

قد يتحدث عن طفلة شريفة.

قد يتحدث عن مواقع البشرية.

قد يتحدث عن ضربة من ضربات القدر.

قد يتحدث عن صراع الناس في الأرض.

قد يتحدث عن بطل أسطوري.

قد يتحدث عن الرسول ﷺ، أو عن غزوة من غزواته، أو عن حقيقة من حقائق العقيدة...".^٢

٣- دقة المعاني وجودة الصنعة:

تعتبر دقة المعاني وجودة الصنعة من أهم سمات التراكيب حيث رفض علماء البلاغة، وأنكروا التكلف في البديع وأنكروا التصنع في الكلام، لأن ذلك يفسد المعنى ويبعده عن القارئ بحيث لا يفهم القارئ المعنى المطلوب المرغوب فيه، حيث نجد هذه السمة واضحة في كتب محمد قطب الذي أبدع وأجاد في هذا الفن حتى جاءت كلماته وتراكيبه وجمله واضحة متميزة

^١ - منهج الفن الإسلامي، محمد قطب، ص ٢١.

^٢ - منهج الفن الإسلامي، محمد قطب، ص: ١١٩ - ١٢٠.

فيها دقة المعاني وجودة الصنعة ليظهر أسلوبه واضحاً متميزاً لا اضطراب فيه. ننظر مثلاً إلى ما قاله محمد قطب في كتبه "أما وجود محمد ﷺ بشخصه فهو العنصر الذي لم يتكرر في أي جيل آخر فهو بحيويته الفائقة يعايش كل جيل من أجيال البشرية معاشة كاملة بقدر ما يتجه ذلك الجيل إلى شخصه الكريم ﷺ يستوحي سيرته الحية الزاهرة، وكان وجوده ﷺ بشخصه وتعهده الجماعة الأولى بذاته الكريمة وهو المربي الذي لم يتكرر في التاريخ لئن كان عنصراً فذاً أثر في التكوين الفريد لهذه الجماعة، وجعلها لم تتكرر بصورتها الفائقة مرة ثانية، فإن وجوده ﷺ بشخصه ليس شرطاً لقيام المجتمع المسلم في صورته العادية، ولا تطبيق التربية الإسلامية على مستواها العادي.....".^١

إذن نجد هذه العبارة واضحة غير ملتبسة ولا مختلطة بعضها البعض وليس فيها التكلف في البديع بل فيها دقة المعاني ليفهم القارئ ما يريد أن يقوله الكاتب.

كذلك نجد مثلاً آخر لدقة المعاني وجودة الصنعة في كتاب منهج الفن الإسلامي لمحمد قطب عندما يتحدث عن مجالات الفن الإسلامي، مثلاً "مجالات الفن الإسلامي هي كل مجالات الوجود مرسومة من خلال النفس المؤمنة المتفتحة بالإيمان.

فحين يتحدث عن الكون.. عن الطبيعة فهو يراها خليفة حية متعاطفة، ذات روح تسبح وتخضع، وتغضب وترضى، وتصادق وتعادى.. تصادق الحق وتغضب على الباطل.. ويرى في كل كائن نوعاً من الحياة والروح...

وحين يتحدث عن الخلائق الحية من حيوان وطيور ونبات، فهو يحس نحوها بالتعاطف والمودة وشائج القربى التي تصل كل الكائنات بعضها ببعض، وتصل بين الأحياء خاصة في هذه الأرض.

وحين يتحدث عن الإنسان فهو يرى فيه خليفة الله في الأرض، فهو ليس إلهاً ولا راغباً في أن يكون إلهاً أو شبه إله..".^٢

^١ - منهج التربية الإسلامية، محمد قطب، ١٨/٢.

^٢ - منهج الفن الإسلامي، محمد قطب، ص: ١٢١.

٤- الأسلوب

يعتبر الأسلوب من أهم العناصر لدى الكاتب فهو أيضاً الشكل والمظهر الخارجي والشكل الأساسي في كل عنصر فني.

الأسلوب لغة: "كل طريق ممتد وجمعه أساليب".^١

كذلك الأسلوب: "الطريق جمعه أساليب".^٢

الأسلوب اصطلاحاً:

"هو القالب الذي يصب فيه الكلمات والجمل والعبارات، فهو أيضاً وسيلة للتعبير عن فكرة أو فكرة معينة عن طريق الكلمات والتراكيب".^٣

كذلك عرف أحمد الشايب الأسلوب قائلاً بأنه " طريقة الأداء وطريقة التعبير الذي يعتمد عليه الكاتب ويختارها لتصويرها ما في نفسه أو لنقله أو لبيانها للقارئ".^٤

إذن الأسلوب هو عنصر من العناصر الفنية للكاتب أو الأديب فهو الطريقة التي يختارها الكاتب ليجمع بها دور العناصر الفنية الأخرى أو الوحدات ويرتبها على نحو يجمع الجمال الفني في كل عنصر أو وحدة معاً ليضاعف الجمال ويقوي أثره، وعلى نحو يسمح كل عنصر أن يؤدي دوره في عمل فني وكأنه عنصر متفرد من ناحية، وعنصر مترابط ومتناسق مع سائر العناصر من ناحية أخرى".^٥ لذا علينا معرفة بأن لكل كاتب أو أديب أسلوب خاص للتعبير عن شيء ما أو عن حدث ما، وأن هذا الأسلوب التعبيري يختلف من ناحية الصياغة واختيار التراكيب وتصرفات المعجم، وكذلك يختلف من ناحية اختيار الألفاظ المناسبة للمعنى حيث يقول محمد قطب في ذلك " أن الأسلوب هو اجتماع الأعضاء مثل العينين والشففتين والأنف والأذنين... إلخ على نحو معين من التناسق ليعطيه شكلاً معيناً ذو ملامح محددة".^٦

^١ - لسان العرب، ابن منظور، ٤٧٣/١.

^٢ - ترتيب القاموس المحيط على طريقة المصباح المنير وأساس البلاغة، طاهر أحمد الزاوي، ٥٩٠/٢.

^٣ - معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، سعيد علوش، ص ١١٤٠.

^٤ - الأسلوب، أحمد الشايب، ط: ١، عام ١٩٣٩م، الناشر مكتبة النهضة المصرية، القاهرة مصر، ص: ٣٦.

^٥ - الأدب الإسلامي إنسانيته وعالميته، د عديان علي رضا الحوي، دار النحوي للنشر والتوزيع، عام ١٩٨٧م، ص: ١٢٣.

^٦ - دراسات قرآنية، محمد قطب، ط: ٣، دار الشروق، القاهرة مصر، عام ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، ص: ٢٥٤ - ٢٥٥.

بالإضافة إلى ذلك يقول أحمد البدوي عن الأسلوب " بأنه يختلف باختلاف الأغراض، بل نجد أن الفن الواحد من الكلام له أساليب معينة تختص من حيث يوجد في الكلام الواحد أنحاء مختلفة من الأساليب".^١

أشاد العلماء بقيمة الأسلوب حيث جعلوا نصيبه أكثر في النص من نصيب المعنى لأن النفس تتحنى وتميل نحو الصياغة والأسلوب كثيراً يتأثر تأثيراً بالغاً قوياً كما نرى ذلك في كتاب محمد قطب منهج الفن الإسلامي عند بيانه بآيات الله في صفحة الكون وذلك بأسلوب جميل رائع أخذ يثير في النفس تأثيراً جميلاً " الكون أية الله الكبرى ومعرض قدرته المعجزة التي تبهر القلوب، الليل والنهار متعاقبين متكورين على الأرض مختلفين بالطول باختلاف الفصول واختلاف المكان.....

الشمس الطالعة الغاربة في كل يوم لا تكف في اليوم عن الطلوع أو تكف يوماً عن الغروب. النجوم المتلألئة في ظلمة الليل كأنها عيون توصوص في الظلمة وتتناجى على ما بينها من إبعاد.

القمر الذي يبدأ أزيقة صغيرة لا تكاد ترى، ويظل يكبر حتى يمتلئ وجهه بالنور، ويغمر الأرض بنور رائق شفاف حالم هادئ جميل ثم يتناقص يعود كما بدأ أزيقه لا تكاد ترى ... ثم يختفي في المحاق.

الحياة النابغة في شطاة الصغيرة التي تفتح الأرض بقوة وتتشقق عن ورق أخضر صغير جميل.

الحياة النابغة في الطائر الصغير والحيوان الضئيل وهو يدرج أمه تزققه أو ترفعه أو تغدوه. النظام المذهل في روعته، المذهل في دقته، الذي يسير عليه الكون كله فلا يختل منه كوكب واحد ولا يخرج عن مساره قيد أنملة في الزمان الطويل الذي يقدر في الملايين والبلايين من السنين.

الزمن ذاته كنهه وحقيقته وطريقة إدراكه.

^١ - أسس نقد العربي عند العرب، أحمد بدوي، ص: ٤٥١.

المخلوق البشري الموجز بكل ما فيه من أجهزة دقيقة والطاقات العملية والجسمية،
والعمليات الفكرية والعمليات الروحية في كيان الإنسان، امتزاجه و ترابطه المحكم الشامل
الدقيق الذي يجمع كل طاقاته ويوحد بينها في كيان.^١

هنا نرى أن محمد قطب ذكر آيات الله في الكون بأسلوب رائع ومذهل وأسلوب أخاذ يأخذ
بمجامع النفس ليوقظها لترى معجزات الكون، وليجعل القارئ يفكر فيها بوعي وتفكير ويتلذذ
بمعرفة الله في الكون ومعجزاته التي لا مثيل لها.

بالإضافة إلى ذلك لا بد أن لا نغفل استخدام محمد قطب لأساليب مختلفة في كتبه كأسلوب
التقديم والتأخير كما نرى ذلك في قوله "وفي اطمئنان لهذه الحقيقة نمضي في بيان الفساد الذي
أحدثته الجاهلية الحديثة في السلوك".^٢

الكاتب قدم الجار والمجور على عامله وهذا التقديم يفيد الحصر كما أراد الكاتب من ذلك
وأصول البلاغيين عند تقديم الشيء على الشيء بأن تقديم ما حقه التأخير يفيد الحصر من
البدييات وأن سياقة الجار والمجور في الجملة مؤخراً بعد عاملي الجملة وهنا أيضاً نجد
تقديمه على عاملي الجملة يفيد الحصر بأن لا بد في بيان الفساد لاطمئنان حقيقته الذي أحدثته
الجاهلية الحديثة في السلوك والطريق.

كذلك نجد استخدام محمد قطب لأسلوب التعجب والإستفهام معاً " ومع التسليم جدلاً ؟ بما
يزعمه ماركس ودوركايم من أن الكيان الجمعي يفرض نفسه على الفرد فرضاً ويزرع في
نفسه الطيبات والخبائث دون وعي منه ولا إرادة مع التسليم جدلاً بكل ذلك، فمن الذي زعم أن
الإنسان هو الفرد فقط ؟ والمجموع ؟ أليس مجموعاً إنسانياً ؟ أو هو جنس آخر غير بني
الإنسان ؟ ".^٣

هنا نرى استخدام التعجب والإستفهام معاً في نفس الكلام وسياقة الكلام تدل عليهما بأن
الكاتب قال علينا أن نسلم لما يراد به ماركس ودوركايم من أن الكيان الجمعي يفرض نفسه

^١ - منهج الفن الإسلامي، محمد قطب، ص: ١٧٠ - ١٨

^٢ - جاهلية القرن العشرين، محمد قطب، ص: ٩٧.

^٣ - نفس المرجع، ص: ١٢٦.

على الفرد فرضاً فيزرع في نفسه التخييلات الطيبة والخبيثة دون أن يراد منه أو لم يرد، فمنهم من أراد من الإنسان الفرد فقط؟ أو من الإنسان المجموع فقط؟ أليس ذلك مجموعاً إنسانياً؟ أم هو الجنس الأخير غير بني نوع الإنسان. فهنا التعجب على ذلك بأن الإنسان المفروض لم يعد إنساناً نفسه، وأيضاً نجد الإستفهام في أن الإنسان أن كان غيره فهو لم يعد من بني نوع الإنسان أي أنه من غير الجنس الإنساني. وهنا تظهر جهالة ماركس ودوركايم وفساد تخيلهما وذلك بأنهما أخرجا الإنسان من الإنسانية وأثبتا له جنس آخر، لذا يلزم علينا تسليم المقدمات لماركس ودوركايم بأن الإنسان فقط في نفسه إنسان، أو يلزم علينا أن نتفق على ذلك بأنه المجموع من نوع البشرية لم يعد إنساناً.

كذلك نرى مثلاً لاستخدام محمد قطب لأسلوب الإستفهام الكثير كأنه يسأل القارئ أسئلة كثيرة عن جدية العمل من أجل الإسلام والتربية الإسلامية، " أين موضعنا اليوم من جماعة الرسول ﷺ؟ كيف نقف بها؟ وما موضع القدوة فيها؟ هل نحن امتداد لها على خط لم ينقطع؟ أم نحن بدء جديد يبدأ على طريقتهما؟ وإن كنا بدءاً جديداً فمن أين نبدأ؟ نبدأ من نقطة الصفر في مكة؟ أم من مرحلة متأخرة في مكة؟ أم من نقطة البدء في المديتو؟ أم من نهايتها؟ وهل يمكن أن يعاد الشريط كما هو في أي مرحلة من مراحل التاريخ؟"^١

إن هنا نرى محمد قطب يسأل أسئلة كثيرة من القارئ كأنه يريد تحديد الإجابات على هذه الأسئلة على وجه الدقة والشمول ليعرف كل قارئ أي إنسان طريقه الصحيح، وخطوات عمله، وليعرف ما يحتاج إليه من تركيز أكثر أو تركيز أقل، وكذلك على الإنسان أن يصرح في شجاعة للعمل من أجل الإسلام والتربية الإسلامية.

بالإضافة إلى ذلك نجد استخدام محمد قطب لأسلوب (كم) الذي أتى للإستفهام والتعجب معاً كما نرى في حديثه عن سبب انتشار الفساد "كم فلماً... كم كتاباً... كم قصة... كم صورة خلية... كم برنامجاً إذاعياً أو تلفزيونياً... كم أغنية... كم حلقة عارية أو شبه عارية يستهلكها

^١ - منهج التربية الإسلامية، محمد قطب، ٧٧/٢

الشباب من الجنسين؟ وكم مرة من ذلك؟ كم ملايين من المرات يقع فيها الاتصال الجنسي في سهولة ويسر؟".^١

حيث نرى هنا أن الكاتب يتعجب ويسأل الإنسانية بأمور كثيرة منها (كم من فلم بعد رؤيته بقي الإنسان سالماً عن الاشتغال الجنسي وفي هذا المقام يسأل ويتعجب أي ما وجدت فلما بعد رؤيته الإنسانية تكون مأمونة، وكم كتاباً كتبت على الموضوعات الجنسية التي لا قيود لها والتي لم تبقى من الإنسانية سالمة عن ردائنها، وكم قصة شنيعة يقص روائع الجنسي مفيدة للإنسان، وكم صورة خليعة وبرنامج إذاعي وتلفزيوني بقيت للإنسانية سالمة من شرورها، وكم أغنية أفادت الإنسانية في شيء، وكم حفلة عارية وشبه عارية أستهلكها الشباب من الرجال والنساء حتى ما بقيت لها حصر وإحصاء، كم مرة وكم ملايين من المرات ما وقعت الاتصال الجنسي فيها بدون سهولة ويسر؟!)

استعمل الكاتب كلمة كم هنا للإستفهام والتعجب معاً لغرض التنبيه وذلك بأنه لا فائدة من تحدي الفطرة بعد سبحانه وتعالى الذي قرر لها المعيار والقواعد والضوابط التي تضبط منصرفاتها الحيوية وتحدد لها مقداره، ولكن إذا انتهى وانفلت المعيار وأبطل الناس ضوابطها فلن تكن الفطرة مأمونة من شرور أنفسهم بحيث لن يصيبهم أي خير من أنفسهم ولا من مجتمعهم وسوف لن يكسبوا السعادة التي لم يربحوها بالإنفلات، أما إذا أباحوا المتاع الجنسي بلا حاجز أو قيد أو شرط أو ضبط أباحت لهم المتاع الجنسي الذي سوف لن يهدأ بالإشباع المطلق المتاح، كما يقول الكاتب في كتابه جاهلية القرن العشرين "فما بال الجوعة لم تهدأ بالإشباع المطلق المباح ، ما بال هذا العصر أشد إذن فما بال هذا العصر أشد العصور كلها اشتغالا بأمور الجنس".^٢

^١ - جاهلية القرن العشرين، محمد قطب، ص: ١٧- ١٨.

^٢ - نفس المرجع، ص ١٨٧.

أيضاً نجد استعمال محمد قطب لكلمة (ما) التي تفيد الإستفهام والتعجب معاً "ما هذا العلم من مجموع العلم الحقيقي؟! وأين مكانه في النفخة الكاذبة التي أصابت الإنسان؟! ما هذا العلم بالنسبة لما يشتهي الإنسان ذاته أن يعلم؟!".^١

أن كلمة (ما) هنا استخدمت لتفيد معنى الإستفهام والتعجب معاً في النص، فهي كلمة تستعمل لغير ذوي العقول يطلب بها حقيقة المسمى وأن معمولها العلم وهي من ذوي العقول وهنا يطلب حقيقة العلم أي (أهذا حقيقة العلم)، فالكاتب هنا صرح بحقيقة العلم الذي لا ينفع بحيث كونه علماً دون عمل فما جدوى من هذا العلم الذي لا يقوم على أصول ثابتة ومسلمة من كتاب الله تعالى ويكون أساسه وبدايته ونهايته من الاحتمالات البشرية.

كذلك لا نغفل إستعمال محمد قطب لأسلوب الإستفهام كثيراً في كتبه " أين منه علم الغيب؟".^٢ كلمة أين تطلب بها تعيين المكان نحو أين النيل؟ فالكاتب بيّن هنا أن الإنسان يشتهي طلب العلم ولكنه يشتهي العلم الظاهر دون معرفة حقيقة هذا العلم الذي يشتهه، وأيضاً لا يجتهد للوصول إلى كنه العلم ولا يريد أن يرسخ فيه.

أيضاً نلاحظ هذا الأسلوب في موقع آخر " كم يعلم الإنسان من الغيب؟ لا الغيب البعيد في المكان والزمان ... بل غيب باللحظة القريبة القادمة ... بل غيب هذه اللحظة الداخلة عليه من كل باب، وبينه وبينها ستر وألف حجاب؟! ".^٣

كلمة (كم) في هذا النص يطلب منها الاستبعاد، فالإستفهام هنا مجازي يراد به تقليل علم الإنسان، بحيث وضع الكاتب في هذا النص بأن الإنسان خليفة الله في الأرض بسبب معرفته بالعلم ولكنه لا يبصر حقائق الأشياء كما هي بل يحاول إغفاله ويجعل بين الحقائق وبين نفسه ستر وألف حجاب حتى لا يعلم حقائق الأشياء. إذن كلمة كم هنا يطلب بها تعيين علوم الغيب للإنسان حتى يعلم حقائق الأشياء.

^١ - انظر كيف نكتب التاريخ الإسلامي، محمد قطب، ص: ٦٩.

^٢ - نفس المرجع، ص: ٦٩.

^٣ - نفس المرجع، ص: ٧٠.

كذلك نجد هذا الأسلوب في موضع آخر ولكن فيها طرح السؤال للقارئ " هل للإسلام صلة بالفن؟ أوليس الإسلام ديناً... والفن فنا؟ فما علاقة هذا بذاك؟ " ^١.

هنا استخدم الإستفهام لغرض السؤال للقارئ بأن هل هناك صلة أو علاقة بين الإسلام والفن، ثم ذكر بأنه إذا كانت هناك علاقة بين الإسلام وبين الفن الغير الإسلامي سوف تكون علاقة الخصام والنفور والجدال لأن الإسلام يحرص على الحقيقة والأخلاق أما الفن الغير الإسلامي يحرص على الجمال ويكره قيود الأخلاق، ثم بين بأن الفن الإسلامي له علاقة قوية بالدين لأنه يعتمد على الأخلاق والحكم والمواعظ والإرشادات.

^١ - منهج الفن الإسلامي، محمد قطب، ص. ٥.

الفصل الثاني: الصور البيانية

الفصل الثاني: الصور البيانية

توطئة:

يتبين ويتوضح أهمية الصورة البيانية ومكانتها في العمل الأدبي سواء كان نثراً أو شعراً على أنها أفضل وأقدر الوسائل لنقل المشاعر الكثيفة الواسعة والأفكار العميقة في أقصر وقت، وفي أوجز عبارة، وفي أقل حيز، أي عندما نعمن النظر في الصورة البيانية نستنبط ونستخرج أفكاراً جديدة ومشاعر وأحاسيس جديدة.

إذن الصورة البيانية هي "التعبير عن المعنى المراد بطرق مختلفة من التشبيه أو الاستعارة أو المجاز أو غيرها لتتناسق مع المعنى اللغوي".^١
أول هذه الصور البيانية هي:

١- التشبيه:

"للتشبيه مكانة خاصة في البلاغة لروعته وجماله وإخراج الخفي نحو الجلي، وإدناؤه البعيد من القريب، فهو يزيد المعاني وضوحاً وجمالاً وفضلاً، وكذلك يكسوها شرفاً ونبلاً، حيث يعتبر فن واسع النطاق، فسيح الخطى، ممتد الحواشي، متشعب الأطراف، متوعر المسلك غاص المدرك، دقيق المجرى، غزير الجدوى...".^٢

إذن التشبيه "ينتقلنا من الشيء نفسه إلى شيء طريف جميل يشبهه، أو ينقلنا إلى صورة بارعة تمثله، وكلما كان هذا الانتقال بعيداً قليل الخطور بالبال أو ممتزجاً بقليل أو كثير من الخيال، كان التشبه أروع للنفس وأدى إلى إعجابها واهتزازها".^٣

التشبيه لغة: "شبه والشَّبه والشَّبه: المثل، والجمع أشباه، وأشبه الشيء بالشيء مثله".^٤

^١ - أصول النقد الأدبي، أحمد الشايب، ص: ٢٤٢.

^٢ - جواهر البلاغة في المعاني والبيان والنديع، أحمد الهاشمي بك، ص: ٢٤٧.

^٣ - نفس المرجع، ص: ٢٤٥.

^٤ - لسان العرب، ابن منظور، ٢٣/٧.

"الدلالة على مشاركة أمرٍ لآخر في المعنى، فالأمر الأول هو المشبه، والثاني هو المشبه به، ذلك المعنى هو وجه الشبه، ولا بد فيه من آلة التشبيه وغرضه والمشبه".^١

أيضاً التشبيه هو "أول طريقة تدل عليه الطبيعة لبيان المعنى لغة التمثيل.

فالتشبيه عند علماء البيان: مشاركة أمرٍ لأمرٍ في معنى بأدوات معلومة.

التشبيه اصطلاحاً: الدلالة على أن شيئاً أو أشياء شاركت غيرها في صفة أو أكثر بواسطة

أداة من أدوات التشبيه".^٢

كذلك التشبيه "وسيلة فنية داعية للمزية والفضل الرفيع، لذلك اتفق العقلاء على أنه الشرف

قدره، وفخامة أمره في فن البلاغة، وأن تعقيب المعاني به يضاعف قواها في تحريك النفوس

إلى المقصود بها مدحاً كانت أم ذماً أو افتخاراً أو كرمأ أو غير ذلك".^٣

حيث نرى استخدام محمد قطب للتشبيه كثيراً في كتبه فمن هذه الأمثلة يقول الشيخ "وهكذا

يضع علم الحياة الإنسان في مركز مماثل لما أنعم به عليه كسيد المخلوقات كما تقول

الأديان".^٤

فكلمة الإنسان هنا مشبه، أما سيد المخلوقات مشبه به، وكلمة سيطرة وجه الشبه، أما أداة

التشبيه هنا هي الكاف.

حكى الكاتب بأن جوليان هكسلي شبه الإنسان بسيد المخلوقات بعدما ذكر له عدة خواص

واضحة، بأنه يقدر على التفكير التصويري ويستطيع أن يستخدم الكلام الواضح. وهذه

الخاصية الأساسية تنتج من جهات كثيرة، أما النتيجة المهمة المعروفة بالتقاليد المتزايدة. بأنه

يعد الأشياء بالعدد يستعمل آلات لشؤونه ولمهامه الخاصة فبهذه الخواص التي توجد في

الإنسان في العصر الحاضر يقرره على أنه مركز السيادة بين الكائنات فبهذه السيادة يجالس

بها على منابر العلم والتحقيقات وخصوصاً في سيادته البيولوجية الذي يميزه عن الخلائق

^١ - كتاب التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الحرجاني، ط: ١، عام ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ص: ٥٨.

^٢ - جواهر البلاغة في المعاني والبيان والنديع، سيد أحمد الهاشمي، ص: ٢١٩.

^٣ - الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والنديع، الخطيب القزويني جلال الدين محمد بن عبد الرحمن بن عمر، المتوفي ٧٣٩هـ، ط: ١، عام ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، الحواشي: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ص: ١٦٤.

^٤ - جاهلية القرن العشرين، محمد قطب، ص: ٨٣.

الأخرى، فحسب تطوره ومد نفوده يزيد سبله في الحياة، والأديان تصدق هذا الكلام بأن الله تعالى أنعمه حيث جعله خليفته على الأرض وأنه خلقه قادر على تسخير خلائق الأرضية ليستفيد منها، فهو الفريد والوحيد في كماله العملية حيث أننا لا نجد حريفة ومثيل له من المخلوقات فسيطرته على الخلائق موهوبة من الله لا من نفسه.

كذلك نرى التشبيه في موضع آخر يذكر محمد قطب "وحين إنطلق هذا التفسير الحيواني للإنسان، كالشيطان المارد يجوس خلال الأفكار والتصورات ...".^١

فهنا نرى الجملة (التفسير الحيواني للإنسان) على أنها مشبه، وجملة (الشيطان المارد) مشبه به، أما الجملة (يجوس خلال الأفكار والتصورات) هي وجه شبه، أما أداة التشبيه هنا الكاف.

حاكم الكاتب هنا بين قولي "دارون" و"هكسلي جوليان" فشبه قول الدارون بالشيطان المارد الذي يجوس خلال الأفكار والتصورات. بحيث تعجل "دارون" في قوله ولم يفهم كنهه ولم يصل إلى الحقيقة فتكلم بعلم ناقص أي دليل واضح فرتب الدليل على المزخرفات حتى جاء إلى أن "الإنسان حيوان ومسوخ حياة الإنسان بكل مسوخ، فعده أدنى من الحيوان وأذل منه، فلما أنطلق هذا التفسير الحيواني للإنسان وأفسد الأفكار الإنسانية عن الإنسانية فالدارون شيطان مارد وكأنه يجوس خلا أفكار الإنسان وتصوراته، وأما هكسلي ملحد ولكن إلحاده يقل على المشاهدة العملية التجريبية الحسية فهذه المحاكمة مشتملة على التشبيه فتفرد الدارون مفسد الأفكار الإنسانية بدلائل ضعيفة والعملية الناقصة. فتعجيله مورث للأوهام والخيالات الفاسدة فيقول الكاتب بعد المحاكمة قائلاً: "وكان الأخرى به أن يصبر حتى يكشف له الأمر كما تكشف للداروينية الحديثة ليعلن إنسانية الإنسان".^٢

أيضاً نجد التشبيه في موقع آخر في كتابه جاهلية القرن العشرين يذكر محمد قطب " فقدت الأسرة رباط الأم، رباط الوجدان، وصار البيت أشبه بالفندق الذي يعيش رجل وامرأة كأنما

^١ - جاهلية القرن العشرين، محمد قطب، ص: ٨٣

^٢ - نفس المرحع، ص: ٨٣

هما في علاقتهما موظفان يؤديان وظيفة الأبوة والأمومة من الظاهر كما يؤدي الموظف عمله بلا حماسة ولا يسره أن يدوام عليه لولا الروتين الذي يسيطر عليه الحياة".^١
نجد في هذا النص كلمة رجل وامرأة مشبه، وكلمة موظف وموظفة مشبه به، وكان هي أداة التشبيه، أما غرض التشبيه هنا هو أداء الوظيفة.

يبين الكاتب في هذا النص بأن الأسرة فقدت رباطها بسبب الأب والأم، أي فقدت رباط الوجدان حيث لا يوجد الآن فرق بين البيت والفندق أي صار البيت كالفندق الذي يعيش فيه الرجل والمرأة كأنهما موظفان يؤديان وظيفتهما أي وظيفة الأبوة والأمومة من الظاهر على روتين الحياة بلا شوق ولا حماسة ولا رغبة كما يؤدي الموظف عمله بدون حماسة ولا رغبة. بالإضافة إلى ذلك فقد وردت تشبيهات مختلفة في كتابه "منهج الفن الإسلامي" منها قوله "أنه كجهاز اللاسلكي الدقيق، الذي تحس صماماته بالموجات الدقيقة الخفيفة فتلتقطها وتكبرها، ثم تحولها إلى صوت ونغم، صاف جميل يهز الاسماع".^٢

فكلمة الفنان هنا مشبه، أما كلمة جهاز السلكي مشبه به، والموجات الدقيقة وجه الشبه، أما أداة التشبيه هو الكاف.

شبه الكاتب الفنان هنا بجهاز الاستقبال اللاسلكي ليعبر أهميته ودوره لاستقبال الواقع، وبيان إنتاجه بطريقته الخاصة حيث أن جهاز الاستقبال يستقبل الموجات الدقيقة ويتعامل معها بطريقته الخاصة، ثم ينتجها لتصبح قابلة للاستقبال عند القارئ أو السامع. وكذلك يوضح الكاتب بأن الفنان يستقبل معطيات الحياة، فتتفاعل داخل نفسه، ويتعامل معها فكرياً وعاطفياً بطريقته الخاصة، ثم ينتجها بعد هضمها لتخرج على هيئة أدب يؤثر في القارئ ويهز وجدانهم.

كذلك نرى التشبيه في موقع آخر من الكتاب بحيث شبه الأستاذ نفس الفنان بأنها حيز " يكون من المهم أن نعرف صورة الكون في حس كل فنان قبل أن نقوم بتقويم إنتاجه الفني ويكون من أصلح المقاييس في هذا التقويم أن نعرف المساحة التي يشغلها الكون في نفسه، أو

^١ - جاهلية القرن العشرين، محمد قطب، ص: ١٣٩.

^٢ - منهج الفن الإسلامي، محمد قطب، ص: ١١.

المساحة التي تطلع نفسه عليها من كيان الكون فعلى قدر اتساع هذ المساحة أو ضيقها يكون اتساع أفقه الفني أو ضيقه".^١

نجد هنا كلمة نفس الفنان مشبه، وكلمة حيز مشبه به.

إذن هنا شبه نفس الفنان بأنها حيز ينظر أن يملا، وكل شيء في هذه الدنيا سيشغل المساحة بنفسه، وعلى هذا تملا فراغات النفس الإنسانية، والفنان يختار مما في هذا العالم ما يجده الأنسب لملء حيز نفسه ليؤثر في القارئ أو السامع.

وفي هذه الفقرة تجسيد (أفقه الفني) جسد الأفق الفني والتعبير عنه بكلمتي الاتساع والضيق، وذلك ليسهل فهم الفكرة على القارئ.

بالإضافة إلى ذلك نجد التشبيه البليغ في قول الأستاذ محمد قطب عندما يصف الفنان بأشياء مختلفة " فالفنان هو العدسة المكبرة التي تكبر حقائق الحياة وتوضحها للرؤية، أو هو العدسة المقربة التي تقرب المنظر للحس حتى تبدو جزئياته البعيدة المختلطة المبهمة واضحة مفصلة محددة مع ترابطها وتناسقها، أو هو العدسة الكاشفة التي تكشف عن حقائق الأشياء الباطنة التي لا تراها العين الظاهرة".^٢

جرد الكاتب هنا الفنان في صورة العدسة أو المجهرة، حيث شبه الفنان بالعدسة وذلك للتشابه بينهما في وجه إبراز الأشياء المصغرة في صورة واضحة ومكبرة. فالكاتب هنا جرد الفنان من صفته الإنسانية وألبسه الصفات الجامدة، حيث شبهه أولاً بالعدسة المكبرة التي تكشف الحقائق وتوضحها، ثم شبهه بالعدسة المقربة التي توضح الأشياء البعيدة المبهمة، وبعدها شبهه بالعدسة الكاشفة التي تكشف حقائق الأشياء الباطنة الخفية.

إذن الكاتب هنا يبالغ حينما لا يشبه الفنان بالعدسة فحسب بل يذكر أنه العدسة إياها أي في ذاته، فيندرج هذا المثال تحت تشبيهه بليغ.

^١ - جاهلية القرن العشرين، محمد قطب، ص: ١١.

^٢ - منهج الفن الإسلامي، محمد قطب، ص: ١٢٤.

أيضاً نجد مثال آخر للتشبيه " وما أعجب كل شيء يحدث لأول مرة إنه تجربة نفسية رائعة حية ... كأنها لمسة رقيقة تلمس طرف عصب مكشوف، فيتفرز ويتأثر، وينقل اللمسة إلى مركز الحس بكامل وقعها وكامل تدفقها..."^١.

يشبه الكاتب هنا شعور الإنسان وإحساسه بلمسة رقيقة لعصبه الغير المغطى لأول مرة، فهنا يبين الكاتب فرحة الإنسان بسبب نيل الشيء للمرة الأولى.

فالتشبيه هنا يتضمن ثلاثة صور أولاً صورة مركب بمركب تشبيه تمثيلي، ثانياً تشبيه غير المحسوس بغير المحسوس، ثالثاً يعتبر هذا تشبيه مرسل.

كذلك نرى تشبيه في موضع آخر يقول محمد قطب " وهذه المجموعات المتضامة المتناثرة نا وهناك، وكأنها في حلقة سمر في مهرجان السماء، وهي تجتمع وتفترق كأنها رفاق ليلة في مهرجان"^٢.

شبه الكاتب هنا المجموعات المنتشرة المتناثرة في أماكن مختلفة بحلقة سمر في مجالس السماء، حيث صور صورة المجموعات تشبيهاً بصورة حلقة سمر في اجتماعها وافتراقها، ومن ثم يشبه ذلك الاجتماع والافتراق برفاق ليلة في مهرجان السماء.

ففي هذا المثال نجد ثلاثة أنواع للتشبيه: ١- تشبيه مرسل لذكر الأداة فيها (كأنها).

٢- تشبيه مفصل لوجود وجه الشبه فيه.

٣- تشبيه تمثيلي لأن هذا التشبيه يصور صورة كاملة لمشهد حسي.

بالإضافة إلى ذلك نجد التشبيه في موضع آخر " هذه الورقة النابضة كالطفلة الوديعه تهتز

للسمة الخافقة كما تهتز الطفلة بكل تجربة جديدة في الحياة..."^٣.

هنا نرى الصورة الكلية التي يراد منها التشبيه عند الكاتب حيث يشبه الورقة التي تهتز للسمة النابضة الخافقة من أجل النمو بالطفلة التي تمر بجميع التجارب الجديدة في الحياة لتنمو نمواً سليماً على مراحل الحياة، وذلك لعللة جامعة بينهما وهو النمو، فهذا تشبيه مرسل.

^١ - منهج الفن الإسلامي، محمد قطب، ص: ١٤٤.

^٢ - نفس المرجع، ص: ٢٧.

^٣ - نفس المرجع، ص: ٨٩.

أيضاً هناك مثال آخر للتشبيه في قول الأستاذ محمد قطب " النجوم المتلألئة في ظلمة الليل كأنها عيون توصوص في الظلمة وتتناجى على ما بينها من أبعاد".^١

نجد ثلاثة أنواع للتشبيه في هذا المثال أولاً: تشبيه تمثيلي، صورة المحسوس بالمحسوس، النجوم المتلألئة في ظلمة الليل بالعيون التي ترى من الثقب الصغير، حيث بيّن المشبه وهو (النجوم المتلألئة في ظلمة الليل)، ثم بيّن المشبه به وهو (عيون توصوص في الظلمة وتتناجى)، أيضاً بيّن الأداة هي (كأنها).

ثانياً: الصورة التمثيلية بحيث يشبه المركب بالمركب، فتلاًلأ النجوم والكواكب في دجى الليل حيث تبدو مثل عيون تنظر من ثقب مثل ومضات خفيفة.

ثالثاً: تشبيه مقلوب، حيث نجد المشبه أقوى من المشبه به، فصفة التلألأ توجد بصورة أكبر في المشبه بالنسبة للمشبه به.

أما ثاني صور البيانية هي:

٢- الاستعارة:

تعتبر الاستعارة "من أهم الجوانب في الكلام اللغوي التي من خلاله يتم إخراج المعنى المراد من مداه الضيق إلى نطاق واسع، فهي تثير إحساساً غامضاً عميقاً متواتراً يميل بين الدقة والتحديد، فهي أيضاً تلعب مع طبائع الأشياء حيث تجعلها أكثر إحياء وغموضاً بحيث يمكن لها إظهار وإبراز الأشياء المألوفة في صورة فنية واضحة".^٢

الاستعارة لغة: "استعار المال إذا طلبه عارية.

الاستعارة اصطلاحاً: استعمال اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة بين المعنى النقول

عنه والمعنى المستعمل مع قرينة صارفة عن إرادة المعنى الأصلي،

إذن الاستعارة ليست إلا تشبيهاً مختصراً لكنها أبلغ منه".^٣

^١ - منهج الفن الإسلامي، محمد قطب، ص: ١٧

^٢ - مجلة الأثر مجلة لجامعة الإمام باديس مستغانم الجزائر، مقال بعنوان الوظيفة الجمالية للصورة الفنية في ضوء الفهم التراثي للاستعارة، نور الدين دحماني، العدد ٢٢، عام ٢٠١٥م، ص: ١٤.

^٣ - جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبيدع، سيد أحمد الهاشمي، ص: ٢٥٨.

"الاستعارة فن من فنون المجاز الذي يتمتع النفس ويؤثر في الوجدان بخصائصها الأسلوبية الدقيقة وبدقائنها الفنية البليغة وبعروقتها الضاربة في معارض التحليل والادعاء".^١

فالاستعارة لها أهمية لدى الكاتب لذا نجد استعماله كثيراً لدى محمد قطب، فمن الأمثلة على ذلك في قول الأستاذ محمد قطب " فالأديان تبحث عن الحقيقة، والفن يبحث عن الجمال، وفرق بين الحقيقة التي تنقيد بأنها حقيقة، وبين الجمال الذي لا يتقيد بشيء لأنه هائم طليق يسبح في علم الخيال...".^٢

الكاتب هنا شبه الجمال في الشيء الذي يسبح في الماء، شبه المعنوي بالحسي.

أي في هذا السطر تتعانق الصورتين استعارتين اللتان تدلان على لغة الكاتب ذات صور ذاخرة، والصورة الأولى في استخدام فعل (يسبح)، حيث يشبه الجمال بالسمة عن طريق تجسيد، وبعد حرف واحد يشبه (عالم الخيال) ببحر يمكن السباحة فيه، ويحذف في كليهما الوجه الآخر من التشبيه وبذلك تحصل لدينا الصورة الاستعارية المكنية بسبب ذكر لوازمهما بصورة (يسبح) و (عالم الخيال).

بالإضافة إلى ذلك نجد مثال آخر للاستعارة " حين اتسعت القضية هناك وتعددت مجالاتها تلقائياً أو بتخطيط الشياطين، فقد كان محورها الأول هو قضية المساواة مع الرجل في الأجر...".^٣

في هذا المثال نرى استعارة تصريحية، التي تعني " ما يصرح فيها المشبه به، وهي تقابل الاستعارة المكنية".^٤

أن الكاتب هنا شبه المفسدين من الناس بالشياطين، حيث صرح بلفظ المشبه به وحذف منه المشبه على سبيل الاستعارة التصريحية، أي استعير بلفظ المشبه به ليقوم مقامه بادعاء بأن المشبه هو عين المشبه به، وهو تشبيه المحسوس بغير المحسوس أي تشبيه خيالي.

^١ - التصوير المجازي والكنائي تحرير وتحليل، د. صلاح الدين محمد أحمد، جامعة الأزهر كلية اللغة العربية الزقازيق، ط: ١، عام ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، مكتبة سعيد رافت، جامعة عين الشمس مصر، ص: ٣٥.

^٢ - الفن الإسلامي، محمد قطب، ص: ٥.

^٣ - قضية تحرير المرأة، محمد قطب، ص: ١٦.

^٤ - التصوير المجازي والكنائي تحرير وتحليل، د. صلاح الدين محمد أحمد، ص: ٤٩.

فقد شبه الأستاذ الناس الفاسدين الذين أرادو توسيع قضية المرأة بمجالاتها المختلفة خاصة عن طريق المساواة بين الرجل والمرأة في البلاد الإسلامية بالشیاطین الذين یخطون لتدمير الأشياء المختلفة.

كذلك نجد مثلاً آخر للاستعارة یقول محمد قطب " هو الفن الذي یهيء اللقاء الكامل بين "الجمال" و"الحق"، فالجمال حقيقة في هذا الكون، والحق هو ذروة الجمال. ومن هنا يلتقيان في القمة التي تلتقي عندهما كل حقائق الوجود".^١

فهنا نرى استعارة مكنية، أي تشبيه المعنوي بالحسي، فقد حذف المشبه به واكتفى بذكر المشبه وهو (الجمال) وأشار إلى المشبه به بشيء من لوازمه وهو (ذروة) على سبيل الاستعارة المكنية، فقد يكمن جمال هذه الاستعارة في تجسيم الجمال في خيال الفن في صورة الجبل فكأنه شيء ضخم وله ذروة ومكان مرتفع.

يبين الكاتب بأن الفن يحاول بأن يعد اللقاء الكامل بين الجمال والحق حيث يعتبر الحق شيء أساسي للجمال التي يتطلع من خلاله جميع حقائق الوجود.

بالإضافة إلى ذلك نجد مثلاً آخر للاستعارة في قول الأستاذ محمد قطب " ولقد كان المسلمون الأوائل يواجهون التجربة الفريدة.. تجربة الإسلام! التجربة التي تزيل رواسب النفس المسمومة كلها، وتملأ النفس بالوجود الكامل، الراضي بهذا الوجود...".^٢

هنا نرى بأن الكاتب شبه رواسب النفس بالحية السامة، ولجأ في ذلك إلى أسلوب الاستعارة المكنية وآتى بشيء من لوازمه المستعار إليه وهو (الحية السامة).

فالكاتب يبين هنا بأن المسلمون الأوائل يواجهون تجارب إسلامية ثمينة التي تنهي وتزيل كل ما رسخ في النفس من السموم والعادات السيئة لتملأ النفس السعادة والإطمئنان لترضى بما في هذا الكون أي بهذا الوجود.

^١ - منهج الفن الإسلامي، محمد قطب، ص: ٦.

^٢ - نفس المرجع، ص: ٩.

أيضاً نجد الاستعارة في " فقد كان غير موجود في النفوس التي استجابت للدعوة الجديدة فنفضت عن نفسها كل تراث قديم، وانسلخت من كل ما يربطها بما فيها الجاهلي من مشاعر وأعمال ووشائج قريبي....."^١

إنّ نجد هنا الاستعارة التي تكثر عنده وهي في كلمة (الانسلاخ) الذي كان مختصاً بالحيوان، فالكاتب هنا يستخدمه لغير الحيوان، أي في هذا المثال نجد استعارة تبعية في كلمة (انسلاخ) فعل مشتق، فقد بيّن الكاتب هنا بأن النفس الإنسانية استجابت للدعوة الجديدة أي استجابت لدعوة الإسلام وتركت كل ما يتعلق أو يربط بالجاهلية، حيث استخدم الكاتب كلمة انسلاخ بدلاً من ترك على سبيل الاستعارة.

كذلك وجدنا مثال آخر للاستعارة في قول الأستاذ محمد قطب " ومع ذلك فالقرآن يصنع هذه العجيبة! إن أسلوبه الساحر، وجوه المشرق، وروحه الصافية، لتنتقل الإنسان نقلاً من إلفه وعادته، وتهزه ليستيقظ، تلمس- برفق أعصابه المكشوفة! فتعطيه الشحنة الكاملة ينقلها إلى مركز الحس بكامل تدفقها.. ومن ثم يعيش الأشياء كأنها تحدث لأول مرة....."^٢

إنّ نجد في هذا المثال استعارة مكنية، حيث أن الكاتب هنا ينتقي عدد من الاستعارات المكنيات فقط في سطرين عندما يشبه القرآن أولاً يشبه القرآن بإنسان له روح ثم يشبه تلك الروح بسماء صافية، وأيضاً يشبه آفاق الآيات القرآنية بجو ومن ثم يقوم بتشبه ذلك الجو بالشمس المشرقة استخداماً لأسلوب غريب وامتزاجاً غير المألوف بين الجو والإشراق، ثم شبه القرآن بالمنبه الذي يقوم بأمر الاستيقاظ، فالكاتب هنا يحذق إيراد الصور البارة الغير المألوفة، وبسبب هذه الاستخدامات للاستعارات الجميلة يدعوا الكاتب القارئ ليشركه في إبداعه.

فالكاتب هنا يبين أن أسلوب القرآن ساحر وجميل، وأن جوه مشرق كالشمس، وروحه صافية نقية يخرج الإنسان ويوقظه برفق من عاداته الغير جيدة ليعيش الأشياء النقية الصافية التي قد تحدث لأول مرة في حياته.

^١ - منهج الفن الإسلامي، محمد قطب، ص ٧

^٢ - نفس المرجع، ص ١٤٤ - ١٤٥

كذلك نرى مثال آخر عن الاستعارة " قد اندست في أوهام الأوربيين، وصارت تصرف أفكارهم ومشاعرهم بغير وعي..."^١.

أن الكاتب هنا شبه العلاقة بشيء يتسلل ويتسرب بطريقة خفية، ثم يحذف المشبه به ويذكر شيئاً من لوازمه وهو الفعل (اندست) على سبيل الاستعارة المكنية وهو تشبيه الغير الحسي. وضح الكاتب هنا بأن الأوهام الخاطئة دخلت نفوس الشعب الأوروبي وبدأت تظهر في أفكارهم وسلوكهم ومشاعرهم، لأنهم بدئوا يظنون بأنهم يعرفون أسرار الكون والحياة خاصة بعد أن سرقوا واستولوا على النار المقدسة أي على نار المعرفة من الآلهة، وأن هذه الآلهة الآن تحاول الانتقام منهم حتى تنفرد بالقوة والسلطة.

أيضاً يذكر الشيخ " وهذا القمر الحالم الساهي ليلة، والزاهي المزهو ليلة، والمنكسر الخفيض ليلة، والوليد المتفتح للحياة ليلة، والفاني الذي يدلف للغناء ليلة..."^٢.

فالكاتب هنا شبه القمر بأوصاف الإنسان المختلفة، فمرة يصفه بأنه يحلم ويسهو في الليل، فقد ذكر المشبه وأتى بشيء من لوازمه وهو (الحلم والسهو) على سبيل الاستعارة المكنية، فالقمر لا يسهو بل الإنسان ذاته يسهو في الليل ويحلم، وكذلك شبه القمر بالشخص المنكسر الخفيض أي لين العيش، رغم أن القمر لا ينكسر بل الإنسان هو الذي ينكسر فيحاول العيش في سعادة ولين، فقد ذكر المشبه وأتى بشيء من لوازمه وهو (المنكسر) على سبيل الاستعارة المكنية، كذلك شبه القمر بالوليد الذي يصحو في الليل، حيث أن القمر لا يصحو بل الوليد يصحو في الليل ليمتع بهذه الحياة، حيث أتى الكاتب بالمشبه بشيء من لوازمه وهو (المتفتح للحياة ليلة) على سبيل الاستعارة المكنية.

^١ - منهج الفن الإسلامي، محمد قطب، ص ٢٢٠

^٢ - نفس المرجع، ص: ٢٧

بالإضافة إلى ذلك نجد مثال الاستعارة في موضع آخر " الضلالة ظلها على تصور الإنسان لغاية وجوده وأهداف حياته... إنها المرارة والحسرة، أو التكالب الذي لا حد له على المتاع".^١

فهنا شبه الكاتب الضلالة بالمظلة، وذكر شيئاً من لوازمها وهو (الظل) على سبيل الاستعارة المكنية.

في هذا النص نجد أن الكاتب يبين أن الضلالة أصبحت في تصور الإنسان وغايته وهدفه كالمظلة التي أوقعته في الحسرة والندامة.

ثم يوضح الكاتب بأن الضلالة التي ظلها على تصور الإنسان هي الحسرة التي تحسرس الإنسان على الندامة الشديدة وعلى التلهف والحزن لما فات حيث يتحسر الإنسان بالחסر والمرارة والخسران على فوات الهداية.

كذلك نرى مثلاً آخر للاستعارة " إنما هو الفن الذي يرسم صورة الوجود من زاوية التصور الإسلامي لهذا الوجود".^٢

يذكر الكاتب الصورة التشخيصية في قوله (هو الفن الذي يرسم صورة الوجود) حيث شخص الفن في صورة الرسام الذي يرسم الصور، فيرى الكاتب كأن الفن هو ذلك الرسام الذي يرسم صورة الوجود، فهنا لجأ الكاتب إلى خلع ثوب الاستعارة المكنية على الصورة التشخيصية.

بالإضافة إلى ذلك نجد مثلاً للاستعارة في موضع آخر " فمنذ انطلقت الشرارة الأولى فأضاءت صفحة الكون بضوئها الباهر، لم تنطفئ الشعلة أبداً، ولم يخب نورها إلى حد الإظلام".^٣

^١ - جاهلية القرن العشرين، محمد قطب، ص: ٧٩

^٢ - منهج الفن الإسلامي، محمد قطب، ص: ٦

^٣ - نفس المرجع، ص: ١٠

فهنا استعارة مكنية حيث شبه الكاتب الإسلام بالمصباح الذي يشتعل، فقد بين الكاتب بأن الإسلام بدأ يشتعل ولم ينطفئ نوره منذ انطلاقه ولم يخب نوره نحو الظلام، فحذف المشبه به وهو (المصباح) وأتى بشيء من لوازمه وهو (الشرارة الأولى) على سبيل الاستعارة المكنية. أيضاً نرى مثلاً آخر للاستعارة في قول الأستاذ محمد قطب " لقيت الضلالة ظلها على تصور الإنسان لغاية وجوده وأهداف حياته... إنما الصراع اليائس...".^١

الكاتب هنا أتى بالصورة التشخيصية في جملة (لقيت الضلالة) حيث يشخص الضلالة في صورة إنسان يمكن اللقاء به وتنبتق هذه الشخصية التشخيصية من الاستعارة المكنية حيث يشبه الضلالة بإنسان ويذكر شيئاً من لوازمه وهو اللقاء.

أما ثالث الصور البيانية هي:

٣- الكناية: "مظهر من مظاهر البلاغة، وغاية لا يصل إليها إلا من لطف طبعه وصفت قريحته، والسر في بلاغتها أنها صور كثيرة لتعطي الحقيقة مصحوبة بدليلها، والقضية في طيها برهانها".^٢

ويقصد من الكناية لغة: " أن تتكلم بشيء وتريد غيره، وكنى عن الأمر بغيره يكنى كناية: يعني إذا تكلم بغيره مما يستدل عليه نحو الرفث، وقد تكنى وتحجى أي تستر، من كنى عنه إذا روى واستعمل الكناية في علامة المضمّر".^٣

كذلك هي "ما يتكلم به الإنسان ويريد به غيره، وهو مصدر كنى أو كنوت بكذا، إذا تركت التصريح به.

الكناية اصطلاحاً: لفظ أطلق وأريد به لازم معناه مع قرينة لا تمنع من إرادة المعنى الأصلي".^٤

^١ - جاهلية القرن العشرين، محمد قطب، ص: ٧٩

^٢ - جواهر البلاغة في المعاني والبيان والنديع، سيد أحمد الهاشمي، ص: ٢٣٩

^٣ - لسان العرب، ابن منظور، ١٧٤/١٢

^٤ - جواهر البلاغة في المعاني والبيان والنديع، سيد أحمد الهاشمي، ص: ٢٨٦-٢٨٧

أيضاً الكناية هي: " أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود فيوميئ به إليه ويجعله دليلاً عليه".^١ إذن نرى مثال الكناية في قول محمد قطب " واليد المبدعة من وراء كل تدبير ".^٢ هنا نرى كناية عن قدرة الله سبحانه وتعالى في الكون، حيث ذكر الكاتب الجزء وأراد الكل وأتى بالقرينة التي تدل على المعنى الأصلي وهي (اليد المبدعة).

أما رابع الصور البيانية هي:

٤- المجاز: حيث يعتبر المجاز من "أحسن الوسائل البيانية التي تهدي إليها الطبيعة لإيضاح المعنى إذ به يخرج المعنى متصفاً بصفة حسية تكاد تعرضه على عيان السامع، فهو يميل إلى الاتساع في الكلام، وإلى الدلالة التي تدل على معاني الألفاظ، وكذلك المجاز لديه الدقة في التعبير فيحصل للنفس الفرحة والسرور".^٣

المجاز لغة: " هو جازه، ويجوزه إذا تعداهو عب عليه وتجاوزت عن ذنبه أي لم آخذه، وتجوز في كلامه أي تكلم بالمجاز".^٤

كذلك هو "مشتق من جاز الشيء يجوزه إذا تعداه، سموا به اللفظ الذي يعدل به عما يوجبه أصل الوضع، لأنهم جازوا به موضعه الأصلي.

اصطلاحاً: اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة مع قرينة دالة على عدم إدارة المعنى الأصلي".^٥

كذلك المجاز هو " متعدد من محل الحقيقة إلى محل المجاز، شريطة وجود قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي، وأيضاً هو استخدام ألفاظ اللغة وتراكيبها في غير ما وضعت له، وبغير تقييد بدلالاتها".^٦

^١ - دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق أبي فخر محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة مصر، ص: ٦٦

^٢ - منهج الفن الإسلامي، محمّد قطب، ص: ١٩

^٣ - جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع، سيد أحمد الهاشمي، ص: ٢٤٩

^٤ - لسان العرب، ابن منظور، ٤١٨/٣

^٥ - جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع، سيد أحمد الهاشمي، ص: ٢٥١

^٦ - المعجم المفصل في الأدب، د محمد التونجي، ط: ٢، عام ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ٧٦٠/٢

إنن نرى مثلاً للمجاز في قول محمد قطب " هذه الورقة النابغة كالطفلة الوديدة تهتز للنسمة الخافقة كما تهتز الطفلة بكل تجربة جديدة في الحياة..."^١

فهنا نرى مجاز مرسل، حيث ذكر الكاتب الورقة وأراد بها الشجرة على أساس علاقة الجزء بالكل، وقد حصل عنده هذا الاستخدام مجازاً مرسلأً على أساس الصورة الجزئية، فالورقة لا تنمو بل الشجرة هي التي تنمو.

كذلك نجد في موضع آخر مثال للمجاز " فإذا وجد القلب هذه التوجيهات كلها، وهزه بها في أعماقه..."^٢

فهنا نرى مجاز مرسل علاقته جزئية، فالكاتب يذكر القلب ويريد به الإنسان كله أساساً على علاقة الجزء بالكل على سبيل المجاز المرسل، فالقلب نفسه لا يأخذ التوجيهات بل الإنسان هو الذي يعمل بالتوجيهات ويرسخها في داخله.

أيضاً نرى مثال آخر للمجاز في قول الأستاذ محمد قطب " وقد أدرك القلب البشري منذ عهود بعيدة حقيقة هذه الحياة السارية في الكون كله..."^٣

فالكاتب يذكر يستخدم مجاز عقلي، فالقلب لا يدرك بل عقل الإنسان يدرك الأشياء، إذن القلب البشري لا يدرك شيئاً بل عقل الإنسان يدرك الأشياء من حوله منذ عهود بعيدة ليعرف حقيقة الحياة الموجودة في الكون.

بالإضافة إلى ذلك نذكر مثال آخر للمجاز يقول محمد قطب "اقتلعت هذه الأزمة من أساسها، وأزالت ما حولها من مشاعر وأحاسيس".

كلمة اقتلعت هنا مجازية، حيث شبه الأزمة بالشجرة عن طريق استخدام الفعل (اقتلع)، فالأزمة لا تقلع بل الشجرة هي التي تقتلع من أساسها، فمثل هذه الأفعال يستخدمها الأستاذ محمد قطب استخداماً غير مألوف مجازي ليخلع ثوب المفعول به ثوباً جديداً مجازياً.

^١ - منهج الفن الإسلامي، محمد قطب، ص: ٨٩

^٢ - نفس المرجع، ص: ٢١

^٣ - نفس المرجع، ص: ٢٦

كذلك نجد أساليب مجازية في قول الأستاذ محمد قطب " القمر الذي يبدأ أزيقة صغيرة لا تكاد ترى، ويظل يكبر حتى يمتلئ وجهه بالنور، ويغمر الأرض بنور رائق شفاف حالم هادئ جميل ثم يتناقص يعود كما بدأ أزيقه لا تكاد ترى ... ثم يختفي في المحاق. الحياة النابغة في شطاة الصغيرة التي تفتح الأرض بقوة وتتشقق عن ورق أخضر صغير جميل.

الحياة النابغة في الطائر الصغير والحيوان الضئيل وهو يدرج أمه تزققه أو ترفعه أو تغدوه. النظام المذهل في روعته، المذهل في دقته، الذي يسير عليه الكون كله فلا يختل منه كوكب واحد ولا يخرج عن مساره قيد أنملة في الزمان الطويل الذي يقدر في الملايين والبلايين من السنين".^١

نرى هنا كلها صور حقيقية ولكن الكاتب يستعين بأساليب مجازية لتكوين الصورة الحقيقية وهي صور تبين بأن القمر عندما يظهر يكون أزيقة صغيرة لا تكاد أي عين رؤيته إلى أن يكبر ويمتلئ وجهه بالنور ليغمر الأرض، ولكن بعد فترة يعود كما كان أي يتقلص ويصبح أزيقة صغيرة ثم يختفي، ثم يبين الكاتب عن الحياة الرائعة في الشطاة الصغيرة التي تفتح بقوة لتتشقق منها ورق أخضر صغير رائع، ثم يبين الكاتب عن الحياة الرائعة الموجودة في الطائر أو الحيوان الصغير أمه لتحميه وتحافظ عليه، بعدها ذكر الكاتب عن النظام المذهل الرائع في هذا الكون، حيث وضع الكاتب كل هذه الأوصاف بكلمات رائعة مجازية ليوضح الصورة الحقيقية لهذا الكون كما خلقها الخالق سبحانه وتعالى.

^١ - منهج الفس الإسلامي، محمد قطب، ص: ١٧.

الخلاصة

و

نتائج البحث

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبرحمته تقوم السموات والأرض، والصلاة والسلام على أشرف الخلق سيدنا ونبينا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد...

فموضوع بحثي يتحدث عن مؤلفات الأستاذ محمد قطب (دراسة فنية من خلال خمسة كتب مختارة) الذي أثبت فيه براعة الأستاذ محمد قطب وقدرته من خلال الموضوعات المختلفة التي تعرضت لها في هذا البحث، كذلك بينت قدرته الرائعة على التصرف في الأدوات الفنية مما جعل لكتابته مفعول السحر من قبل القراء حيث كان لكتاباته التأثير الكبير في قلوب القراء، وأيضاً استطاعت كتاباته التأثير عليهم وتغيير مسارهم في هذه الحياة.

بالإضافة إلى ذلك استطاعت مؤلفات الشيخ محمد قطب أن تنهض بالأمة الإسلامية من كورتها، وكذلك استطاعت مؤلفاته أن توقظ الأمة الإسلامية من غفلتها لتأخذها نحو طريق الرشاد والصلاح، إذن لا شك أن الأستاذ محمد قطب يعتبر من أكبر دعاة الإسلام، وأيضاً يعتبر من المجاهدين وإمام المسلمين وأديب الدعوة.

فقد اتبعت في بحثي المنهج التالي المقدمة التي تحتوي على منهج البحث، وأهميته، وأسباب اختيار الموضوع، وأسئلة البحث وأهدافه، والدراسات السابقة.

بعدها تحدثت عن التمهيد التي يحتوي على النثر الفني وأهميته وتطوره في الأدب العربي المعاصر، ثم تحدثت فيه عن حياة الأستاذ محمد قطب.

بعد ذلك قسمت بحثي إلى بابين، ففي الباب الأول تحدثت عن الموضوعات المختلفة التي تحدث عنها الأستاذ محمد قطب في كتبه، وفي الباب الثاني تحدثت عن الدراسة الفنية لمؤلفات الأستاذ محمد قطب.

قسمت الباب الأول إلى ثلاثة فصول، تحدثت في الفصل الأول عن الموضوعات الدعوية لدى الأستاذ محمد قطب، أما الفصل الثاني ففيه مبحثان، ناقشت في المبحث الأول الموضوعات الاجتماعية، وفي المبحث الثاني ناقشت عن الموضوعات السياسية، أما في الفصل الثالث تحدثت عن الموضوعات الأدبية والنقدية لدى الأستاذ محمد قطب.

أما الباب الثاني قسمته إلى فصلين الأول والثاني، حيث قسمت الفصل الأول إلى مبحثين، ناقشت في المبحث الأول عن الألفاظ والمبحث الثاني تكلمت فيه عن التراكيب، ثم انتقلت إلى المبحث الثاني وتكلمت فيه عن الصور البيانية الموجودة في كتب الأستاذ محمد قطب.

في الأخير كتبت عن الخاتمة ونتائج البحث، ثم عملت فهرس للآيات القرآنية، وفهرس للأحاديث النبوية، ثم فهرس المصادر والمراجع، وبعدها فهرس للموضوعات.

نتائج البحث

البحث هنا يتحدث عن التراث العظيم الواسع الثري للاستاذ محمد قطب للأمة الإسلامية ولل فكر الإسلامي، واشتمل على نتائج عديدة أذكر منها:

١- ناهض الأستاذ محمد قطب الفساد والخرافات في مجتمعه بشتى الوسائل والصور، وأيضاً كشف عن نوايا الفساد عند أعداء الإسلام، وحاول إخراج المسلمين مما وقعوا فيه من الضلال بالدفاع عن الإسلام وعن كلمة التوحيد.

٢- ناهض الأستاذ محمد قطب السياسات الضالة والحكام الجائرين الجبارين الظالمين، ودعا إلى الوقوف أمامهم حتى تتمكن الشعوب من التخلص من ظلمهم، وحتى يتمكنوا من استعادة حقوقهم.

٣- أقر الأستاذ محمد قطب للمرأة وضعاً إسلامياً خالصاً ليخرجها من التقاليد البالية، وليخرجها من الأعراف الفاسدة السائدة في المجتمع، وليحميها من التقاليد الساقطة، بالإضافة إلى ذلك أقر للمرأة الحقوق والواجبات الإسلامية لمحافظتها من الفساد والخرافات وعدم خروجها من دائرة القوانين الإسلامية.

٤- حاول الأستاذ محمد قطب خلال كتبه ومؤلفاته خدمة الدين الإسلامي، وخدمة كتاب الله، وكذلك حاول جاهداً نصرته منهج الله وحده دون المناهج البشرية الإنسانية الأخرى.

٥- عمل الأستاذ محمد قطب على الحفاظ على الدين الإسلامي والإنصاف له وذلك بالكشف عن حقائقه، والإبانة عن معالمة معتمداً على القرآن والسنة النبوية، وأيضاً حاول إبعاد الأمة الإسلامية عن مخلفات القرون الماضية وجهالتهاء، وكذلك حاول إبعاد الناس عن الشهوات الخاصة ونزوات الحكام وذلك عن طريق رد الدين على أنه دين سماوي كما كان يوم نزوله إلى الأرض.

٦- ساق الأستاذ محمد قطب الكثير من الحقائق الدينية والاجتماعية والدعوية والسياسية والأدبية في إطار من التجرد والموضوعية والنزاهة وصدق تناول وصدق الاستقامة وحرية الأداء دون إفراط أو تفريط في أي شيء.

٧- برز في أسلوب الأستاذ محمد قطب محاولته إبعاد الناس عن الأفكار الباطلة والأقوال الجاهلة التي تبعدهم عن الدين الإسلامي، وتمنعهم من القيام بالعبادات بطريقة سليمة صحيحة.

٨- ظهر في مؤلفات الأستاذ محمد قطب فكره المنطقي وأسلوبه الجدلي ووقوفه على منابع الثرية من الثقافات المختلفة، وكذلك برزت في مؤلفاته عواطفه المتدفقة التي تؤثر على القراء وتدفعهم إلى تغيير نظرتهم إلى الحياة واستطاع بذلك أن يقدم لعامة المسلمين زاداً وافراً وغنياً.

٩- حاول الأستاذ محمد قطب من خلال مؤلفاته بيان حقيقة الجاهلية الحديثة أي جاهلية القرن العشرين، ومحاولته إبعاد الأمة الإسلامية عنها لأنها تفسد الفرد والمجتمع، وأيضاً تبعدهم عن الدين الإسلامي الصحيح السليم.

١٠- وضع الأستاذ من خلال كتاباته أن الحاكمية والألوهية خاصة بالله سبحانه وتعالى، وأنه ليس لأي مخلوق من المخلوقات الإدعاء بالحاكمية، كذلك نصح الأمة الإسلامية بالإيمان بهذه الحقيقة وعدم اتباع الجاهلية وعدم إنكار هذه الحقيقة.

١١- بين الأستاذ محمد قطب من خلال كتابه (كيف نكتب التاريخ الإسلامي) حقيقة التاريخ الإسلامي بأنه تاريخ حافل بالأخلاق الحسنة، وأيضاً حاول في كتابه هذا بيان أهمية التاريخ الإسلامي بتذكيره للناس، وأن هذا التاريخ حافل بغزوات النبي محمد ﷺ وأصحابه وذلك من أجل حماية الدين الإسلامي. وكذلك حاول الأستاذ محمد قطب تحبيب الناس للتاريخ الإسلامي، وكيفية كتابته بصدق وإخلاص.

١٢- وضع الأستاذ محمد قطب من خلال مؤلفاته الاستبداد السياسي الذي يفسد المجتمعات والذي يخالف مفاهيم الدين الإسلامي، لذا حث الأمة الإسلامية على الابتعاد عنه وإقامة العدل والمساواة في المجتمع.

١٣- صرح الأستاذ محمد قطب المعالم التي يبني عليها المجتمع الإسلامي، وأيضاً وضع قوانين العمل في ميادين الإعلام والتعليم والدعوة والثقافة وغيرها ليتبعها العاملون في هذه الميادين.

١٤- اعتمد الأستاذ محمد قطب على الأدوات الفنية المختلفة من الألفاظ والتراكيب والصور البيانية في كتبه التي تضيء على أفكاره إمتاعاً يأسر القلوب ويجعل القارئ يتأثر ويستمتع بما كتب.

١٥- بين الأستاذ محمد قطب من خلال مؤلفاته وكتابه كيفية إصلاح المجتمعات وذلك من خلال ذكر عيوبها أولاً، ثم كيفية علاج هذه العيوب ليبتعد الناس عن الأخلاق الفاسدة وعن الخرافات البالية التي دخلت المجتمعات الحديثة.

١٦- كذلك حاول الأستاذ محمد قطب من خلال كتبه إبعاد المجتمعات الإسلامية عن الفسادات والخرافات الفكرية والعقدية وفي العبادات والمعاملات، وحثها بالتقرب إلى الله بالعبادة واتباع الدين الإسلامي السليم من أجل الفوز بالجنة في الآخرة.

الفهارس الفنية

أولاً: فهرس الآيات القرآنية

ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية

ثالثاً: فهرس المصادر والمراجع

رابعاً: فهرس الموضوعات

أولاً: فهرس الآيات القرآنية

الرقم	الآية	رقم الآية	الصفحة
	سورة البقرة		
١.	﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾	٣٠	١٤٢
٢.	﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٣٠) وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٣١) قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (٣٢) قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ (٣٣) وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ (٣٤) وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ (٣٥) فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ (٣٦) فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (٣٧)﴾	٣٧-٣١	١٦٨
٣.	﴿وَإِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمَ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾	١٣١	١٧
٤.	﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعِ الرَّسُولَ	١٤٣	١٣٠

		مِمَّن يَنْقَلِبْ عَلَى عَقَبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ إِيْمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَّءُوفٌ رَّحِيمٌ		
١٩٧	١٧٨	﴿هَٰؤُلَاءِ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ﴾	٥.	
٣٩	١٨٦	﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾	٦.	
٩٩	٢٧٣	﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أَخْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾	٧.	
		سورة آل عمران		
٦٦	٣	﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِتْنَتِ الثَّقَاتِ فِتْنَةُ تَقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَهُمْ رَأَى الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ﴾	٨.	
١٠٩	١٤	﴿رُزِقَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ﴾	٩.	
٩٠	٦٢	﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾	١٠.	
١٧	١٠٤	﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾	١١.	
٥٠	١٥٤	﴿ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنَةً نُّعَاسًا يَغْشَى طَائِفَةً مِّنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُل لَّوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ	١٢.	

		لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ		
		سورة النساء		
٨٣	٧	﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾	١٣	
٨٣	١١	﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ خِطِّ الْأُنثَيَيْنِ إِن كَانَ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِن كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِن لَّمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثُهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِن كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ زَيْنِ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفَعًا فَرِيضَةٌ مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾	١٤	
٩٨	١٧	﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُولَٰئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾	١٥	
٧٤	١٩	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِيَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْنَهُنَّ إِلَّا أَن يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيَّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾	١٦	
٣٦	٤٦	﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾	١٧	
١٤٠	٧٦	﴿الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾	١٨	
٨٢	١٢٤	﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾	١٩	

٢٠.	٩٧	١٢٨	﴿وَأَن امْرَأة خَافَتْ مِن بَعْلِهَا نُشُورًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾
٢١.	٢٣	١٦٥	﴿رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾
			سورة المائدة
٢٢.	٢٠٩	٣	﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾
٢٣.	١٦٥	٢٧	﴿وَآتَىٰ عَلَيْهِم نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾
٢٤.	١٤٠	٤٩	﴿وَأَن أَهْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِن تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَأَن كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ﴾
٢٥.	١٣٩	٥٠	﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾
			سورة الأنعام
٢٦.	١٠	٥٥	﴿وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ لَّا يُدْرِكُونَ﴾
٢٧.	٢٦	١٦٢-١٦٣	﴿قُلْ إِن صَّلَاتِي وَنُسُكِي وَمَخْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (١٦٣)﴾
			سورة الأعراف
٢٨.	١٤٤	٣٠	﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾
٢٩.	١٧٢	٣٥-٥١	﴿يَا بَنِي آدَمَ إِنَّمَا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنِ اتَّقَىٰ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٣٥) وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٣٦) فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ أُولَٰئِكَ يَنَالُهُم نَصِيبُهُم مِّنَ

		الْكِتَابِ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمْ رَسُولُنَا يُتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوا أَيُّنَ مَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ((٣٧))	
٣٩	٦٧-٥٩	﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (٥٩) قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (٦٠) قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٦١) أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٦٢) أَوْعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (٦٣) فَكَذَّبُوهُ فَانجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أَنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ (٦٤) وَإِلَىٰ عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ (٦٥) قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (٦٦) قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٦٧)﴾	٣٠.
٥٠	١٣٨	﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰ أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَىٰ اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾	٣١.
		سورة الأنفال	
٩٥	٨-٧	﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ أَحَدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنْ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ (٧) لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ (٨)﴾	٣٢.
		سورة التوبة	
٥٩	٦٠	﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ	٣٣.

		حَكِيمٌ	
		سورة هود	
٣٤.	٩٨	٤٦	﴿قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلِنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾
		سورة يوسف	
٣٥.	٩٠	٣	﴿لَخُنُ نَقَصُ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾
٣٦.	٤٥	١١	﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لَأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾
٣٧.	٩٩	٣٣	﴿قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْنَبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾
٣٨.	١٣٨	٤٠	﴿مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءُ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾
		سورة الرعد	
٣٩.	٢٠	١٥	﴿وَاللَّهُ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُم بِالْغُدُوِّ وَالْأَصَالِ﴾
٤٠.	٤٠	٢٣-٢٠	﴿الَّذِينَ يُوفُونَ بَعْدَ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ (٢٠) وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ (٢١) وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَانْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَذَرُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ (٢٢) جَنَّاتٌ عَذْنٌ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ (٢٣)﴾

		سورة الحجر	
٢٢	٩	﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾	٤١
		سورة النحل	
٩٢	٩٠	﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾	٤٢
		سورة الإسراء	
١٣٣	١٦	﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾	٤٣
٨٧	٢٣	﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا آيَاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا آفٌ وَلَا تُنْهَهِمَا وَكُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾	٤٤
٢١	٧٠	﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾	٤٥
		سورة الكهف	
١٦٥	٣٣-٣٢	﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا (٣٢) كِلَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَرْنَا خِلَالَهُمَا نَهْرًا (٣٣)﴾	٤٦
٨٨	٤٦	﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾	٤٧
		سورة طه	
١٩٨	٥٠	﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ﴾	٤٨
		سورة الأنبياء	
٤١	٧٠-٦٨	﴿قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ (٦٨) قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَآئِرُ الْأَشْيَاءِ كُونِي بِحَرِّهَا (٦٩)﴾	٤٩

		بَرَزْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ (٦٩) وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ (٧٠)
		سورة الحج
٥٠.	١٨	﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقٌّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾
٥١.	٤١	﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَاللَّهُ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾
		سورة المؤمنون
٥٢.	١١٥	﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾
		سورة النمل
٥٣.	٥٥	﴿أَأُنْذِرَكُمْ لِتَأْتِيَنَّ الرِّجَالُ مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُجَاهِلُونَ﴾
		سورة القصص
٥٤.	٧٧	﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾
		سورة العنكبوت
٥٥.	٤-٢	﴿أَحْسِبِ النَّاسَ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ (٢) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ (٣) أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ (٤)﴾
		سورة الروم
٥٦.	٨	﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ﴾

٥٧.	﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾	٢١	١٨
٥٨.	﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٢١) وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ أَلْسِنَتِكُمْ وَالْوَأْنِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ (٢٢) وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِّنْ فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ (٢٣) وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُخْطِئُ بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (٢٤)﴾	٢٤-٢١	١٨٥
٥٩.	﴿فَاقِمِ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾	٣٠	٢٨
٦٠.	﴿فَاقِمِ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٣٠) مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾	٨	٢١
	سورة لقمان		
٦١.	﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَالْأَقْلَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾	١٠	١٨٢
٦٢.	﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالَهُ فِي شَأْنٍ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾	١٤	٨٠
٦٣.	﴿وَلَمَّا سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِيَ بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾	٢٥	١٢٤

		الْمُتَوَكِّلُونَ﴾	
١٩١	٣٤	﴿وَمَا تَذَرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَذَرِي نَفْسٌ بَأْيَ أَرْضٍ تَمُوتُ مِنْهُ﴾ الله عليمٌ خبيرٌ﴾	٦٤
		سورة الأحزاب	
٩٠	٢١	﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾	٦٥
٧٧	٣١	﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا﴾	٦٦
٧٩	٣٣	﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَاتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ النَّبِيِّ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾	٦٧
٧٥	٣٥	﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾	٦٨
٨٥	٧٢	﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾	٦٩
		سورة فاطر	
١٠٦	٣	﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَانِي تُؤْفَكُونَ﴾	٧٠

١٧٥	٢٨-٢٧	﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيَضٌ وَخُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ (٢٧) وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ الْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ (٢٨)﴾	٧١.
		سورة يس	
٤٠	٦١-٦٠	﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ (٦٠) وَأَنْ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ (٦١)﴾	٧٢.
		سورة ص	
١٨٦	٧٤-٧١	﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن طِينٍ (٧١) فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ (٧٢) فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ (٧٣) إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ (٧٤)﴾	٧٣.
		سورة الزمر	
٥٢	٢٩	﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾	٧٤.
		سورة غافر	
١٥١	١٩	﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾	٧٥.
		سورة فصلت	
٢٠	١١	﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾	٧٦.
		سورة الزخرف	
١٢٤	٨٧	﴿وَلَيْنِ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾	٧٧.
		سورة الجاثية	
١٨٩	١٣	﴿سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ	٧٨.

		لَايَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴿	
		سورة الأحقاف	
٧٧	١٥	﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي دُرِّيَّتِي إِنَّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾	٧٩.
		سورة الحجرات	
٢٤	١٣	﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾	٨٠.
		سورة ق	
١٨٣	٢٠-٧	﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ (٧) تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ (٨) وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُّبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَبَابٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ (٩) وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لِّهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ (١٠) رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَأَخْيَيْنَا بِهِ بَلَدَهُ مِثْلًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ (١١) كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودُ (١٢) وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ لُوطٍ (١٣) وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدُ (١٤) أَفَعَيَيْنَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ..... (١٥)﴾	٨١.
		سورة الذاريات	
١٩	٥٦	﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾	٨٢.
١٤٣	٥٧	﴿وَمَا أَرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أَرِيدُ أَنْ يُطِيعُونِ﴾	٨٣.
		سورة الرحمن	
٤٠	١٣-١٠	﴿قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ (٦٨) قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَآئِرُ الْأَشْيَاءِ كُنْ هَارًا وَخَالِدًا (٦٩) قُلْنَا نَحْنُ الْمُتَلَكِّمُونَ (٧٠)﴾	٨٤.

		بَرَدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ (٦٩) وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ (٧٠)	
		سورة الحديد	
٨٥.	٢٥	٧٩	﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَتَصَدَّقُ وَرُسُلُهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾
		سورة المجادلة	
٨٦.	٧	٣٨	﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أُنْثَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرُ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾
٨٧.	١١	٨٠	﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾
		سورة الطلاق	
٨٨.	٢	٩٢	﴿ذَلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾
٨٩.	٣	٦٧	﴿وَيَزِدْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾
		سورة التحريم	
٩٠.	٦	٨٦	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾
		سورة الملك	
٩١.	٣	١٨٤	﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَافُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِنْ فُطُورٍ﴾
		سورة نوح	

٩٢.	﴿الَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا (١٥) وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا (١٦) وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا (١٧) ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا (١٨) وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا (١٩) لَتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا (٢٠)﴾	٢٠-١٥	٤١
	سورة الشمس		
٩٣.	﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (٧) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (٨) قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا (٩) وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا (١٠)﴾	١٠-٧	١٧٨
	سورة التين		
٩٤.	﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ (٤) ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ (٥) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ (٦)﴾	٧-٤	١٩
	سورة البينة		
٩٥.	﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾	٥	٢٤
	سورة الزلزلة		
٩٦.	﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (٨)﴾	٨-٧	٢٣

فهرس الأحاديث النبوية

رقم التسلسل	الأحاديث النبوية ﷺ	رقم الصفحة
١.	{خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي}	٧٥
٢.	{طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة}	٨٠
٣.	{كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته الإمام راع ومسؤول عن رعيته، والرجل راع في أهله ومسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيته}	٨٦
٤.	{كل مسلم يولد على فطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه}	٩٤
٥.	{مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها لعشر}	٩٢

فهرس المصادر والمراجع

- ١- الأبعاد السياسية لمفهوم الحاكمية رؤية معرفية، هشام عوض جعفر، ط:١، عام ١٤٦١هـ- ١٩٩٦م، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، هيرندن فرجينيا الولايات المتحدة الأمريكية.
- ٢- إحياء علوم الدين، محمد الغزالي، ج/١، ط:١، عام ١٩٨٢م، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان.
- ٣- الأدب الإسلامي إنسانيته وعالميته، د.عدنان علي رضا النحوي، بدون طبع، عام ١٩٨٧م، دار النحوي للنشر والتوزيع.
- ٤- الأدب الإسلامي قضية وبناء، د.سعد أبو رضا، ط:١، عام ١٣٠٣هـ- ١٩٨٣م، عالم المعرفة، جدة المملكة العربية السعودية.
- ٥- الأدب العربي المعاصر في مصر، د.شوقي ضيف، ط:٦، عام ١٩٢١م، دار المعارف، القاهرة مصر.
- ٦- الأدب العربي في الجاهلية وصدر الإسلام، د إبراهيم عوضين، عام ١٣٩٦هـ- ١٩٧٦م، حقوق الطبع محفوظة للمؤلف.
- ٧- الأدب المصري في ظل العصر العثماني، محمد سيد كيلاني، بدون تاريخ الطبع، دار الفرجاني، القاهرة مصر.
- ٨- الأدب وفنونه، د.محمد مندور، ط:٥، عام ٢٠٠٦م، دار نهضة مصر للطبع والنشر، الفجالة القاهرة مصر.
- ٩- الأسلوب، أحمد الشايب، ط:١، عام ١٩٣٩م، الناشر مكتبة النهضة المصرية، القاهرة مصر.
- ١٠- الإيضاح في علوم المعاني والبيان والبديع، الخطيب القزويني جلال الدين محمد بن عبد الرحمن بن عمر، المتوفي ٧٣٩هـ، الحواشي إبراهيم شمس الدين، ط:١، عام ١٤٢٤هـ- ١٩٨٣م، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.

- ١١- أسس النقد العربي عند العرب، أحمد الشايب، ط: ١، عام ١٩٩٦م، دار النشر، نهضة مصر، القاهرة
- ١٢- أصول التربية الإسلامية، د. خالد الجازمي، ط: ١، عام ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، دار عالم الكتب، الرياض المملكة العربية السعودية.
- ١٣- أصول النقد الأدبي، أحمد الشايب، ط: ١٠، عام ١٩٩٤م، الناشر دار النهضة المصرية، القاهرة مصر.
- ١٤- أعلام في النثر العباسي، د حسين الحاج حسن، ط: ١، عام ١٩٩٣م، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت لبنان.
- ١٥- الإيمان، ابن تيمية، ط: ٥، عام ١٩٩٦م، دار المكتب الإسلامي، بيروت لبنان.
- ١٦- تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي ١، د. شوقي ضيف، ط: ٢٥، بدون تاريخ الطبع، دار المعارف، القاهرة مصر.
- ١٧- تحرير المرأة، قاسم أمين، بدون الطبع وتاريخ الطبع، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مدينة نصر، القاهرة مصر.
- ١٨- تدوين الدستور الإسلامي، أبو الأعلى المودودي، ط: ٥، عام ١٤٠١هـ - ١٩٨١م، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان.
- ١٩- تربية الأولاد في الإسلام، عبد الله ناصح علوان، ج/ ٢، ط: ١، عام ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، الأزهر مصر
- ٢٠- ترتيب القاموس المحيط على طريقة المصباح المنير وأساس البلاغة، الطاهر أحمد الزاوي، ج/ ١، ط: ٤، عام ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض المملكة العربية السعودية.
- ٢١- التصوير الفني في القرآن، سيد قطب، ط: ١٠، عام ١٤٠٨هـ - ١٩٦٠م، دار الشروق، القاهرة مصر.

- ٢٢- التصوير المجازي والكنائي تحرير وتحليل، د: صلاح الدين محمد أحمد، جامعة الأزهر كلية اللغة العربية الزقازيق، ط:١، عام ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، مكتبة سعيد رافت، جامعة عين الشمس مصر.
- ٢٣- تلخيص الإبريز في تلخيص باريز، رفاعه الطهطاوي، بدون الطبع وتاريخ الطبع، كلمات عربية للترجمة والنشر، مدينة النصر، القاهرة مصر.
- ٢٤- الجامع في تاريخ الأدب العربي، د.حنا خوري، ط:١، عام ١٩٨٦م، دار الجيل، بيروت لبنان.
- ٢٥- جاهلية القرن العشرين، محمد قطب، ط:١٢، عام ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، دار الشروق، القاهرة مصر.
- ٢٦- جواهر البلاغة للمعاني والبيان والبدیع، سيد أحمد الهاشمي، ضبط وتدقيق وتوثيق يوسف الصميلي، ط:٣، عام ١٩٩٩م، المكتبة العصرية، بيروت لبنان.
- ٢٧- دراسات قرآنية، محمد قطب، ط:٣، عام ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م، دار الشروق، القاهرة مصر.
- ٢٨- دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق أبي فخر محمود محمد شاكر، بدون تاريخ الطبع، الناشر مكتبة الخانجي، القاهرة مصر.
- ٢٩- دلائل الإعجاز في علم المعاني، عبد القاهر الجرجاني، ط:٢، بدون تاريخ الطبع، دار الكتب العملية، مصر.
- ٣٠- دلالات التراكيب، د.أبو موسى، ط:٤، عام ٢٠٠٨م، مكتبة وهبة، القاهرة مصر.
- ٣١- ركائز الإيمان، محمد قطب، ط:١، عام ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، دار الشروق، القاهرة مصر.
- ٣٢- رؤية إسلامية لأحوال العالم المعاصر، محمد قطب، ط:٢، عام ١٤١١هـ - ١٩٩١م، دار الشروق، القاهرة مصر.
- ٣٣- سلسلة أعلام المسلمين، صلاح عبد الفتاح الخالدي، ط:١، عام ٢٠٠٠م، دار القلم، دمشق.

- ٣٤- سنن أبي داود، أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، ج/١، ط:٣، بدون تاريخ الطبع، الناشر دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، مصدر دار الأوقاف المصرية.
- ٣٥- سنن ابن ماجه، أبو عبد الله بن يزيد القزويني، التحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، ج/١، الناشر دار إحياء الكتب العربية.
- ٣٦- سيد قطب الأديب الناقد والداعية والمجاهد والمفكر المفسر الرائد، صلاح عبد الفتاح الخالدي، ط:١، عام ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، دار القلم، دمشق.
- ٣٧- شبهات حول الإسلام، محمد قطب، ط:١٨، عام ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، دار الشروق، القاهرة مصر.
- ٣٨- صبح الاعشى في صناعة الإنشاء، أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي، ج/١، طبعة مصورة عن الطبعة الأميرية، وزارة الثقافة والإرشاد مصر.
- ٣٩- الصحاح، إسماعيل حماد الجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، ط:٤، عام ١٩٩٥م، دار العلم للملايين، بيروت لبنان.
- ٤٠- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل، ج/٥، ط:٣، عام ١٤٠٧هـ - ١٩٧٨م، تحقيق مصطفى ديب البغاء أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة جامعة دمشق، الناشر دار ابن كثير، اليمامة، بيروت لبنان.
- ٤١- العدالة الاجتماعية في الإسلام، سيد قطب، ط:١٣، عام ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، جميع حقوق الطبع محفوظة لدار الشروق، القاهرة مصر.
- ٤٢- علماء ومفكرين عرفتهم، محمد المجذوب، ج/٢، ط:٤، عام ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، دار الشواف للنشر والتوزيع، الرياض المملكة العربية السعودية.
- ٤٣- العمدة، ابن رشيقي القيرواني، ط:٥، عام ١٣٢٤هـ - ١٨٦٥م، تحقيق محمد قزان، دار النشر، تونس.
- ٤٤- فنون النثر في العصر العباسي، أحمد أمين مصطفى، ط:١، مصر عام ١٩٩٢م، مكتبة الأزهرية للتراث.

- ٤٥- في الأدب والنقد، د.شوقي ضيف، ط:٣، عام ١٩٩٩م، دار المعارف، مصر.
- ٤٦- في التاريخ فكرة ومنهاج، سيد قطب، ط:٦، عام ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م، دار الشروق، القاهرة مصر.
- ٤٧- في ظلال القرآن، سيد قطب، ج/١، ط:٣٢، عام ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣م، دار الشروق، القاهرة مصر.
- ٤٨- في ظلال القرآن في الميزان، د.صلاح عبد الفتاح الخالدي، ط:٢، عام ١٤١٢هـ- ٢٠٠٠م، دار عمار، عمان الأردن.
- ٤٩- في نظرية الأدب من قضايا الشعر والنثر في النقد العربي القديم، د.عثمان موافي أستاذ النهضة الأدبي كلية الآداب جامعة الاسكندرية، ط:١، مصر عام ٢٠٠٠م، دار المعرفة الجامعية.
- ٥٠- قضايا المرأة بين التقاليد الراكدة والرافدة، محمد الغزالي، ط:٣، عام ١٩٧٨م، دار الشروق، القاهرة مصر.
- ٥١- قضية تحرير المرأة، محمد قطب، ط:٢، عام ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م، دار الشروق، القاهرة مصر.
- ٥٢- قضية التنوير في العالم الإسلامي، محمد قطب، ط:١، عام ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م، دار الشروق، القاهرة مصر.
- ٥٣- كتاب التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، جماعة من العلماء، ط:١، عام ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ص: ٥٨.
- ٥٤- كيف ندعو الناس، محمد قطب، ط:٢، عام ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م، دار الشروق، القاهرة مصر.
- ٥٥- كيف نكتب التاريخ الإسلامي، محمد قطب، ط:١، عام ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م، دار الشروق، القاهرة مصر.
- ٥٦- لا إله إلا الله عقيدة وشريعة ومنهاج حياة، محمد قطب، ط:١، عام ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م، دار الشروق، القاهرة مصر.

- ٥٧- لسان العرب، الإمام العلامة ابن منظور، ج/٢، ط:٣ دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت لبنان.
- ٥٨- لا يأتون بمثله، محمد قطب، ط:٣، عام ٢٠٠٢م، دار الشروق، القاهرة مصر.
- ٥٩- مجلة الأثر مجلة لجامعة الأمام باديس، مقال بعنوان الوظيفة الجمالية للصورة الفنية في ضوء الفهم التراثي للاستعارة، لنور الدين دحماني، العدد/٢٢ مستغانم الجزائر عام ٢٠١٥م.
- ٦٠- مجلة إسلامية المعرفة، مقال بعنوان مراجعة كتاب الأبعاد السياسية لمفهوم الحاكمية رؤية معرفية، بدران بدر الحسن، مجلة فكرية فصلية يصدرها المعهد العملي للفكر الإسلامي، ج:٤ السنة الأولى، ط:٤، عام ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
- ٦١- مجلة البعث الإسلامي، المقال بعنوان ملاحظات حول تعريف الأدب الإسلامي، د.عبد الباسط بدر، المجلد ٢٦، العددان ١-٢، لكهنو الهند، عام ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
- ٦٢- مجلة ينباع الحكمة، بعنوان الجاهلية المعاصرة، الشيخ محمد الفراوي كلية الدراسات الإنسانية جامعة الكوفة، العدد ١٢، جمادى الأولى والثاني، مؤسسة الحكمة للثقافة الإسلامية، عام ١٤٢٧هـ.
- ٦٣- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، ابن تيمية، ج/٧، ط:٢، عام ١٩٩٤م، دار المنار القاهرة، مصر.
- ٦٤- مدخل إلى الأدب الإسلامي، د.نجيب الكيلاني، ط:١، عام ١٤٠٣هـ - ١٩٨٧م، دار الكتب القطرية، دوحة قطر.
- ٦٥- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل عبد الله الشيباني، ج/٢، ط:٢، الناشر مؤسسة قرطبة، القاهرة مصر.
- ٦٦- مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد في مرحلة الطفولة، عدنان حسن صالح باحارث، ط:١، عام ١٩٩٩م، دار المجتمع للنشر والتوزيع.
- ٦٧- مشاهد القيامة في القرآن، سيد قطب، ط:٨، عام ١٤٠٦هـ - ١٩٦٠م، دار الشروق، القاهرة مصر.

- ٦٨- معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، سعيد علوش أستاذ الأدب الحديث والمقارن كلية الآداب بالرباط، ط:١، عام ١٩٨٥م، دار الكتاب اللبناني، بيروت لبنان.
- ٦٩- المعجم المفصل في الأدب، د محمد التونجي، ط:٢، عام ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.
- ٧٠- المقال وفنونه عند الشيخ علي يوسف، لطاهر عبد اللطيف عوض، ط:٢، مصر عام ١٩٨٩م، مكتبة الكليات الأزهرية القاهرة.
- ٧١- مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمن الحضرمي، ط:٥، عام ١٩٧٢م، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، دار الرائد العربي، بيروت لبنان.
- ٧٢- منهج التربية الإسلامية، محمد قطب، ج/١ (في النظرية)، ط:١١، عام ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م، دار الشروق، القاهرة مصر.
- ٧٣- منهج التربية الإسلامية، محمد قطب، ج/٢ (في التطبيق)، ط:١، عام ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، دار الشروق، القاهرة مصر.
- ٧٤- منهج التربية النبوية للطفل، محمد نور سويد، ط:٣، عام ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، الناشر بيروت لبنان.
- ٧٥- منهج الفن الإسلامي، محمد قطب، ط:٦، عام ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، دار الشروق، القاهرة مصر.
- ٧٦- منهج كتابة التاريخ الإسلامي، محمد بن صامل السلمي، ط:١، عام ١٤٢٩هـ، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، الرياض المملكة العربية السعودية.
- ٧٧- موسوعة أعلام الفكر، سعيد جودة السحار، ط:٣، عام ٢٠٠٣م، مكتبة مصر، القاهرة مصر.
- ٧٨- موسوعة التاريخ الإسلامي العصر المملوكي، د.مفيد الزبيدي، ط:١، عام ٢٠٠٣م، دار أسامة للنشر والتوزيع، أردن عمان.

٧٩- النشر وأثر الجاحظ فيه، عبد الحكيم بليغ، ط: ٣، عام ١٩٥٤م، لجنة البيان العربي، القاهرة مصر.

٨٠- النقد الفني ونقده عند العرب من الشفاهية إلى الكتابية، مصطفى البشير قط، بدون طبع وتاريخ الطبع، دار التراث العربي، مصر.

٨١- هل نحن مسلمون، محمد قطب، ط: ٦، مصر عام ٢٠٠١م، دار الشروق، القاهرة مصر.

٨٢- واقعنا المعاصر، محمد قطب، ط: ١، عام ١٩٩٧م، دار الشروق، القاهرة مصر.

مواقع الإنترنت

١- موقع إسلام أون لاين، مقال بعنوان محمد قطب خزانة الإسلاميين الفكرية، لعبد العال علي، نشر المقال في ٢٧ أكتوبر عام ٢٠٠٩م. <http://islamyoon.islamonline.net>

٢- موقع إسلام ويب، مقال بعنوان محمد قطب الحركة الإسلامية تحتاج لمزيد من التربية، لحبيب كمال. <http://islamweb.net>

٣- موقع بروف، عنوان المقال الاستبداد وانعكاساته على الفرد والمجتمع، لعبد الرحمن الكواكبي. <http://www.profvb.com>

٤- موقع أورنوس، مقال بعنوان الاستبداد، لأورنوس المنظمة اليمنية للتوعية القانونية والسياسية. <http://www.ornous.com>

٥- مقال بعنوان محمد قطب نموذجاً، للكاتب سليمان محمد، في الصفحة الإلكترونية للأستاذ محمد قطب، نقلاً عن مجلة العصر. <http://www.alasar.ws>

فهرس الموضوعات

رقم التسلسل	الموضوعات	رقم الصفحة
١	الإهداء	١
٢	الشكر والتقدير	ب
٣	المقدمة	ج
٤	أسباب اختيار الموضوع	د
٥	الدراسات السابقة	هـ
٦	أسئلة البحث	و
٧	أهداف البحث	و
٨	منهج البحث وخطته	و
٩	خطة البحث	ح
١٠	التمهيد	
١١	أولاً: النثر الفني أهميته وتطوره في الأدب العربي المعاصر	٢
١٢	ثانياً: نبذة عن الأستاذ محمد قطب، حياته وأعماله ومؤلفاته	٦
١٣	الباب الأول: الموضوعات الدعوية والاجتماعية والسياسية والأدبية	
١٤	الفصل الأول: الموضوعات الدعوية	
١٥	أولاً: إرشاد الأمة إلى الطريق الصحيح	١٩
١٦	ثانياً: إحياء الإسلام في النفوس	٣٣
١٧	ثالثاً: تحبيب التاريخ الإسلامي للناس	٤٧
١٨	الفصل الثاني: الموضوعات الاجتماعية والسياسية	

١٩	المبحث الأول: الموضوعات الاجتماعية	
٢٠	أولاً: قضية المرأة	٧٨
٢١	ثانياً: قضية الأسرة	٩١٢
٢٢	ثالثاً: قضية الجهل	١٠٦
٢٣	رابعاً: إصلاح المجتمع	١٢٢
٢٤	المبحث الثاني: الموضوعات السياسية	
٢٥	أولاً: الاستبداد السياسي	١٣٩
٢٦	ثالثاً: الحاكمية لله	١٤٩
٢٧	الفصل الثالث: الموضوعات الأدبية والنقدية	
٢٨	الموضوعات الأدبية والنقدية	١٧٣
٢٩	أولاً: موضوعات الأدب	١٧٥
٣٠	ثانياً: موضوعات النقد	١٩٤
٣١	الباب الثاني: الدراسة الفنية لمؤلفات الأستاذ محمد قطب	
٣٢	الفصل الأول: الألفاظ والتراكيب	
٣٣	المبحث الأول: الألفاظ	٢٢٦
٣٤	المبحث الثاني: التراكيب	٢٣٦
٣٥	الفصل الثاني: الصور البيانية	٢٤٨
٣٦	الخاتمة ونتائج البحث	
٣٧	الخاتمة	٢٦٥
٣٨	نتائج البحث	٢٦٧
٣٩	الفهارس الفنية	
٤٠	فهرس الآيات القرآنية	٢٧١
٤١	فهرس الأحاديث النبوية	٢٨٥

٢٨٦	فهرس المصادر والمراجع	٤٢
٢٩٣	مواقع الإنترنت	٤٣
٢٩٤	فهرس الموضوعات	٣٣

